دكتور فريد محمد بدوي النكلاوي
كلية اللغة العربية — جامعة الأزهر

كتاب

رشف النبيه من ثغر التشبيه

للشيخ ابن أبي عصرون الكنجي

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م

مطبعة الأمانة
٣ شارع جزيرة بدران شبرا - مصر



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أحمد الله سبحانه وتعالى وأستعينه ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تمسك بهديه الى يوم الدين .

وبعد : فهذه دراسة متواضعة لكتاب رشف البنيه من ثغر التشبيه الذى وضعه الشيخ محمد بن أحمد بن محمود بن محمد بن جانبك الكنجى الشهير بابن أبى عصرون المتوفى سنة ١١٥٠ هـ .

وقد أردت بهذه الدراسة أن أضع هذا الكتاب المخطوط بين يدى القارىء ليقف على محتوياته ويتعرف على منهجه وقيمته .

وقد عثرت على نسخة هذا الكتاب المخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وقد تضمنت هذه الدراسة ثلاثة فصول :

تناول الفصل الأول التعريف بصاحب الكتاب وشيوخه ومعاصريه، وسبب وضع الكتاب ومحتوياته وقيمته ؛ والموازنة بينه وبين الكتب التى اتفقت معه فى الموضوع . كما بينت مصادر الكنجى التى اعتمد عليها فى وضع هذا الكتاب .

وأما الفصل الثانى : فقد تناولت فيه عرض أبواب كتاب رشف النبيه ووضعت تحته مبحثين :

المبحث الأول فى عرض ما ذكره الكنجى فى باب التشبيه الاصطلاحى وأقسامه .

وقد وضحت فى هذا المبحث ما صنعه الكنجى وبينت مواطن نقلــه من الخطيب القزوينى وسعد الدين التفتازانى والعباسى وغيرهما •

كما ذكرت مواطن الاتفاق والاختلاف بينه وبين غيره من البلاغيين فى الأمثلة التى أوردها للتشبيه •

كما نبهت على شواهده ومواطن الزيادة أو النقصان فيهـــا عمن سبقه •

والمبحث الثانى : فيما قيل فى تشـــبيهات الأشـــياء المتعددة التى ذكرها فى فصول كتابه كالسماء والانهارر والثمار الخ •••

وقد قمت بموازنة بينه وبين غيره ممن سبقه فى هذا المجال لبيـــان ما اتفق فيه مع غيره من الشواهد وما انفرد به •

كما اخترت من كل غرض ذكر له تشبيهات عدة أمثلة تتناول المعانى التى وردت فى تشبيه هذا الشىء بحيث يمكن الوقوف على كل ما ذكره من المعانى للشىء الواحد ، وتركت بقية الأمثلة المتفقة فى المعنى واحد •

فمثلا أورد للهلال أكثر من سبعين تشبيها كتشبيهه بالعرجون وبفخ من نضار ، وبشقة البطيخ ، وبنصف سوار •• الخ ••

وقد اخترت من كل لون من هذه الألوان مثالا للدلالة على أن الهلال قد شبه بكذا وبكذا •• الخ وهكذا فى بقيـــة التشـــبيهات التى أوردها وقصدت بذلك أن أضع بين يدى القارىء خـــلاصة موجـــزة تحـــوى التشبيهات التى وردت لكل صنف على حدة •

وقد نبهت على الأمثلة التى وردت عند غـــيره فى نفس المعنى مع التنبيه على الاختلاف الذى وقع بينه وبين غيره فى نسبة بعض الأبيـــات الى قائليها •

والفصل الثالث : تناولت فيه ملاحظات الكنجى النقدية التى أثارها فى كتابه ، وكانت هذه الملاحظات متمثلة فى بعض الموازنات بين الشعراء لبيان سرقة كل منهما من الآخر أو أخذه المعنى أو تضمينه وكذا فى بعض ما استحسنه من أمثله أو استقبحه •

وكانت هذه الملاحظات مبثوثة خلال الكتاب كله ، وقد استخرجت هذه الملاحظات من مجموع كتابه ورتبتها وذكرتها فى هذا الفصل لبيان ما أثاره من نقد فى كتابه وليكون مجموعا كله فى موضع واحد •

وقد ذكرت ما أورده الكنجى من الموازنات بين الشعراء مستقلا عن غيره ونبهت على أماكن ورود هذه الموازنات فى الكتب الأخرى التى سبقت الكنجى • كما نبهت على أن هناك موازنات استنبطها هو لأنها كانت بين قدامى الشعراء والمعاصرين له •

كما وضحت بعض القضايا المتعلقة بقضية السرقة أو اللفظ والمعنى، ثم عرضت بعد ذلك الأمثلة التى انتقدها وعاب عليها مع بيان سبب القبح فى بعض هذه الأمثلة •

تلك أهم النقاط التى اتبعتها فى دراستى لكتاب رشف النبيه من ثغر التشبيه وأرجو أن أكون قد وفقت فى تحقيق الغرض من هذه الدراسة ، وان كان فى هذا العمل شىء من التقصير فان عذرى فى ذلك أنه من عمل البشر والكمال لله وحده سبحانه ، كما أرجو الله سبحانه وتعالى أن ينفع به انه نعم المولى ونعم النصير •

د• فريد محمد بدوى التكلاوى

القاهرة   ربيع الثانى سنة ١٤٠٥ هـ
ينـاير سنة ١٩٨٥ م

كتاب « رشف النبيه من ثغر التشبيه لابن أبى عصرون الكنجى »

الفصـــل الأول

التعريف بالكتاب ومؤلفه :

مؤلف الكتاب : هو محمد بن أحمـــد بن محمـــود بن محمـــد بن محمد بن جانبك الكنجى الشــــهير بابن أبى عصرون ، وهـــو من أدباء دمشق (١) .

وقد توفى فى حدود سنة ١١٥٠هـ ، ومن آثاره العلمية : بلوغ المنى فى تراجم أهل الغنا ، ورشف النبيه من ثغر التشبيه (٢) .

شيوخه : لم تذكر كتب التراجم شيئًا عن شيوخه ولا أخباره ولم تتعرض لأكثر من ذكر اسمه وسنة وفاته وكتابيه ، وقد نص هو فى كتابه رشف البنيه على ثلاثة من شيوخه وهم :

أ ــ الشيخ عبد الغنى النابلسى الأديب الشاعر ، وكثيرا ما ردد الكنجى اسمه فى كتابه واستشهد بالكثير من شعره فى معظم أبواب كتابه رشف النبيه ، كما أثنى عليه كثيرا ودعا له ، ومن ذلك قوله : « أسمعنى من لفظه الشريف لنفسه الكريم وشيخ الاسلام ، بركة الليالى والأيام الشيخ الأجل عبد الغنى النابلسى ، متعنى الله تعالى بطول حيـــاته ، ونفحنى بنفحاته وبركاته قوله فى تشبيه النجوم :

---

(١) نص على ذلك فى ص ٣٣٣ من كتابه رشف النبيه

(٢) وردت ترجمته كما ذكرت هنا فى معجم المؤلفين ٢٠/٩ وهدية العـارفين ٣٢٤/٢ كما ورد ذكر اســمه فى فهرســت الخديوية ٢٥٧/٤ والتيمورية ٢٥٩/٣ والمخطوطات المصورة ٥٠/٢ .

كأن ملاآت الآفاق رثت   وأن خروقها ضوء النجوم (١)

وفى موضـــع آخر يقول : « وقول صـــاحب الكرامات الظاهرة ، والمعارف الباهرة شيخنا الأجل عبد الغنى النابلسى ٠٠ الخ » وفى موضع آخر يقول : « وقول بركة الشام شيخنا الأكرم ٠٠ دامت بركاته ٠٠ » وهكذا يفعل فى كل مناسبة يرد فيها ذكر شيخه ٠

ب ـــ عبد الله الكابلى الطبيب ، وهو من شيوخه الذين تعلم منهم الطب حيث يقول : « قال شيخنا العـــلامة الرئيس عبد الله الكـــابلى الطبيب حين قرأني عليه بعض كتب الطب ، أن من قواعد الطب : أن كل حلو حار ، وكل حامض بارد » (٢) ٠

وفى موضع آخر يقول : « وكان شيخى عبد الله الكـــابلى الطبيب يقول : العنب جمع الطبائع الأربع ، فقشره حار يابس ، وحشوه حـــار رطب ، وحبه بارد يابس ، وماؤه بارد رطب ، وهو جيـــد الغـــذاء مقو (٣) ٠٠ الخ ٠

ج ـــ عبد الرحمن بن مغيزل من الأدباء ، يقول عنه الكنجى « وما أحسن ما أسمعنى شيخنا العلامة روض الأدب الفاخر الشيخ عبد الرحمن الشهير نسبه الكريم بابن مغيزل ، قول الشاعر فى تشبيه الخـــد بالورد الجودى :

قـــالت اذا كنـــت تبغى   وصـــلى وتخشى نفـــورى
صـــف ورد خـــدى والا   أجور ، ناديت جـــورى (٤)

---

(١) رشف النبيه ٨٣ ، وانظر ٢٣٢ ، ٢٥٦ ، ٣٠٨ ، ٢٤٦ ٠
(٢) رشف البنيه ٣٧٤ ٠
(٣) نفس المصدر ٣٣٠ ٠
(٤) نفس المصدر ٤٢٩ ٠

من معاصري الكنجي :

ذكر ابن أبي عصرون الكنجي في كتاب رشف النبيه عددا من الأدباء والشعراء الذين عاصروه أو كانت بينهم وبينه مجالس أدبية وهم كثير نذكر منهم :

ـــ محمد صادق الأمين الشهير بابن الخراط (١) ، وأحمد بن ناصر الدين البقاعي ومحمد مراد أمين الفتيا في دمشق (٢) ، وأبو الحسن محمد بن عبد الرحمن المصري ، ومحد بن العلامة محمد الشهير بالمحمودي وصالح بن ابراهيم ، خطيب السليمية (٣) وأسعد العبادي ، ومحمد بن علي العطار ، وابراهيم بن محمد السفرجلاني (٤) .

كتاب رشف النبيه ومحتوياته :

هذا الكتاب عبارة عن مخطوط مودع بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ورقمها العام ٢٧٦١ ، والخاص ٤١٦/٧٦ بلاغة ، وعدد صفحاتها ست وثلاثون وخمسمائة بالاضافة الى خمس صفحات أخرى كتب فيها قصيدة طويلة تشيد بالكتاب وبمؤلفه والدعاء له ، ومقاس أوراق هذا المخطوط ٢٠×١٢سم .

وهذه النسخة هي التي اعتمدت عليها في دراستي لهذا الكتاب .

وقد كتبت هذه النسخة بخط نجل المؤلف واسمه مصطفى بن محمد ابن أحمد..وفرغ من كتابتها في يوم الاثنين العاشر من شوال سنة ١١٩١ أي بعد وفاة والده بحوالي أربعين سنة .

---

(١) المصدر ٤٩٦ .
(٢) المصدر ٥٠٣ ، ٥٢٠ .
(٣) المصدر ٤٠٩ .
(٤) المصدر ٤٤٥ ، ٤٢١ ، ٤٣٤ .

ووضعت الصفحات داخل اطار سطر بحبر مذهب واحتوت على تصحيحات كثيرة ، وقد ذكر فى نهاية هذه النسخة أنها برسم المولى السيد خليل أفندى نجل مولانا المرحوم شيخ الاسلام مولانا السيد على أفندى المرادى •

كما ذكر فى هامش ص ٥٣٩ عبارة تقول : انتهى ضبطا وتصحيحا وبيانا وتوضيحا وذلك فى الشهر الثانى من العام التاسع من العقد العاشر من القرن الثانى عشر ، كما ذكر المصحح لهذه النسخة فى هامش الصفحة الاخيرة عدة أبيات فى مدح الكتاب •

وقد تضمنت هذه النسخة خاتما فى أول ورقة وآخر ورقة منها كتب عليه « مما وقفه العبد الفقير الى ربه الغنى أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسينى فى مدينة الرسول الكريم بشرط ألا يخرج عن خزانته ، والمؤمن محمول على أمانته ، وعلى الخاتم تاريخ سنة ١٢٤٦هـ •

وفى أول ورقة من الكتاب عبارة تقول « ما هذا الا سحر مفترى » •

وتوجد نسخا أخرى من المخطوط فى الخزانة التيمورية والخديوية بدار الكتب (١) وهناك نسخة مصورة على ميكرو فيلم بقسم المخطوطات فى مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد برقم مسلسل ١٠٢٠ ورقم تصنيف ٢٠٨٧ (٢) •

وقد وهم رضا كحالة عندما قال « ان رشف النبيه من ثغر التشبيه فى شرح زهر الربيع فى أنواع البديع (٣) ، لأنه لا علاقة اطلاقا بين

---

(١) فهرست التيمورية ٢٥٩/٣ ، والخديوية ٢٥٧/٤ •
(٢) انظر فهرس المخطوطات فى مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد (حرف الراء) •
(٣) معجم المؤلفين ٢٠/٩ •

الكتابين سوى ما ذكره ابن أبى عصرون من أنه قد استفاد من كتـــاب زهر الربيع طريقه تقسيمه للجناس وتعددها حيث استقى منها تقسيما للتشبيه فى هذا الكتاب فظن رضـــا كحالة أن رشف النبيه شرح لكتاب زهر الربيع ، وليس الأمر على ما ظن رضا كحالة ، بل هو كتاب مستقل فى باب التشبيه وما يتعلق به كما سيتضح ، وقول الكنجى نفسه « لمـــا أطلعنى الله على كتاب زهر الربيع فى أنواع البديع أخذت أجول فى رياض بساتينه ، وأنشق عبير رياحينه ، ما منح طرف نظرى ببديعياته ، وأجمح طرف فكرى فى ميادين جناساته ، فرأيت من أبدع أنواعه الجناس وقد أطال فى تقسيمه وتوزيعه ، وأطنب فى ترصيفه وترصيعه (١٣) ، فقلت كان التشبيه أحق بهذا التقسيم والتنويع ، وان لم يكن من فن البديع ، وهو أشهى من الجناس وأشهر (١٤) .

ومن هنا يتضح أن تقسيمات الجناس فى كتاب زهر الربيع هى التى أوحت الى الكنجى بأن يكون للتشبيه مثل هذه التقسيمات لمـــا للتشبيه من قيمة تسمو على الجناس وليس ، الكتاب شرحا لزهر الربيع كما زعم رضا كحالة ، وعند عرض أبواب الكتاب سيظهر لنا بجلاء أنه كتـــاب مستقل تماما عن زهر الربيع .

سبب وضع كتاب رشف النبيه :

من أسباب وضع هذا الكتاب التى ذكرها الكنجى ما سبق ذكره من أن تقســـيمات الجناس فى كتاب زهر الربيـــع هى التى ألهمته بأن يذكر للتشـــبيه تقسيمات مماثلة ومنها أنه لما وقع على نسخة شيخه من كتاب معاهد التنصـــيص التى كان يقرأها أيام طلب العلم تنبه الى أقســـام

---

(١) يقال : عمل رصيف أى محكم ، والترصيع : التركيب والتقدير والنسج كما يرصع الطائر عشه ، وسيف مرصع بالجواهر أى محلى بها .

(٢) رشف النبيه ص ٢ .

التشبيه وفروعه فرغب فى وضــع مؤلف صغير يتضمن جميع أقســام التشبيه .

يقول الكنجى فى مقدمة رشف النبيه « وكنت قديما قرأت المختصر والمطول على كثير من أشــياخى فلم أهتــد لانواع التشبيه ولا تنبهت لأقسامها وتفاصيلها هذا التنبيه ، ولطالما مرت بى قراءة ومطالعة وسماعا فلم أرشــد اليها ، ومع بحثى فى تحقيقها واجتهادى فى فهم أقسامها لم أعول عليها ، وكنت كثيرا ما أراجع المعاهد فى قراءتى هذه المــادة فلم يهتف فى بالى تعــداد أقســامها ، ولم أفكر فى تفاريعها حتى جمعنى الله بنسخة شيخى التى كنت أراجعها أيام الطلب فكانت لهذا الجمع الأصل والسبب ، فعانقتها معانقة المحب المشــتاق ، وأخــذت أتذكر بها ريق الشباب ، وشرعت فى مطالعتها الى أن وصلت الى شواهد التشبيه فتنبهت اليها كمال التنبيه وتذكرت أقســامها وأنواعهــا التى مرت بى مرارا ، وأعيتنى تكرارا فأحببت أن أفره بمؤلف صغير الحجم كبير الفائدة يبين أنواعه ومواردها .. الخ » (١٦) .

كمــا أنه ذكر فى تشبيهات العنب أنه وضع هذا الكتاب بأذن من شــيخه عبد الغنى النابلسى حيث يقول : « أسمعنى من لفظة الطاهر لنفسه الكريمة شــيخنا العــلامة عبد الغنى النابلسى وأنا بحضرته فى صالحية دمشق وقد أخبرته واستجزته بوضع هذا الكتاب فأجازنى به وأمرنى بكتابة هذه الأبيات حيث يقول :

والعنب الــزينى فى جــلق
عنقــوده فى ســلكه الأخضر

---

(١٥) يقصد مادة التشبيه وأقسامه .
(١٦) رشف النبيه ص ٣ .

قـــلادة البلور منظـــــومة
مملوءة الأقماع بالسكر (١٧)

ثم ذكر اسم الكتاب بقوله «وسميته رشف النبيه من ثغر التشبيه ».

منهج ابن أبى عصرون الكنجى فى كتابه :

من المقـــدمة التى وضعها الكنجى لكتابه أستطيع أن أحدد نقـــاط المنهج الذى وضعه لنفسه فى هذا الكتاب ويتلخص فى الآتى :

١ — بيان معنى التشبيه وأقسامه المتعددة .

٢ — ابراز ما اشتمل عليه التشبيه من الفرائد التى ذكرها العلماء الى جانب ما توصـــل اليه هو من فرائد وفوائد للتشبيه استنبطها من معادنها الأصيلة (١٨) .

٣ — ذكر ايضاحات لبعض ألوان التشبيه من نبات فكره .

٤ — ذكر بعض المعـــانى اللغوية للكلمات التى تحتـــاج لذلك من الشـــواهد التى أوردها مع ذكر شواهد أخرى تتفق مع الغرض الذى سيق البيت لأجله(١٩) .

٥ — ذكـــر تراجم لأصحاب الشواهد الشعرية تتضمن أخبـــار

---

(١٧) المرجع ٣٣٣ .

(١٨) كل ما ذكره عن التشبيه وأقسامه انما أخذه ممن سبقه كما سيتضح ذلك عند الكلام عن أقسام التشبيه التى ذكرها ، وقد نبهت على ذلك فى كل مواطن التشبيه وأقسامه التى ذكرها فى موضعها .

(١٩) تبع الكنجى فى ذلك العباسى فى معاهد التنصيص وذكر معظم شـــواهده .

صاحب الترجمة ونوادره (٢٠) ، تلك أهم نقاط منهجه وقد استقيتها من قوله : « فأحببت أن أفر التشبيه بمؤلف صغير الحجم كبير الفائدة ، يبين أنواعه ومواردها ، ويوضح تفاريعه ويحل شواهدها ، ويعرب عن أقسامه ويظهر فرائدها مع فرائد استخرجتها من معادنها ، وفوائد جمعتها من متفرقات أماكنها ، وتحقيقات ألهمها الوهاب للفكر الفاتر ، وايضاحات وهبها الكريم للناظر القاصر ، وحل بعض كلمات فى الشواهد لغوية ، وذكر ما يحضرنى مما يناسب الشاهد من الموارد الشعرية وأذيل ذلك بترجمة صاحب الشاهد ليكون ذلك أفكه وأنشط ، فان الانتقال من أسلوب الى آخر أقدر على استرواح النفوس وأسلط ، كما قيل :

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة
الا التنقل من حال الى حال (٢١)

وهذا المنهج الذى ذكره يتعلق بباب التشبيه أما بقية فصول الكتاب التى ذكر فيها ألوانا شتى من التشبيهات الخاصة بالسماء والكواكب والهلال والثمار والأزهار المشمومة وغيرها وتشبيهات الانسان من فرقه الى قدمه .. الخ . فان طريقته فى عرض هذه الأشياء أنه يذكر اسم الشىء وصفته وأنواعه وفوائده واستخدامه ومضاره أولا ثم يبدأ بعد ذلك بذكر ما قيل فيه من تشبيهات مختلفة لكل أحواله .

وفى ذكره لهذه التشبيهات ينبه على ما استجيد منها وما استهجن

---

(٢٠) ما ذكره من تراجم كان تابعا فيها للعباسى ولم يختلف ما ذكره من تراجم عما ذكره العباسى الا قليلا من حيث الزيادة أو الايجاز مما يجيز لنا القول بأنه لا فضل له فى هذه التراجم ، وقد اقتصرت تراجمه على أصحاب الشواهد فى باب التشبيه الاصطلاحى أما ما ذكره بعد ذلك من تشبيهات للسماء والنجوم أو البحار والفواكه والأزهار الخ فلم يترجم للشعراء الذين ذكر شواهدهم فى ذلك والا لتضخم كتابه وصار كتاب تراجم

(٢١) رشف النبيه ٤ .

كمـــا يقوم بالموازنة بين الأبيات التى اتفقت فى الغرض الواحد أو فى بعض ألفاظها مبينا أى الشاعرين أسبق من غيره فى المعنى .

كمـــا يذكر فى خلال عرضه لهـــذه الأمثلة جانبـــا من النـــوادر والغرائب .. الخ .

وسيتضح كل ذلك عند استعراض موضوعات الكتاب .

محتويات كتاب رشف النبيه اجمالا :

ذكر ابن أبى عصرون الكنجى محتويات كتابه وأبوابه فى مقدمته حيث رتبه على ثمانية أبواب وخاتمة وباب آخر جعله فى عدة تشـــابيه مختلفة ، وهذه الأبواب هى :

— الباب الأول : باب التشبيه .
— الباب الثانى : وجه التشبيه .
— الباب الثالث : أداة التشبيه .
— الباب الرابع : الغرض من التشبيه .
— الباب الخامس : فى بيان أقسام التشبيه باعتبار طرفيه .
— الباب السادس : فى بيان تقسيمه باعتبار وجهه .
— الباب السابع : فى بيان التشبيه باعتبار الغرض منه .
— الباب الثامن : فى بيان التشبيه بحسب القوة والضعف .
— وأما الخاتمة : فقد تضمنت سبعة فصول وخاتمة ، وكلها تتعلق بذكر تشبيهات للسماء والنجوم والفواكة والزهور .. الخ .

ودارت فصول الخاتمة حول تشبيهات هذه الأشياء ورتبها كالتالى :

— الفصل الأول : فيما قيل فى تشبيه السماء والنجوم والكواكب والثريا والبدر والشمس وتشبيه الليل والصبح .

— الفصل الثانى : فيما قيل فى تشبيه الرعد والبرق والغيم والمطر والثلج .. الخ .

ــ الفصل الثالث : فى تشبيه الروض والنهر والجداول والفوارات والبرك والغصون والدواليب •

ــ الفصل الرابع : فيما قيل فى تشبيه الأزهار •

ــ الفصل الخامس : فى تشبيه ثمار الأزهار •

ــ الفصل السادس : فيما قيـل فى تشـبيه الفواكة الأرضـية كالبطيخ وغيره •

ــ الفصل السابع : فى تشبيه البقول •

وكانت خاتمة الخاتمة فيما قيل فى الانسان من فرقه الى قدمه •

كما اختتم الكتاب بعد هذه الفصـول بباب وصفه بقوله : « باب عجاب فى ملح من التشابيه على اختلاف أنواعها لم التزم المناسبة فيها ولم أراعها » • كما أضاف الى هـذه الأبواب والفصول ما تحتاجه من فروع معللا ذلك بقوله :

« ليتضح الكتاب كمال الاتضاح ، وأفصح عباراته غاية الافصاح ، ليتبادر اليه من بادىء الرأى كل فهم ، وينكشف ما فى عباراتهم الدقيقة من الوهم (٢٢) » •

وقد حاول الكنجى أن يجمع فى كتابه كل ما ورد من تشبيهات لكل صنف مما ذكره حتى أن بعض الأزهار التى لم يجد لها تشبيها من قول الشعراء صنع لها هو تشبيهات من شعره ومن ذلك : العنبر الزهرى ، وشب الظريف ، والعائق ، معللا ذلك بقوله :

لم أقف للعنبر الزهرى على طـبع فى كتب الطب ولا رأيت له تشـبيها ، غير أن القريحة القاصرة سمحت بثلاثة تشابيه لكل نوع منه

---

(٢٢) رشف النبيه ص ٤ ، ٥ •

تشبيها •• وانما اقتحمت حومة هذا الميدان ، لئلا يخلو كتابى من ذكره ، وليعبق بين الأزهار طيب نشره ، وأما « شب الظريف » فما سمعت من نوه بذكره اللطيف فأحببت أيضا نشر ديوانه وأن يذكر بين اخوانه ، فقلت فى تشبيهه •• (٢٣) » •

وبعد أن انتهى الكنجى من كل كتابه يختتم الكتاب داعيا الله عز وجل ومعتذرا فيقول : « نسأل الله العظيم أن يهب لنا حسن الختام ، وأن لا يجعلنا بسبب هذا التأليف مضغة للماضغ ، وأن يجعله فى حيز القبول عند السادة الأماجد وأن يكفيه شر القادح والحاسـد ، كيلا أكون قد ضيعت جزءا من العمر فى فضول الهذر ، وارتكبت معرة اللكن وفضوح الحصر وبه أستعيذ من كل ما يردى (٢٤) » •

مصادر الكنجى التى اعتمد عليها فى وضع كتابه :

يمكن التعرف على مصادر الكنجى من خلال قراءة كتابه ومن خلال ما ذكره هو بنفسه فى مقدمة هذا الكتاب •

فمصادره بصفة عامة كانت متنوعة وشاملة حيث لم تقتصر على كتب البـلاغة وحـدها بل تجـاوزت ذلك الى كتب الأدب وكتب الطب والحديث والتراجم واللغة والأمثال والنقد وغيرها •• وكثيرا ما نص فى فصول كتابه عن أسماء هذه الكتب التى أفاد منها أو نقل عنها •

يضاف الى ذلك سعة اطلاعه ومساجلاته الأدبية التى كان يشترك فيها مع غيره والتى أفدته كثيرا فى تصنيف هذا الكتاب •

وسـأعرض ما ذكره هو عن مصادره فى مقـدمة كتـابه ثم أذكر مصادره من الكتب التى نقل عنها ونص عليها فى كتابه •

---

(٢٣) رشف النبيه ٢١٩ •
(٢٤) المصدر نفسه ٥٣٨ •

يقـــول الكنجى : « على أننى نازلت الأدب ومعانيه ، وكم أنخت بمغانيه ومغانيه (٢٥) ، وقرأت أكثر كتبــه بموادها ، ولحظت أغمض معانيه ، وطارحت أهله وأخذته عن كبار عاليه ، وكم جرى بينى وبين متعاطيه من المكاتبات الرشيقة (٢٦) ، والمساجلات الرقيقة » .

وانى مذ كنت يافعا أرد موارده ، وأرد شوارده ، وأقتنص رقيق معانيه فأصيده ، وأعدو على ما خفى من اشاراته فأوضحه وأزيده(٢٧).

هذا ما قاله ، أما ما ذكره خلال الكتاب فمنها : كتاب زهر الربيع فى أنواع البديع وقد اعتمد عليه فى ترتيب كتابه وتقسيمه الى أبوابه وفصوله المختلفة ، وهو الذى أوحى اليه بفكرة ترتيب باب التشبيه على نسق ترتيب باب الجناس .

— ومن أهم مصادره : كتاب معاهد التنصيص للعباسى ، فقد جعله معتمده فى التراجم التى ذكرها فى رشف النبيه ، وكذا أفاد منه كثيرا فى الأخذ من الشواهد التى ذكرها العباسى فى معـــاهد التنصيص فى باب التشبيه .

— ومن مصادره التى نقل عنها تعريفاته لأقسام التشبيه المختلفة كتاب المختصر والمطـــول وشرح السعد للتلخيص والايضـــاح ، وبقية الكتب البلاغية . وقد ذكر الكنجى كثيرا من المصادر التى نقل عنها فى وضع كتابه نذكر منها :

---

(٢٥) المغنى : هو المنزل الذى غنى به أهله ، كما أن أناخ بمعنى أطال القرءة فى هذه الكتب واستوعبها .

(٢٦) الرشيق : الحسن اللطيف .

(٢٧) رشف النبيه ٥ ، ٦ .

كتاب نفح الطيب لشهاب الدين المقرى ، وكان يطلق عليه اسـم « عرف الطيب (٢٨) ، والحماسة (٢٩) ، ومقامات الحريرى (٣٠) ، وقلائد العقيان لابن خاقان ، وأدب الكاتب لابن قتيبة (٣١) ، وأزهار الأزهار للسفاقس (٣٢) ، الرحلة القدسية للشيخ عبد الغنى النابلسى ، وقد نقل عنه كثيرا من الأمثلة ، واقتباس الأنوار ، وكتـاب الجمـاهر لأبى الريحان (٣٣) ، وكتاب الأذكيـاء لابن الجـوزى (٣٤) ، وتحفة العروس (٣٥) ، وكتاب النسـاء (٣٦) ، وفقه اللغة للثعالبى (٣٧) ، ومسالك الأبصار (٣٨) ، وتاريخ ابن النـديم والصـحاح للجوهرى ، والكواكب السـيارة للنجم الغزى (٣٩) ، وكتـاب خلق الانسان ودفع المضار للرازى (٤٠) •

كما نقل عن كثير من العلماء الذين ورد ذكرهم فى كتابه مثل السهيلى والأعلم الشنتمرى •• الخ •

ويمكن القول بأن ابن أبى عصرون الكنجى قد أفاد ونقل كثيرا عمن سبقه ، كما كان له ثقافة واسعة ودراية بالشعر والنقد مما انعكس أثره على كتابه حيث جاء وافيا بالغرض المنوط به •

قيمة كتاب رشف النبيه وثمرته :

ذكر الكنجى أنه وضع هذا الكتاب ليكون أنيسا لمن يصطحبه ويحقق

---

(٢٨) رشف النبيه ١٤٩ ، ٢٦٣

(٢٩) المرجع ٤١٧

(٣٠) المرجع ٤١٩ •

(٣١) المرجع ٤١٢

(٣٢) المرجع ٢٠٤ •

(٣٣) المرجع ٤٦٦

(٣٤) المرجع ٤٢٧ ، ٤٨٢ •

(٣٥) المرجع ٤٨٢

(٣٦) المرجع ٤٢٤ •

(٣٧) المرجع ٤٠٧

(٣٨) المرجع ٢١٥

(٣٩) المرجع ٥٢٥

(٤٠) المرجع ٣٠٨ •

له السرور بما احتواه من نفائس فيقول : « وانى لم أجمع هذا المؤلف الا ليكون كمجموع أنيس ، يستأنس بمحادثته الجليس ، ولا يبخل الا على الغبى بما عنده من النفيس ، اذ لم يبق فى هذه الدنيا ما يسر به غير كتاب يتسلى بمطالعته ويستأنس بمجالسته كما قيل » :

لـم يبق من الدنيـا شىء يسر به
الا الدفاتر فيها الشعر والسمر (٤١)

فان المطالعة تستروح اليها النفوس ، وتجـد فيها ما يوجد فى معاطاة الكؤس (٤٢) •

هذا ما ذكره الكنجى عن كتابه ، ويمكن القول بأن قيمة هذا الكتاب ترجع الى أنه — وان كان سبق بغيره من الكتب فى هذا المجال — قد ذكر فيه ملخصا لباب التشبيه وأقسامه • وكأن الكنجى قد قصد بذلك وضع ضوابط التشبيه أولا لتكون واضحة فى ذهن من يقدم على قراءة كتـابه لأول وهلة قبل أن يخوض فى غمار ما احتواه من ألوان التشبيه للأشياء المختلفة حتى يمكن له معرفة نوع التشبيه فى كل مثال يقرؤه بعد ذلك ليقف القارىء على مغزى كل تشبيه ويعرف من أى لون هو ؟ •

وهذا أمر خلت منه كل الكتب التى وضعت فى هذا الميدان مثـل كتاب التشبيهات من شـعراء أهل الأندلس ، وغرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات •

---

(٤١) لقد قصر السرور على الشعر والسمر ، وهذا يتمشى مع مزاجه هو لكونه من الشعراء الذين (يتبعهم الغاوون) وقد غفل عن مصدرى السرور الحقيقيين وهما كتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم •

(٤٢) رشف النبيه ص ٦ •

وتجىء قيمة كتاب رشف النبيه أيضا من احتوائه على الكثير من الشواهد التى أوردها الكنجى فى شتى الأغراض التى وردت عنده حيث جاءت تلك الشواهد وافية مستوعبة لمعظم ما قيل فى كل لون ٠

وتجىء ميزة أخرى للكتاب تتمثل فى أن الكنجى لم يقف بالأمثلة التى أوردها عند عصر بعينه ، ولا عند شعراء اقليم بعينه وانما جاءت أمثلته شاملة لمختلف العصور ولشعراء كل قطر فكانت متنوعة ومتعددة ، فقد استشهد بشعر الشعراء من العصر الاسلامى حتى عصره وكثر استشهاده بشعر معاصريه بدرجة واضحة ٠

وهذا الأمر لم يتوفر لبعض الكتب التى سبقته مثل كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، حيث قصره مؤلفه على شعراء الأندلس فقط الى جانب قلة الأمثلة التى أوردها حتى أنها وقفت عند مثال واحد لبعض الأشياء كتشبيه التوت والكمثرى والخوخ (٤٣) ٠

ونلاحظ كذلك قلة الأمثلة عند ابن ظافر حيث جاءت أمثلته قليلة وربما يرجع ذلك الى تقدمه عن الكنجى بعدة قرون حيث لم تبلغ تشبيهات هذه الأشياء الكثرة التى توفرت للكنجى نظرا لتأخر عصره(٤٤)، وعلى الجملة فان كتاب رشف النبيه يعد ديوانا لأمثلة التشبيه المختلفة نظرا لشمولها وتنوعها ، كما أنه ضمنه ذكر الفوائد الطبية لكل الثمار والنباتات التى تعرض لها ، يضاف الى كل ذلك ما ذكره الكنجى تعقيبا على بعض الأمثلة بالموازنة أو بالاستجادة وبيان مواطن القبح كما سيتضح فيما بعد ٠

---

(٤٣) أنظر التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٨٥ ٠

(٤٤) وتجىء أمثلة الكنجى أيضا أكثر مما ورد فى نهاية الأرب لتشبيه مثل هذه الأشياء وقد وضح ذلك فى عرض الكتاب حيث نبهت على ما اتفق فيه الكنجى مع غيره ٠

مدح الكنجى لكتابه :

سبق القول بأن الكنجي وصف كتـابه بأنه صـغير الحجم كبير الفائدة ، كما قال عن نفسه بأنه خبر أساليب الأدب وفنونه واطلع عليها .

وفى ختام كتـابه يقول : « وقد اشتمل كتابى هذا على فوائد علمية ، وفرائد أدبية ، وموارد شعرية ، وفرائد طبية ، غير ما هو موشح به من التراجم المتقنة ، والنكات المستحسنة ، والمناقشـات الأدبيـة الرشيقة (٤٥) ، والتحقيقات اللغـوية الأنيقة ، وغير ذلك مما يمتـع النواظرر (٤٦) » .

كمـا ختم الكتاب بقصيدة طويلة تضمنت مدح الكنجى وكتابه ، وجاء بعد ذلك عدة أبيات يبدو أنها تاريخ اكتاب رشف النبيه وضـعها ناسخ الكتاب وضمنها مدحه حيث يقول :

رشف النبيهجوهر تاريخه يصاغ فى ....

سـلك التشـابيه التى
كالدرلا كالصـدف
أوصـافه ونكـاته
فاقت عـلى المسـتظرف
لـو كـان ينطق قـال لى
للـه در مؤلفـى

اعتذار الكنجي عما وقع في كتابه من زلل :

يعتذر الكنجى عما وقع فى كتابه من بعض الفلتات فيقول : « وبالله

---

(٤٥) يقصد بهذه المناقشات ما أثاره من ملاحظات نقدية تمثلت فى بعض موازناته واستجادته لبعض الأبيات أو استهجانها ، وقد جمعت هذه الملاحظات فى اطار واحد ورتبتها لأنها كانت متناثرة فى فصول كتابه .

(٤٦) رشف النبيه ٥٣٩ .

أستعيذ من فلتات اللسان وأن أوخذ فى ألسنة الفضلاء بغتة ، فان لكل لسان فلتة (٤٧) ، وأن يقال ما لضعيف الصناعة ، سقيم البراعة ينتظم فى سلك المؤلفين ، وينهل من موارد المصنفين ا ولا بدع أن يمنح الله بعض الأصاغر ما أعزه الله على كثير من الأكابر (٤٨) على أننى نازلت الأدب ومعانيه (٤٩) » .

وبعد أن يتحدث عن سعة اطلاعه وثقافته يواصل اعتذاره بقوله « مما يبلغ مدر مثلى ان يتصف بصفة مؤلف ، أو يرفل فى ثياب مصنف فيدخل تحت قولهم : لا يزال الرجل فى سعة من عقله حتى ينظم شعرا ويؤلف كتـــابا ، اذ الهمم قصرت عما تطاولت اليه أيدى المتقـــدمين ، والأفكار عسرت عما أيسرت به أفهام الأولين .. وما جرأنى على اقتحام هـــذا الشأن الا علمى بمسامحة اخوانى بمـــا يرونه من الخطأ فى اكثر عباراتى ، واقبالهم على اصلاح ما فسد من قلق كلماتى ، لتبقنى بصفاء مناهل المحبة الى ! وحنوهم بخالصة أفئدتهم على .

فعين الرضـــــا عن كل عيب كليـــلة
كمـــا أن عين السخط تبدى المساويا

والله سبحانه وتعالى أسأل ، وبنبيه محمـــد صلى الله عليه وسلم أتوســـل أن يلحظ بعين القبول كيلا تضـــيع أو يقات صرفتها فى جمعه

---

(٤٧) يقال كان الأمر فلتة أى فجأة ، وفلتات المجلس هفواته وزلاته .

(٤٨) لقد ضمن اعتذاره نوعا من الافتخار بنفسه حيث وصف نفسه بالضعف ثم قال ان الله قد يمنح الصغير ماعز وامتنع على الكبير ، ثم يذكر ثقافته الأدبية .. الخ .

(٤٩) رشف النبه ٥ .

وتأليفه ، وسويعات اختلستها لتنميقه وترصيفه (٥٠) ، وهو حسبى ونعم الوكيل » •

« كتاب رشف النبيه بين الكتب التى تناولت التشبيهات على نفس النمط من قبله » •

وضعت مجموعة من الكتب التى اتفقت مع كتاب رشف النبيه فى الغرض من ذكر التشبيهات الخاصة بأشياء بعينها من الشعر لمختلف الشعراء كالسماء والنجوم والبحر والثمار والفواكة •

وقد سبق كتاب رشف النبيه من ثغر التشبيه لابى عصرون الكنجى بعدة كتب نذكر منها : كتاب « التشبيهات » لابن أبى عون الكاتب م سنة ٣٢٢هـ وهو من علماء بغداد وقد قام بتحقيقه محمد عبد المعين خان وطبع بكمبردج سنة ١٩٥٠ م (٥١) ويحتوى الكتاب على أثنين وعشرين بابا يلحق بها مجموعة من الأبواب الثانوية ، ويبدأ القول بالتشبيهات الواقعة فى القرآن الكريم لكونه أكمل شاهد وأصح حجة ، ثم جمع مجموعة من تشبيهات العرب القدماء والمحدثين بلغ مجموعهم ستة وسبعين وأربعمائة شاعر بعضهم من شعراء العصر الجاهلى والاسلامى وبعضهم من العصر الأموى والباقون من العصر العباسى مثل بشار وأبى نواس وابن الرومى ويذكر أبن أبى عون أنه أكثر من تشبيهات المحدثين لأنه كان يهدف الى اثبات عيون التشبيهات المختارة والمعانى الغريبة البعيدة دون المتداولة المخلقه ، ولأن المحدثين قد أحسنوا التأمل وأصابوا التشبيه وولدوا المعانى وزادوا على ما نقلوه وأغربوا فيما أبدعوا • والجدير بالذكر أن ابن ابى عون لم يقم باحصاء كل تشبيهات القدماء والمحدثين بل اختار منها ما رآه مناسا وذلك بقوله

---

(٥٠) يقال : نمق الكتاب تنميقا حسنه وزينه بالكتابة ويقال عمل رصيف أى محكم •

أن لو استنفد ما شبهه القدماء فى الناقة وسائر الحيوان أو النساء وغيرها من الأشخاص لطال الكتاب ونص عبارته :

« وانما قصدت الى الاختيار مما يعتمد على السهولة ، والقريب دون البعيد وانتقى اللفظ ، والمعنى الغريب والجيد حيث وجد قديما وحديثا والغض والنادر أين كان (٥٢) » .

ـ التشبيهات من أشعار أهل الأندلس للشيخ أبى عبد الله محمد ابن الكتانى م سنة ٤٢٠هـ وقد قام بتحقيقه الدكتور احسان عباس وطبع بدار الثقافة ببيروت سنة ١٩٦٦م .

وقد قسم الكتاب الى ثلاثة أجزاء وضمنها ستة وستين بابا اختص كل جزء منها بمجموعة من الأبواب فى التشبيهات المختلفة وقد بدأ الكتاب بالجزء الأول الذى احتوى على مجموعة أبواب فى تشبيهات الطبيعة ومظاهرها وذلك من الباب الأول حتى الحادى عشر (٥٣) حيث عقد بابا لتشبيهات السماء والنجوم والقمرين وبابا فى انبلاج الصبح وتوالت الأبواب بعد ذلك فى تشبيهات الريح ، والبرق والرعد ، والسماء والمطر ، والربيع والزهر ، والورد ، وتغريد الطير فى الرياض ووصف الحمام والأنهار والجداول والمياه ، والقصور والبساتين والأشجار ، والناعورة ، والرحى ، ثم أكمل الجزء الأول بسبعة أبواب (٥٤) تضمنت المأكولات من الفواكة وغيرها ، والشراب وأوصاف الخمر ، وصفات

---

(٥١) مقدمة تحقيق كتاب غرائب التنبيهات د. محمد زغلول سلام ود. مصطفى الجوينى ص ٢٥ .

(٥٢) نفس المرجع والصفحة ، وانظر التشبيهات لابن أبى عون ص ٧٤

(٥٣) انظر التشبيهات من أشعار أهل الأندلس جـ ١ من ص ١٩ـ٨٤

(٥٤) المرجع ٨٤ ـ ١١٩ .

الكؤس ، والسقاة والندامى ، والقيان والمغنين ، والعود والطنبور وكل ما يعزف عليه ، وختم هذا الجزء بباب الشعر على أنه مما يتغنى به •

وأما الجزء الثانى فانه يحتوى على الأبواب من التاسع عشر حتى الواحد والخمسين (٥٥) ويبدأ هذا الجزء بأبواب تتعلق بذكر صـفات الجمال الانسانى (٥٦) حيث بدأ بذكر صـفات الحسن ثم بأبواب فى الشـعر وألوانه ، وأصـداغ القيان وعذر الغلمان ، واشراق الوجه والخدود والخيلان ، وفتور العين وأوصافها ، والثغر وطيب الريق ، والنهود ، مش النساء والقدود ، وطيب الحديث ، وتشبيهات الخصور والأرداف وهذه الأبواب كلها تدور حول تشبيه الأعضاء فى الانسان ثم اتبع ذلك بعدة أبواب تتعلق بالتشـبيهات الخاصـة ببعض المواقف العاطفية وأحـوال المحبة (٥٧) كالعناق والوداع ، والبكاء ، وخفوق القلب وطول الليـل والسـهر ومراعاة النجوم ، والخيـال ، والنحول والوقوف على الديار والربوع والتياح النيران ، والأبواب التى تقدمت من أول الكتـاب حتى الباب السادس والثلاثين تتنـاول موضـوعين كبيرين هما : ما يتصل بالجمال سـواء كان ذلك الجمال فى الطبيعة أو الانسان وما يتصل بالحب وأحـوال المحبين ، وأما بقية أبواب الجزء الثانى أى من السابع والثلاثين الى الواحد والخمسين فتتناول مادتين : الأولى تتعلق بالصراع بين الانسان ومظاهر الطبيعة (٥٨) من الشتاء والصقيع ، وقطع المفاوز وصفات الابل والمسافرين ، والسراب ، والبحر والسفن ، والطـرد ، والحيـات والمـادة الثانية تتعلق بالصراع بين الانسان والانسان من حيث الحرب وما يتعلق بآلاتها وأدواتها وما يترتب

---

(٥٥) نفس المرجع ١١٩ ــ ٢٢٩ •
(٥٦) المرجع من ص ١١٩ ــ ١٤٨ الأبواب من ١٩ ــ ٢٨ •
(٥٧) المرجع ٤٨ ــ ١٦٨ والأبواب من ٢٩ ــ ٣٦ •
(٥٨) من الباب ٣٦ ــ ٥١ ص ٢٦٨ ــ ٢٢٩ •

على ذلك من صلب أو قتل ، وقد ذكر فى هذا المجال تشـــبيهات الخيل ، والسيوف ، والرماح ، والقسى والنبال ، والدروع والبيض ، والرايات والطبول ، والحرب ووصف الطعان ، والضراب والجيوش ، والفتوح ، والمصلوب ، والخوف والمهانة ، ويمكن القول بأن الجزء الثانى قد تناول فيه ابن الكتانى الموضوعات الانسانية من السكون والحركة .

وأما الجزء الثالث من الكتاب والذى يبدأ بالباب الثانى والخمسين الى نهاية الكتاب (٥٩) فانه يندرج تحته مجموعة من الأغراض كل غرض منها يتضمن مجموعة من الأبواب ، حيث يبدأ بذكر الكتابة وأدواتها من قلم وصحيفة والسكين والجلم ، ثم يثنى بذكر بعض أدوات الحضارة مثل المذبة والمروحة ، ثم يذكر بعـــد ذلك ما يتعلق بالصفات النفسية والغرائز (٦٠) والأخلاق حيث يذكر أبوابا فى الجود،ويتحدث بعد ذلك عن اللذات كلذة الأكل والخوان والأكلة والطفيليين (٦١) ، كما يتبع ذلك بالكلام عن هجو النساء والمغنيات والتشبيهات الخاصة بالثقلاء والكذبة ثم يذكر ما يتصل بالرجال كاللحية والطيلسان والدرهم ، ثم يجيء بعده أبواب تتعلق بعبر الحياة (٦٢) من الاعتبار بفناء الناس وتقلب الدهر بهم والشيب والهرم ، وذم الدنيا وذكر الموت والموتى والقبـــور ، ثم يختتم ابن الكتانى كتابه بباب فى الشواذ التى تقل نظائرها ، وأورد فيه مجموعة من التشبيهات المتنوعة التى لم تخضع لترتيب معين وهويشبه الباب الذى ختم به الكنجى كتابه رشف النبيه من حيث عـــدم رعاية المناسبة أو الالتزام بترتيب معين .

---

(٥٩) المرجع من ص ٢٢٩ ــ ٢٩٣ .
(٦٠) من ص ٢٤٤ ــ ٢٥٤ .
(٦١) ص ٢٥٤ .
(٦٢) ص ٢٦٦ ــ ٢٧٥ .

ويقول محقق الكتاب : « ومهما يكن من شيء فان ابن الكتانى قد حاول أن يعرض المجالات التى اتصلت بها ملكة التصوير عند الأندلسيين سواء أخضعت لترتيب موضوعى أو لم تخضع ، وأنه قد أطلعنا من خلال هذه المختارات على ما بذله الشعر الأندلسى من عناية بالصورة فى دور مبكر من تاريخه حتى أصبح طلب الصورة فيه غاية كبرى ، وهذا الكتاب مصدر جديد لدراسة الشعر الأندلسى حتى أواخر القرن الرابع (٦٣) » •

كمـا يذكر أن هذا الكتاب يعد أوفى مجموعة شـعرية تمثل عصر بنى أميـة والعامريين حتى أواخـر الفتنة البربرية فى تاريخ الأدب الأندلسى (٦٤) كمـا يذكر محقق كتـاب غرائب التنبيهات « أن كتاب التشبيهات للكتانى يتفق مع كتاب ابن أبى عون فى بعض الوجوه خاصة من حيث ترتيب الكتاب والاشتراك فى بعض الأبواب مثل باب هجـاء القيان ، ولكنه يختلف عنه فى المنهج وفى اقتصاره على شعر الأندلسيين وكانت تلك النزعة غالبة على كثير من أدباء الأندلس (٦٥) » •

●● كتاب غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، وضعه على ابن ظـافر الأزدى المصرى المتوفى سـنة ٦٢٣ هـ وقـد حققـه الدكتور محمد زغلول سلام ، بعد المقدمة التى أوضح فيها ابن ظافر أنه أهدى بها الكتاب الى الأفضل على بن صـلاح الدين يوسف أيوب يبدأ فى ذكر أقسام كتابه الرئيسية وهى ستة أقسام يتدرج تحت كل قسم عدة فصول ، وكانت الأبواب تدور حول تشبيهات عدد من الاشياء ورتبها كما يلى :

---

(٦٣) مقدمة تحقيق كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص١٦

(٦٤) المرجع ص ١٤ •

(٦٥) مقدمة غرائب التنبيهات ص ٢٧ •

الباب الأول : فى تشبيه الأجرام العلوية وقد تضمن عشرة فصول حيث ذكر فيها تشبيه الهلال والثريا مع القمر والنجوم، والقمر فى حالاته المختلفة وصورته على المـاء ، وضوء الشمس على المـاء والسرج وقوس قزح والثـلج والبرق والغمام والمجـرة وختم هـذا الباب بتشـبيه الصبح (٦٦) .

وأما الباب الثانى : فكان فى التشبيه الواقع فى مظاهر الطبيعة على الأرض حيث تضمن تشبيهات المياه والأنهار والغدران ، وجاء فى خمسة فصول ، وكان الفصل الأول فيما قيل فى الأنهـار والثانى فى الأنهـار الهادئة والغدران الساكنة والثالث فى حركة المياه والرابع فى تشبيهات عامة ، والخامس فى تشبيه الفوارات وما شابهها (٦٧) ويلاحظ على هذا الباب قلة النماذج التى تندرج تحت كل فصل بخلاف ابن عصرون للكتجى فان ما عرضه من الشواهد كان أوسع وأشمل وربما يرجع ذلك لتأخر الكتجى عن بن ظافر حيث كان محصول الشعر أوفر وما قيل فى التشبيهات لهذه الأشياء أكثر .

وأما الباب الثالث فكان فى تشبيه الأزهار والأثمار والنبات (٦٨) وقسمه الى ثلاثة فصول ، جعل الفصل الأول فى تشبيه الأزهار وبدأها بالنرجس حيث ذكر له نماذج كثيرة عما ذكره لغيره من بقية الزهور ثم ذكر تشبيهات الورد بألوانه والجلنار، والبنفسنج والسوسن والآزريون، والحـزم والمنثور ، والخيرى ، والياسـمين والبيلوفر ، والريحـان وشـقائق النعمان وزهر الباقلاء والجماجم ، والاقحوان ، والبهار ، والأس .

---

(٦٦) غرائب التنبيهات من ص ١١ ـ ٥٧ .
(٦٧) المرجع من ٦١ ـ ٧٤ .
(٦٨) المرجع من ص ٧٧ ـ ١٠٠ .

والفصل الثاني كان في التشبيه الواقع في الثمار (٦٩) حيث ذكر فيه تشبيهات الأترج والنارنج والتفاح ، واللقاح ، والعنب ، والخوخ ، والطلع والمشمش ، والبر ، والتمر والجمار والموز ، والرمان ، والسفرجل ، والكمثرى ، والتين ، النبق ، والتوت واللوز الأخضر ، والبرقوق •

والفصل الثالث في سائر النبات والأبقال (٧٠) كالبطيخ والعناب ، والصنوبر والفستق ، والجوز ، والقسطل ، والفول المصلوق ، والباذنجان والخشخاش وزهر الكتان ، السلجم ، وسنابل القمح ، ويلاحظ على هذا الباب قلة الأمثلة المذكورة لكل لون فيما عدا النرجس •

الباب الرابع وجعله في الخمريات (٧١) وفيه خمسة فصول أولها تشبيه الكأس بعد المزج والثاني في تشبيهات الساقي ، والثالث في الابريق والكأس والرابع في تشبيه الشراب الأسود ، والخامس في تشبيه ضوء الخمر •

والباب الخامس في التشبيه الواقع في الغزل ، وفيه ستة فصول جاء الفصل الأول في تشبيه الثغور والشفاه والشوارب ولكن هذا الباب لم تكتمل فصوله في الكتاب المحقق ويروى المحققان للكتاب ان بهذه الفصول خرما أضاع بقية فصول هذا الباب وجانبا من فصول الباب الذي يليه وهو الباب الثالث الذي جعله في تشابيه مختلفة حيث يبدأ ما ذكره المحققان من الفصل الرابع (٧٢) •

---

(٦٩) المرجع من ١٠١ ــ ١٢٠

(٧٠) المرجع من ١٢١ ــ ١٢٧ •

(٧١) المرجع ١٣١ ــ ١٤١ •

(٧٢) كان ضياع هذا الجانب من كتاب غرائب التنبيهات هو السبب في عدم عمل الموازنة بين ابن ظافر والكنجي فيما أورده متعلقا ببعض صفات الجمال في الانسان •

فى الباب السادس الذى اشتمل على عشرة فصـــول فى التشبيهات الواقعة فى الطعام والمـــائدة وما يتصل بها ، والفصل الخامس فيما قيل فى الرأى الطرى (نوع من السمك) والفصل السادس فى تشبيه أنواع المـــآكل والسابع فى جملة من التشبيهات فى أرباب الصناعات المختلفة ، والثامن فى تشبيه أنواع من الحيوانات كالخيل والظباء والزرافة والفيل والطاووس وغيرها والفصل التاسع فى تشبيهات مختارة من آلات الحرب .

وأما الفصل العاشر والأخير من الكتاب ففى تشبيهات أشياء مختلفة حيث ذكر فيها تشبيه زامرة ســوداء هجواء ، وتشبيهات المصــلوب ، والفصاد ، والشيب والهرم ، ووصف دولاب .

كمـــا وضح مواضع أخذ الشعراء المحدثين أو المعاصرين له من غيرهم من قدامى الشعراء الى جانب محاولته التماس العذر لبعض الشعراء فيما وجه اليهم من نقد كما فعل فى دفاعه عن ابن الرومى عندما ذكر أبياته فى ذم الورد وقد شاركه فى عملية الموازنة ابن ظافر الأزدى لأنه ذكر عــددا من الموازنات بين الشـــعراء وبين مواطن الحسن فى بعض الأمثلة وهذا بخلاف ابن الكتانى حيث عرض الأمثلة دون أن يتدخل فى نقدها بل سردها سردا وقليلا ما يذكر عبارة الاستحسان .

هـــذا واذا أردنا أن نقف على مواطن الاتفـــاق بين ابن عصرون الكنجى وابن ظافر لوجـــدنا أنه قد اتفق معهمـــا فى الغرض العـــام كما ذكرت كمـــا اتفق معهم فى مجموعة من الأبواب كتشبيهات السماء والقمر والنجوم والليل والثريا والكواكب وغيرها .

كما اتفق معهم فى تشبيهات بعض الأزهار والثمار والنباتات وزاد عليهم بعضا من هذه الأزهار والثمار كمـــا زاد عليه ابن ظافر تشبيهات بعض النباتات والأزهار وربمـــا يرجع ذلك الى عدم وجـــود مثل هذه النباتات فى اقليم كل منهما ــ كما اتفق مع ابن الكتانى فى بعض المعانى

كالجود وغيرها وقد زاد ابن الكتانى وابن ظافر عنه التشبيهات الواردة لأدوات الحرب والمعارك وكذا تشبيهات بعض المأكولات ، كما توسعا عن ابن عصرون فى تشبيهات الخمر والساقى والقيان والغناء •

كما انفرد ابن الكتانى عن ابن عصرون بذكر تشابيه لطيب الحديث، وتشابيه بعض المواقف العاطفية وأحوال الأحبة كالعناق وخفوق القلب والتحول كما سبق توضيحه ، كما انفرد عنه بذكر اوصاف المطر وقطع المفاوز وصفات الابل والمسافرين والسراب كما انفرد بذكر أدوات الكتابة وذكر الشيب وذم الدنيا وذكر الموت وعبر الحياة •

كما انفرد عنه ابن ظافر بذكر تشابيه المصاوب بينما اعرض ابن أبى عصرون عن ذكر هذه التشبيهات وذلك لما توحيه من النفور أما ابن ظافر فقد انفرد عن ابن أبى عصرون بذكر تشبيهات قيلت فى أرباب الصنائع وتشبيه انواع من الحيوانات والسمك الطرى هذا ويتفق المؤلفون الثلاثة فى الفصل الاخير من كتبهم حيث جعلوها لتشبيهات متنوعة لم تخضع لمناسبة خاصة •

وكما سبق أن ذكرت أن كتاب رشف النبيه أوفى وأشمل بالنسبة لذكر الاغراض وكثرة الأمثلة ، وأما من سبقه وان كان قد توسعوا فى بعض الاغراض الا أنهم لم يذكروا لذلك الشواهد الكثيرة •

« كتاب رشف النبيه فى الميزان » ••

قلت أن كتاب رشف النبيه من ثغر التشبيه لابن ابى عصرون الكنجى وان كان يتفق فى الغرض العام من حيث ذكر التشابيه لأشياء معينة كالكون والنبات والانسان وغيره — الا أنه قد انفرد بعدة أمور تميز بها الكتاب عما سبقه من كتب فى هذا المجال ومن ذلك :

أنه وضع تلخيصا لباب التشبيه وأقسامه المختلفة فى أول الكتاب ثم أخذ بعد ذلك فى ذكر التشابيه المتنوعة للأمور التى تناولها فى كتابه .

ـ تضمن كتاب رشف النبيه مقدمة لكل نبات أو زهر أو ثمر قصد ذكر تشابيهه تبين أنواع هذا النبات أو ألوانه وفائدته ومضاره ومكان انباته ثم يبدأ بذكر تشبيهاته .

ـ ان كتاب رشف النبيه ليس تكرارا للكتب التى سبقته لأنه زاد عليهم فى الأمثلة التى أوردوها من جهة كما أنه أورد كثيرا من الأمثلة لشعراء مغايرين تماما لما ذكروه .

ـ تضمن الكتاب أيضا عدة تراجم لبعض الشعراء الذين وردت لهم شواهد فى باب التشبيه وأقسامه ، وكان متابعا فى ذلك للعباس فى معاهد التنصيص لكنه زاد عنه فى ذكر بعض الأمثلة كما نبهت على ذلك فى باب التشبيه .

ـ سعة الأمثلة وتنوعها وشمولها لشعراء كل البيئات حتى عصر ابن ابى عصرون حيث زادت عن الستين مثالا لبعض الأنواع كما أنها تقل أحيانا لتصل لمثال واحد كالقدم والأنف وترجع تلك الميزة الى أن ابن أبى عصرون كان متأخرا عمن سبقه فى هذا المجال حيث كانت وفاته سنة ١١٥٠ أى بعد وفاة ابن ظافر بما يزيد عن نصف قرن تقريبا ، ولذلك كثرت الشواهد الخاصة بكل لون ذكره ابن ابى عصرون واتسعت فصول كتابه وذلك خلافا لما رأيناه عند ابن الكنانى وابن ظاهر مى قلة الشواهد حيث مثلالبعض الأشياء بمثال واحد أحيانا لقد مثل ابن الكنانى

(٧٣) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ٨٥ ، ٨٧ .

بمثال واحد لكل من الخــوخ والكمثرى والتوت (٧٤) وقد وردت هذه الأنواع عنده ضمن ما ذكره من تشبيهات بعض المـأكولات • بينمـا أفردها ابن ابى عصرون بالذكر كمـا مثل ابن ظافر بمثال واحد لكل من القسـطل ، وزهر الكتان ، والتوت ، واللـوز الأخضر ، والفسـتق ، والعصفر (٧٥) •

كما قصر ابن الكتانى أمثلة كتابه على شعراء الأندلس فقط ممـا ضيق دائرة أمثلته وقد نبهت على ذلك فى عرض موضوعات كتاب رشف النبيه — أفرد الكنجى لكل عضـو من أعضاء البدن تشبيهاته بينما ادمجها ابن الكتانى واقتصر على بعض الصفات دون بعض •

— ظهور شخصية ابن عصرون الكنجى حيث ظهرت آراؤه بوضوح فى الأمثلة التى عرضها لتشبيهات الأشياء المختلفة من حيث الاستجاذة للأمثلة أو الاستهجان ، وكذا من حيث التنبيه على اتفاق الشاعرين أو الشـعراء فى المعنى أو اللفظ الى جانب ما ذكـره من الموازنات بين الشعراء قديما •

وبالنظر لوجود بعض هذه التشبيهات فى كتب الموسوعات كنهاية الأرب وغـيره فانهم أيضـا لم يذكروا الأمثلة الكثيرة ولم يقفوا عند الموازنات بين الشعراء كثيرا ولذا فان ما ذكره من أمثلة تعد جديدة غالبا •

وقد نبهت عند كل من التشبيهات على عدد الأمثلة عند ابن عصرون الكنجى وبينت الأمثلة التى اتفق فيها مع من سبقه فى هذا المجال •

---

(٧٤) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ٨٥ ، ٨٧ •

(٧٥) التنبيهات ص ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ •

الفصل الثانى

« عرض لأبواب كتاب رشف النبيه وفصوله »

« المبحث الأول فى باب التشبيه الاصلاحى » :

كان الباب الأول بعنوان «باب التشبيه » ، وتحته فصلان ، أحدهما فى التشبيه الخيالى ، والثانى فى الوهمى .

وقد بدأ بذكر تعريف التشبيه نقلا من عبارة السعد فى المطول فيقول « هو تشريك أمر لأمر فى معنى بأداته لفظا أو تقديرا » .

وهو فى هذا التعريف موافق لمذهب الجمهور ،

ويذكر بعد ذلك أن أركان التشـــبيه أربعة الا أنه يدمج الطرفين معا ويجعلهما ركنا واحدا ويزيد ركنا آخر وهو الغرض من التشـــبيه فيقول : « وأركانه أربعة : طرفاه ، ووجهه ، وأداته ، والغرض منه » فقد جعل الغرض من التشـــبيه ركنا قائما بذاته تبعا للخطيب فى ذلك والسعد (١) .

ويتحدث عن الطرفين بأيجاز فيبين أنهما اما حسيان أو عقليان أو مختلفان ويمثل لكل نوع من ذلك بمثال واحد مما هو معروف ومتواتر عند البلاغيين دون أن يزيد عليها شيئا .

ثم يعرف الحسى بما عرفه به الخطيب .

وأما الفصل الأول : فقد تناول فيه التشبيه الخيالى فعرفه بتعريف موجز أخذه من عبارة السعد فى المطول حيث قال : « هو المعدوم الذى

---

(١) رشف النبيه ٧ ، وانظر المطول ٣١١ ، والايضاح ٢١٩/٢ .

فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحسى » (٢) ومثل له بثلاثة أمثلة ، اثنان منهما جاءا فى الايضاح والمطول وهما : وكأن محمر الشقيق .. الخ وكلنا باسط اليد .. الخ(٣) وأما الثالث فقد وردأيضا فى معاهد التنصيص وهو قول أبى الغنايم الحمصى :

خود كـــأن بنـــانهـــا
فى خضـــــرة النقش المـــزرد
ســـمك مـــن البـــلور فى
شـــبك تكون من زبرجـــد(٤)

ثم يذكر المراد بالعقلى ومعنــاه وهو نفس مــاذكره الخطيب فى الايضاح ، وبين أن الوهمى داخل فى تعريفه .

وجعل الفصل الثانى خاصا بالتشبيه الوهمى ، ولم يذكر فيه شيئا أكثر مما ذكره الخطيب ، واقتصر فى التمثيل له على قول امرىء القيس : ومسنونة زرق .. الخ ثم ذكر ترجمة لامرىء القيس متحدثا فيها عن اسمه ولقبه قائلا : انه أول من ألطف المعانى وأجاد الاستعارة والتشبيه(٥) .

---

(٢) رشف النبيه ٧ والمطول ٣١٢ .

(٣) وقد جعل عبد القاهر المثالين من قبيل ما اجتمع فيه أمران لسبب الغرابة وهما : التفصيل ، وبعد الشىء عن العين والحس ، أسرار البلاغة ص ١٣٩ .

(٤) معاهد التنصيص ٢/٥ .

(٥) رشف البنية ٩ وانظر الايضاح ٢/٢٢٠ .

« الباب الثانى فى مباحث وجه الشبه »

وقد ضمن هذا الباب عدة فصول تتعلق بوجه الشبه (٦) ٠

فيبدأ بتعريف وجه الشبه ، وقد نقله من السعد دون أن يشير لذلك ويقول « هو المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه ، وذلك الاشتراك يكون تحقيقا وتخييلا،ويذكر تبعا للسعد أيضا المراد بالمعنى ماله زيادة اختصاص بالطرفين وقصد بيان اشتراكهما فيه » (٧) ٠

ويعقد فصلا للتشبيه التخييلى : ويعرفه بقوله « أن يقصد اشتراك بين أمرين فى معنى لا يوجد ذلك المعنى فى أحد الطرفين الا على سبيل التخييل والتأويل ، وهو معنى ما ذكره الخطيب والسعد (٨) ، ومثل لذلك بمثال واحد (٩) هو بيت القاضى التنوخى : وكأن النجوم بين دجاها (١٠) الخ وذكر فى توضيحه عبارة المطول ثم ذكر ترجمة للتنوخى(١١)

---

(٦) ص ١٠ ، وانظر المطول ٣١٤ ٠

(٧) وقد ذكر لذلك السعد احترازا من الأمور المشتركة بين الطرفين وليس فيها زيادة : اختصاص بهما كالاشتراك بين زيد والأسد فى الوجود والجسمية مما لا يمكن أن يكون وجه شبه ، ولذا قال عبد القاهر : التشبيه الدلالة على اشتراك شيئين فى وصف هو من أوصاف الشىء فى نفسه خاصة كالشجاعة فى الأسد ٠٠الخ المطول ص ٣١٤ وأسرار البلاغة ٢٥٧ ٠

(٨) الايضاح ٢٢٠/٢ والمطول ٣١٤ ٠

(٩) المطول ٣١٥ وص ١٠ ، ١١ من رشف النبيه ٠

(١٠) والبيت عند عبد القاهر من قبيل التمثيل لأنه مبنى على التأويل والتخييل ، والشبه فيه عقلى ، الأسرار ١٨٥ ٠

(١١) وهذه الترجمة منقولة من معاهد التنصيص على حذف بعض العبارات منها وكذا ما ذكره من أبيات للتنوخى مذكورة كلها فى ترجمته فى المعاهد ١١/٢ ٠

مبينا فضله وسعة علمه وذكر له شواهد من شعره قيلت فى التشبيه منها قوله كأنما المريخ والمشترى أمامه .. الخ وقد جعله عبد القاهر من قبيل المركب الذى لا يمكن فكه (١٢) وذكر أن لابن عقيق الصفار بيتا كهذا وهو قوله :

وكأن البدر والمريخ اذ وافى اليه
ملك يوقد ليلا شمعة بين يديه (١٣)

ومن شعر التنوخى فى باب التشبيه أيضا قوله :

وليلة شتاف (١٤) كأن نجـــومها
قد اغتصبت عينى الكرى فهى نوم (١٥)
كأن سواد الليل والفحم ضــاحك
يلــوح ويخفى أســـودا يبتســم

وقوله من مقطوعة كلها فى التشبيه :

أما ترى البرد قد وافت عســاكره
وعســكر الحر قد انصــاع منطلقا
والأرض تحت ضريب الثلج تحسبها
قد ألبست حبكا أو غشيت (١٦) ورقا (١٧)

---

(١٢) أسرار البلاغة ١٥٩ .
(١٣) المعاهد ٢/١٤ .
(١٤) هكذا وردت فى المخطوط واعتقد أنها ليلة شتاء .
(١٥) المعاهد ٢/١٥ .
(١٦) المعاهد ٢/١٦ .
(١٧) الحبكة محركة الأصل من أصول الكرم ، والورق الفضة .

(١٨) فانهض بنار الى فحم كأنهما
في العين ظلم وانصاف قد اتفقـا
جاءت (١٩) ونحن كقلب الصب حين سلا
بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

ولم يتعرض افساد وجه الشبه فى قولهم : النحو فى الكلام كالملح فى الطعام والذى ذكر فى الأسرار والايضاح والمطول(٢٠) •

ثم ذكر تقسيما آخر لوجه الشبه لخصه تلخيصا مما ذكر فى الايضاح والمطول اذ يقول :

« ووجه الشبه اما غير خارج عن حقيقة الطرفين بأن يكون من تمام ماهيتهما أو جزؤا منها كتشبيه ثوب بأخر فى النوع أو الجنس أو خارج صفة اما حقيقة حسية كالكيفيات الجسمية مما يدرك بالبصر أو بباقى الحواس ، أو عقلية كالكيفيات النفسية من الذكاء وسائر الغرائز • واما اضافية عقلية كازالة الحجاب(٢١) •

---

(١٨) هذا البيت جعله الامام عبد القاهر من قبيل قلب التشبيه فى التمثيل وأن القلب فيه لا يكون على حد القلب فى التشبيه الغير تمثيلى من أن القلب فى التمثيل يحتاج الى تأول وتخييل ، وقال : لما كان يقال فى الحق أنه منير واضح لائح فتستعار له أوصاف الأجسام المنيرة ، وفى الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما ابيضاض واسوداد وانارة واظلام ، فشبه النار والفحم بهما ، هذا وقد جاء البيت فى أسرار البلاغة ضمن مجموعة الأبيات التى ذكرها الكنجى بعينها ، أسرار البلاغة ١٨٧ •

(١٩) الضمير فى جاءت يعود على النار فى البيت السابق ، والورقة ١٢ من رشف البنية •

(٢٠) الأسرار ٥٠ ، ٥٩ ، والايضاح ٢/٢٢٣ والمطول ٣١٥ •

(٢١) ص ١٣ ، وانظر المطول ٣١٦ ـ ٣٢٩ ، والايضاح ٢/٢٣٤ •

ثم ذكر تقسيما أخر لوجه الشبه وأدرج تحته فصلين :

الفصل الأول : فى بيان وجه الشبه المركب الحسى : وقد أدرج تحت هذا الفصل أربعة أنواع وجعل تحت النوع الرابع منها ثلاثة فـــروع ، وبعد أن عددها اجمالا أخذ يذكر كل نوع وأمثلته وما يتعلق به على النحو التالى :

فذكر أن المركب الحسى طرفاه أما مفردان أو مركبان أو أحدهما مفرد والآخر مركب ويسير على طريقة الخطيب والســـعد فى الترتيب والتمثيل ، ويبدأ بذكر النوع الأول : وهو المركب الحسى الذى طرفاه مفردان ، ويمثل له بقــول ابن أبى الاســلت (وقــد لاح فى الصــبح الثريا) ... الخ وذكر أن الطرفين مفردان وهما الثريا والعنقود وأن الوجه حاصل من هيئة تقارن الصور البيض الصغار المقادير فى المرأى على الكيفية المخصوصة ، ولم يتعرض للخلاف بين السيد والسعد حول التركيب وما ينتزع منه وشرح معانى كلمات البيت المذكور(٢٢) .
ثم أورد أبياتا قيلت فى تشبيه الثريا ومنها قول ابن المعتز :

قد انقضــت دولة الصــيام وقــد
بشر ســـقم الهـــلال بالعيـــد
(٢٣) يتلــو الثريا كفـــاغر شره
يفتـــح فاه لاكـــل عنقـــود (٢٤)

---

(٢٢) وما ذكره من معانى مأخوذ بنصه من العباس ، معاهد التنصيص ١٧/٢ كما ذكر بعض الشواهد التى أوردها العباس فى تشبيه الثريا ومع أخذه بالنص من العباس فانه لم يشر فى المواضع التى أخذ فيها بل أشار جملة فى أول الكتاب أنه تأثر بالعباس فى اترتيب والتبويب .

(٢٣) المعاهد ١٨/٢ .

(٢٤) ص ١٥ رشف النبيه ، وهذا المثال أورده عبد القاهر شــاهدا للتشبيه غير التمثيلى ، الأسرار ٦٩ .

وبعد ذلك يذكر ترجمة موجزة لأبى القيس ابن الأسلت ، أخـذها بنصها مما ذكره العباسى (٢٥) ٠

النوع الثانى : المركب الحسى الذى طرفاه مركبان : ومثل له ببيت بشار المعروف : كأن مثار النقع (٢٦) ٠٠٠٠ الخ

وأورد بعد ذلك قصة قول بشار لهذا البيت وأنه كان متأثرا ببيت امرىء القيس (٢٧) (كأن قلوب الطير ٠٠ الخ) ثم زاد هنا ما جـاء على نمط بيت بشار فذكر أن بشارا كرر مثل هذا البيت فى شعره وهـو قوله :

خلقت سـماء فوقنا بنجـومها
سيوفا ونقعا يقبض الطرف أقلما (٢٨)

ثم تعرض لذكر من تأثر ببشار فى ذلك فذكر عددا من الشعراء (٢٩) منهم منصور النميرى وابن المعتز فى قوله :

اذا شئت أوقرت البـلاد حوافرا
وثارت زرارى هاشـم ونزار
وعم السـماء النقـع حتى كـأنه
دخان وأطراف السنان شرار (٣٠)

---

(٢٥) المعاهد ٢/٢٥ ٠
(٢٦) ص ١٦ رشف النبيه ، والبيت عند عبد القاهر مما لا يمكن فض تركيبه انظر دلائل الاعجاز ٢٦٢ ٠
(٢٧) المعاهد ٢/٣٠ ٠
(٢٨) المعاهد ٢/٣٠
(٢٩) نقلا عن العباس فى المعهد ٢/٣١ ٠
(٣٠) المعهد ٢/٣١ ٠

والمتنبى فى قوله :

وكأنمـــا النهـــار بهـــا دجى
ليس وأطلعت الرماح كواكبا (٣١)

ومسلم بن الوليد فى قوله :

فى عسكر تشرق الأرض الفضاء به
الا الأســـنة والهنـــدية البتر

ثم يذكر ترجمة لبشار يورد فيها أبياتا من شعره لا تتعلق ببـــاب التشبيه ٠

النوع الثالث : المركب الحسى لطرفين مختلفين : ومثل له بتشبيه الشقيق بأعلام الياقوت ٠٠٠ الخ

فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب ولم يذكر عكس هذا من كون المشبه مركبا والمشبه به مفردا كما فى قوله :

يا صاحبى تقصيا نظريكما   تريا وجوه الأرض ٠٠ االخ (٣٣)

النوع الرابع : المركب الحسى الذى يجىء فى الهيئات التى تقـــع عليها الحركة (٣٤) وقد ضمن ذلك النوع ثلاثة فروع :

---

(٣١) معهد التنصيص ٣١/٢ ٠

(٣٢) المعهد ٣١/٢ ، الأسل الرماح والنبال ومستدق النصل،ومعنى تشرق الأرض به أى غصت وامتلأت ٠ ص ١٧ ، ٢٠ ٠

(٣٣) انظر المطول ص ٣٢٤ والايضاح ٢٤٧/٢ ٠

(٣٤) يلاحظ أنه يسير على نفس ترتيب الايضـــاح والمطول لهذه التسيمات ٠

الفرع الأول : أن يفرق بالحركة غيرها من الأوصاف كالشـــــكل واللون ومثل لذلك بنفس المثال الذى مثل به البـــلاغيون (٣٥) وهو « والشمس كالمرآة فى كف الأشل » الا أنه زاد عليهم بذكر ما جاء من قول الشعراء على نمط هذا البيت مبينا السابق من الشعراء والآخذ من غيره فى هذا المعنى (٣٦) •

فقال : قال المعوج أو أبو اسحاق الخناجى فى معنى البيت :

كأن شعاع الشمس فى كل غدوة
على ورق الأشـــجار أول طالع

دنانير فى كف الأشـــل يضـــمها
لقبض فتهوى من فروج الأصـــابع

وهو مأخوذ من قول أبى الطيب :

وألقى الشرق منهـــا فى ثيـــابى
دنانيرا تفـــر من البنــــــان

وأخذ القاضى الفاضل فقال :

والشمس فى أشق الأرائك قد حكت
سيفا صقيلا فى يدى رعشاء (٣٧)

وما أبدع قول الشهاب التلعفرى :

ولاحت الشـــمس عنـــد مطلعهـــا
مرآة تبربدت فى كف مرتعش (٣٨)

---

(٣٥) انظر الأسرار ١٤٥ ، والايضاح ٢/٢٢٨ •
(٣٦) ناقلا عن العباس دون أن يشير ، المعاهد ٢/٣٢ •
(٣٧) المعاهد ٢/٣٢ •
(٣٨) المعاهد ٢/٣٢ •

وقال ادريس ابن اليمانى :

وكأن النجـم حـين بدا   درهـم فى كف مرتعش

وقول أمية بن السلط :

والسهل تحت الرياح مضطرب   كصارم فى عين مرتعش (٣٩)

الفرع الثانى : تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف : ومثل له ببيت ابن المعتز : (وكأن البرق مصحف قار) (٤٠) .. الخ ووضحه ، كما مثل له بقول القلعى المغربى (٤١) :

والسحب تلعب بالبرق كأنها   قار على عجل يقلب مصحفا (٤٢)

ويورد بعد ذلك ترجمـة لابن المعتز فيذكر أنه أشـعر الناس فى التشبيهات والأوصاف وأنه كان يقول عن نفسه « اذا قلت كأن ولم آت

---

(٣٩) المعاهد ٢/٣٢ ما رشف البنية ص ٢٠ ـ ٢٢ .

(٤٠) وقد جعل عبد القاهر هذا البيت من قبيل حسن التأليف بين المختلفين فى الجنس حيث يقول : ولم يكن اعجاب هذا التشبيه لك وايناسه اياك لأن الشيئين مختلفان فى الجنس أشد الاختلاف فقط بل لأن حصل بازاء الاختلاف اتفاق كأحسن ما يكون وأتمه ، فبمجموع الأمرين ـ شدة ائتلاف فى شدة اختلاف ـ حلا وحسن وراق وفتن ، كما يقول : وصانع هذه التشبيهات لم يسبق الى مدى قريب بل أحرز غاية لا ينالها غير الجواد، وقرطس فى هدف لا يصاب الا بعد الاحتفال والاجتهاد أسرار البلاغة ١٢٣ ـ ١٢٨ .

(٤١) وهذا ما ذكره العباس أيضا ، المعاهد ٢/٣٥ .

(٤٢) ص ٢٢ رشف البنية .

بعدها بتشبيه ففض الله فاى » واستطرد فى ذكر أخبار ابن المعتز وتوليه الخلافة (٤٣) ••• الخ •

الفرع الثالث : أن يقع التركيب فى هيئة السكون : وقد مثـل لـه ببعض ما مثل به الخطيب وعبد القاهر وهو قول المتنبى : يقعى جلـوس البدوى ••• الخ ووضح الهيئة فى هذا التشبيه (٤٤) •

كما مثل له بقول الأخطل : كأنه عاشق قد مد صـفحته ••• الخ ووضح الصورة فى البيتين ثم علل اقتصاره على هذين المثالين بقوله «وفى هذا الباب أشياء كثيرة أضربت عنها لانقباض النفوس من ايرادها فان أكثرها فى تشبيه المصلوبين (٤٥) •

ثم ذكر ترجمة طويلة للمتنبى ضمنها الكثير من أخبـاره وأورد له أبياتا بعيدة عن التشبيه (٤٦) •

الفصل الثانى : فى المركب العقلى من وجه الشبه : عرفه بقـوله « هو أمر منتزع من عدة أمور عقلية لا مدخل للحس فيها » ومثل له بقوله: « كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب فى اصطحابه — كما فى قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ••• » الآية •

وقد وضح التشبيه فى جانب المشبه به ملخصا من كلام عبد القاهر

---

(٤٣) ص ٢٣ — ٢٦ ونقل عباراتها من العباس فى المعاهد ٢/٣٨ـ٤٧

(٤٤) المعاهد ٢/٤٨ •

(٤٥) ص ٢٧ وانظر أسرار البلاغة ١٥٠ وما بعدها والايضاح ٢/٢٣١ والمطول ٣٢٥ •

(٤٦) ص ٢٧ — ٣١ •

(٤٧) الصـفحة ٣١ وانظر أسرار البـلاغة ٧٣ والايضاح ٢/٢٣٣ والمطول ٣٢٥ •

ونقلا من عبارة الخطيب (٤٧) ، وقد ترك الآية الاخرى التي مثل بهـا الخطيب لهذا اللون وهى قوله تعالى : « والذين كفروا بربهم أعمـالهم كسراب »(٤٨) الآية ٠٠ كما يتكلم متابعا للسعد فى المطول وناقلاالعبارته عن الخطأ فى انتزاع وجه الشبه من بعض المتعدد وأنه لابد من انتزاعه من الجميع ، ومثل له بقول الشاعر « كما ابرقت يوما عطاشا غمامة »٠٠ ويذكر أن المراد تشبيه الحالة المذكورة فى الأبيات السابقة على هذا البيت بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ، ثم تفرقها وانكشـافها وبقـاؤهم متحسرين بواسطة اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس ، ويذكر الفرق بين التشبيه فى هذا البيت وبين التشبيهات المجتمعة : من أنه لو حذف شىء منها لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه ، وأما المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الأمور منه كما فى البيت المذكور (٤٩) ، ويورد أبياتا جاءت فى معنى هذا البيت (٥٠) ومنها قول بشار :

لمـروان مواعـد كاذبات   كما برق ألح واستهلا (٥١)

وهو مأخوذ من قول بعضهم :

وكنت وما أملت منك كبارق   لوى قطره من بعد ما كان غيما (٥٢)

وما أحسن قول بعضهم فى هذا المعرض :

الا انما الدنيا كظـل غمـامة   اذا ما رجاها المستظل اضمحلت

---

(٤٨) ٣٩ النور وانظر الايضاح ٢/٢٢٤ ٠

(٤٩) الصفحة ٣١ وانظر المطول ٣٢٥ والأسرار ٨١ ٠

(٥٠) وكلها مأخوذة من معاهد التنصيص ٢/٥٢ ٠

(٥١) معاهد التنصيص ٢/٥٢ ٠

(٥٢) كلها من المعاهد ٢/٥٢ ٠

وختم هذا الفصل بالكلام عن تشبيه التمليح وأن وجه الشبه قد ينتزع من نفس التضاد مع تنزيل التضاد منزلة التناسب ومثل له بنفس المثال الذى أورده سعد الدين فى المطول وهو ما ذكره المرزوقى فى قول الحماسى :

أتانى من أبى أنس وعيـد فسل بغيظه الضـحاك جسمى

أن قائل هذا البيت قصد الهزل والتمليح بواسطة تهكم كما يقـال للجبان ما أشبهه بالأسد ، وللبخيل بأنه حاتم (٥٣) . كما مثل للواحـد العقلى والمتعدد الذى بعضه حسى وبعضه عقلى بالأمثلة المعروفة عنـد الخطيب . وغيره ، كما ذكر أن العقلى أعم من الحسى (٥٤) .

---

(٥٣) ص ٣٣ وانظر المطول ٣٢٧ .
(٥٤) ص ٣٣ ، ٣٤ وانظر الايضاح ٢/٢٢٥ .

الباب الثالث أداة التشبيه

ما ذكره فى هذا الباب ملخص من المطول وقد عـــدد فيه أدوات التشبيه وأن (كأن) قد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان خبرها جامدا أو مشتقا (وهو مختار سعد الدين) وذكر أن الكاف يليها المشبه به لفظا أو تقديرا وأنه قد يذكر فصل ينبىء عن التشبيه كعلمت زيدا أسدا (٥٥) .

---

(٥٥) ص ٣٣ ، ٣٤ والمطول ٣٢٩ .

الباب الرابع في الغرض من التشبيه

أدرج تحت هذا الباب فصلين :

الفصل الأول فى عود الغرض على المشبه : وقد ذكر لذلك عـدة أمور هى :

١ ــ بيان امكان المشبه اذا كان غريبا يمكن أن يخـالف فيه ، وسمى هذا النوع ــ تبعا للسعد(٥٦) ــ بالتشبيه المكنى وهو أن يدعى أن المشبه أصل برأسه وجنس بنفسه كقول المتنبى فان تفق الأنام ... البيت .

وذكر بعد ذلك عدة أبيات مما جاء على نمط بيت المتنبى (٥٧) نقلها عن العباسى دون أشارة . ومنها :

فان عبقت لنا كفاه مسـكا　　　فان المسك بعض دم الغزال

وقول المتنبى فى عضد الدولة :

ولولا كونكم فى الناس كانوا　　　هـذاء كالكلام بلا معان

---

(٥٦) قال السعد فى قوله فان تفق الأنام .. الخ « فان قلت : أين التشبيه فى هذا البيت ؟ قلت : يدل البيت عليه ضمنا وان لم يدل عليه صريحا لأن المعنى : ان تفق الأنام مع أنك واحد منهم فلا ابتعاد فى ذلك لأن المسك بض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فحالك شبيه بحال المسك ، وليسم مثل هذا تشبيها ضمنيا أو تشبيها مكنيا » المطول ٣٣١ وانظر أسرار البلاغة ٩٥ .

(٥٧) نقلها عن العباسى دون اشارة . المعاهد ٢/٥٤ ــ ٥٦ .

ويقول الحضرمى :

أبابكر أن أصبحت بعض ملـــوكهم
فان الليالى بعضها ليلة القدر (٥٨)

وقول عبد الصمد بن بابك :

تقاعس عنك الفـــاخرون فأحجموا
وخيل المعانى غير خيـــل المواكب
فأن زعـــم الأمـــلاك أنك منهـــــم
فخارا فان الشمس بعض الكواكب (٥٩)

٢ ـ بيان حال المشبه بأنه على أى وصف من الأوصاف ، لم يزد فى ذلك عما ذكره الخطيب شيئا (٦٠) .

٣ ـ بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف مثـــل له بتشبيه الثوب الاسود بالغراب فى السواد .

٤ ـ تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه : مثل لـــه بتشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء ، واقتصر على هذا المثال ونقل نفس عبارة السعد فى المطول (٦١) .

ولم يذكر أن البلاغيين اشترطوا فى هذه الأربعة أن يكون وجـــه الشبه فى المشبه به أتم وهو به أشهر وما ذكروه من تفصيل لذلك (٦٢) .

---

(٥٨) المعاهد ٢/٥٥ .
(٥٩) رشف النبيه ٣٤ ـ ٣٧ ، والمعاهد ٢/٥٥ .
(٦٠) رشف النبيه ٣٤ والايضاح ٢/٢٣٧ .
(٦١) رشف النبيه ٣٨ والمطول ٣٣١ .
(٦٢) المطول ٣٣٢ .

وفى تزيين المشبه وتشويهه واستطرافه نقل عبارة الإيضاح وأمثلته دون زيادة عليها ولم يتعرض لبيت جرير (تزجى أغن (٦٣) الخ) ٠

ثم ذكر أن بيتى ابن الرومى (ولازوردية ٠٠٠ الخ) لا يعد لهما الا قول النميرى :

بنفسج بذكى المســك مخصـــوص
ما فى زمانك اذا وافاك تنقيص (٦٤)

كما أورد أبياتا أخرى عن البنفسج والشقائق رأيت عدم ذكرها لأنها كلها على نمط هذين البيتين ، ثم ذكر بعد ذلك ترجمة مطولة لابن الرومى وأورد أبياتا له كلها مما جاء فى شواهد البلاغة (٦٥) ٠

الفصل الثانى فى عود الغرض على المشبه به :

فى هذا الفصل لخص كلام السعد فى المطول حيث ذكر أن الغرض العائد على المشبه به ضربان ٠٠

أحدهما : المقلوب ، ومثل له بقول محمد بن وهب (وبدا الصباح كأن غرته ٠٠٠ الخ) ٠

وأورد له شاهدا آخر من عنده هو قول البحترى :

كأن ســناها بالعشى لصـــبحها
تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد (٦٦)

---

(٦٣) ص ٣٨ وانظر الايضــاح ٢/٢٣٨ والمطـول ٣٣٣ وأسرار البلاغة ١٠١ ٠

(٦٤) المعاهد ٢/٥٧ ٠

(٦٥) رشف البنية ٣٩ ـ ٤٤ ٠

(٦٦) المعاهد ٢/٥٩ ٠

ثم ذكر ترجمة لابن وهب بين فيها بعض أخباره (٦٧) •

والضرب الثانى ما يسمى باظهار المطلوب ومثل له بتشبيه الجـائع وجها كالبدر بالرغيف فى الاسـتدارة ، ويذكر أنه أريد مجـرد الجمع بين الشيئين فى أمر من غير قصد الى زيادة أو نقصان ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به ، وأورد لذلك المثال الذى جاء فى الايضاح والمطول وهو قول أبى اسحاق : تشابه دمعى اذ جرى ومدامعى ••• الخ •

وكذا قول الصاحب : رق الزجاج وراقت الخمر •• الخ (٦٨)

وزاد على ذلك أمثلة من هذا القبيل وكلها فى تشبيه الخمر والجفون والتفاح •• الخ ، نذكر منها قول الصاحب (٦٩) •

متغـايرات قـد جمعن وكلهـا
متشـاكل أشـباحها أرواح
واذا أردت مصرحا تفسـيرها
فالـراح والمصـباح والتفـاح
لم يعلم الساقى وقد جمعـن له
من أى هـذى تمـلأ الأقـداح

ومنها قول السرى الرفاء :

وقد أضـاءت نجـوم مجلسـنا
حتى اكتسى غـرة وايضـاحا

(٦٧) ص ٤٥ وما بعدها وانظر المطول ٣٣٤ وأسرار البلاغة ١٨١ •
(٦٨) ص ٤٧ ، ٤٨ وانظر الايضاح ٢/٢٤٢ والمطول ٣٣٥ •
(٦٩) كل ما ذكره من ابيات نقلها من المعاهد ٢/٦٠ •

لو جمدت راحنا اغتــدت ذهبــا
أو ذاب تفاحنا اغتــدى راحــا

ثم يذكر ترجمة لأبى اسـحاق الصــابى تضــمنت الكثــير من أخباره (٧٠) ٠

« الباب الخامس فى بيان أقسام التشبيه باعتبار طرفيه »

تكلم بايجاز عن أقسام الطرفين فقال : اما تشــبيه مفرد بمفرد وهما غير مقيدين كالخد والورد أو مقيدان كمن لا يحصل على طــائل والراقم على الماء ، أو أحدهما مقيدا والآخر غير مقيد مثل : الشمس كالمرآة فى كف الأشل وعكس ذلك من تشــبيه المــرآة فى كف الاشــل بالشمس ، أو مركب بمركب مثل كأن مثار النقع ٠٠٠ أو مفرد بمركب مثل وكأن محمر الشقيق ٠٠٠ الخ ، أو مركب بمفرد مثل قول أبى تمام: يا صاحبى تقصيا نظريكما ٠٠٠ الخ

ثم يذكر أن الفرق بين المركب والمفرد والمقيد أحــوج شىء الى التأمل لأنه كثيرا مايقع الالتباس فى ذلك(٧١) ويذكر ترجمة لأبى تمام، وبعد ذلك العرض الموجز لاقسام الطرفين يذكر تحت هذا الباب أربعة فصول هى :

الفصل الأول : فى بيان التشبيه الملفوف : فيقول للتشبيه باعتبار

طرفيه تقسيم آخر وهو أن يعدد الطرفان فيكون ملفوفا أو مفروقا ،وقد عرف الملفوف بما عرفه به السعد فقال : هو أن يؤتى أولا بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه به كذلك كقول أمرىء القيس : كأن

---

(٧٠) ص ٤٩ ـ ٥٢ ، المعاهد ٦١/٢ وما بعدها ٠
(٧١) ص ٥٢ ـ ٥٤ ٠

قلوب الطير ... البيت ، ونقل فى توضيح البيت نفس عبارة السعد بما فيها كلام الامام عبد القاهر عن هذا البيت (٧٢) .

ويجيء بعد ذلك ببيتين من شعر ان نباته فى المجون ضمنهما الشطر الأخير من بيت امرىء القيس يستحى القلم من كتابتهما (٧٣) .

الفصل الثانى فى التشبيه المفروق : ويعرفه أيضا بنفس التعريف الذى ذكره السعد فيقول : هو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر ثم آخر ، ومثل له بقول المرقش النشر مسك .. الخ ويذكر أن هذا البيت من قصيدة طويلة للمرقش ليست بصحيحة الوزن ولا حسنة الروى ولا متخيرة اللفظ ولا لطيفة المعنى ، وذكر أن ابن قتيبة قال : لا أعلم من هذه القصيدة شيئا مستحسنا الا قوله : النشر مسك (٧٤) وروى البيت برواية أخرى (وأطراف البنان عنم) ، وهو الأحسن والأنسب ، كما ذكر أن المراد بالنشر الرائحة الطيبة أو أعم ، أو ريح فم المرأة أو أعطافها بعد النوم (٧٥) .

كما مثل لذلك أيضا بما مثل به الخطيب من قول المتنبى بدت قمرا ... الخ (٧٦) .

وذكر أن أبا القاسم الزاهى تبع المتنبى فى بيته فقال :

---

(٧٢) ص ٥٥ ـ ٥٦ وانظر المطول ص ٣٣٨ وأسرار البلاغة ١٥٦ .

(٧٣) ص ٥٦ من رشف البنية .

(٧٤) هذا الكلام بنصه هو عبرة العباسى فى المعاهد ٢/٨٢ .

(٧٥) وهذا المعنى أيضا منقول نصا من المعاهد ٢/٣٣ .

(٧٦) وذكر عبد القاهر أن تقدير مثل فى هذا البيت ـ بأن يقال شىء يعزل البلاغة عن سلطانها وتخفض من شأنها ، ويصد وجهنا عن شىء يعزل البلاغة عن سلطانها وتخفض من شأنها ، ويصد وجهنا عن محاسنها ، دلائل الاعجاز ١٩٩ .

سـفرن بدورا وانتقبن أهلــة
ومسن غصـونا والتفتن جـآذرا
وأطلعنا الأجياد بالدر أنجمـــا
جعلن لحبات القلوب ضرائرا (٧٧)

وللشاعر قصيدة منها قوله :

تدوم أسيافنا وتعلو قواضبا   وتنقض عقبانا وتطلع أنجمـا

وقد أكثر من الشواهد في هذا النوع نوردها اتماما للفائدة ومنها قول أبي الحسن الجوهري في وصف الخمر :

اذا فض عنها الختم لاح بنفسجا   وأشرق مصباحا ونور عصفرا

ولبعضهم في غلام مغنى :

رنا ظبيا وغنى عنـــدليبا   ولاح شقائقا ومشى قضيبا (٧٨)

ولابن الأثير الجوزي قوله :

فـلاح بدرا ووافى دميـة وزكي
مسكا وعل طلا وازور رئبـــالا
وافتر درا وغنى بلبــلا وســطا
عضبا وماس نقا واهتز عسالا (٧٩)

وقوله أيضا في محبوبته :

رنت غزالا وباهت روضة وبدت   بدرا وماجت غديرا وانثنت غصنا

---

(٧٧) كل هذا مذكور بنصه في المعاهد ٢/٨٣ ٠
(٧٨) معاهد التنصيص ٢/٥٩ ٠
(٧٩) المعاهد ٢/٩٩ ٠

ولابن سكرة الهاشمى فى محبوبته :

الخد ورد والصدغ غالية   والريق خمر والثغر برد

ويذكر أن أمثال هذا كثير تعثر الاحاطة به (٨٠) •

ويورد بعد ذلك ترجمة للمرقش الاكبر لخصها عن كلام العباسى (٨١) •

الفصل الثالث فى بيان تشبيه التسوية

عرفه بما عرفه به الخطيب وهو أن يتعدد طرفه الاول (يعنى المشبه) دون الثانى ، ومثل له بقول الشاعر (٨٢) :

صدغ الحبيب وحالى   كلاهما كالليالى

فقد تعدد فيه المشبه دون المشبه به وهو الليالى ، واقتصر من البيتين اللذين ذكرهما الخطيب على هذا البيت وأضاف مثالا آخر هو قول أبى محمد المطرافى :

مهفهفة لها نصف نصيف
كخوط البان فى نصف رداح (٨٣)
حكت لونا ولينا واعتدالا
ولحظا قاتلا سمر الرماح

---

(٨٠) ص ٥٧ ــ ٥٩ وانظر المطول ٣٣٨ •
(٨١) المعاهد ٢/٨٤ وما بعدها •
(٨٢) الصفحة ٦١ وانظر الايضاح ٢/٢٤٨ •
(٨٣) المعاهد ٢/٨٨ •

الفصل الرابع فى بيان تشبيه الجمع : وعرفه أيضا بنفس تعريف الخطيب فقال : هو أن يتعدد طرفه الثانى أعنى المشبه به دون الأول ، ومثل له بما مثل به الخطيب وهو قول البحترى :

كأنمـا يبسـم عن لـؤلؤ   منضـد أو برد أو أقـاح

ثم أورد البيت الذى قبل هذا البيت ، كما ذكر ستة أبيات أخـرى بعد البيت المذكور هنا كلها فى الغزل ووضح انه ذكرها لرقتها وحسـن رشاقتها ، ومثل أيضا بقول أمـرىء القيس : كأن المـدام وصـوب الغمام ... الخ البيتين (٨٤)

كما ذكر أنه قد جاء تشبيه الثغر بخمسة أشياء فى قول الحريرى:

تفتر عن لالؤ رطب وعن برد   وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

وعلق على هذا البيت بقوله : قال أبو الريحان فى كتاب الجماهر قولهم فى اللؤلؤ رطب انما ذلك كناية عما فيه من ماء الرونق والبهـاء ونعومة البشرة ، قال :

وليس يعنى بالرطوبة فيه المعنى الذى هو نقيض اليبوسة (٨٥)
ثم ذكر الأبيات التى أوردها سعد الدين (٨٦) للصاحب بن عباد فى وصف ابيات أهديت اليه وهى قوله :

أتتنى بالأمس أبيـاته   تعلل روحى بروح الجنـان

---

(٨٤) المعاهد ٢/٨٩ .
(٨٥) ص ٦٣ وانظر الايضاح ٢/٢٤٨ .
(٨٦) المطول ٣٣٨ .

كبرد الرضاب وبرد الشـبا ب وظل الأمان ونيل الأمانى
وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفو الزمان ورجع القيان

كما أورد أبياتا أخرى لهذا اللون للثعالبى فى أبى الفضل الميكالى وهى قوله :

لك فى المحاسن معجـزات جمـة
أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع (٨٧)
بحـران بحـر بلاغة ما شـابه
شعر الوليد وحسن لفظ الأصـمعى
كالنور أو كالسحر أو كالـدر أو
كالوشى فى برد عليـه موشـع

ثم ذكر ترجمة للبحترى تحدث فيها عن شعره وأخباره (٨٨)

(٨٧) المعاهد ٢/٩٠ .
(٨٨) ص ٦٣ ـ ٦٥ رشف النبيه .

الباب الخامس فى بيان أقسام التشبيه باعتبار وجهه

ذكر فى هذا الباب ستة فصول هى :

الفصل الأول : فى تشبيه التمثيل وعرفه بقوله : ما كان وجهه وصفا منتزعا من متعدد أمرين أو أمور كما تقدم فى تشبيه الثريا ، ومثار النقع مع الأسياف والشمس بالمرآة فى كف الأشل وما اختاره هنا هو مذهب الخطيب (٨٩) .

ثم ذكر أن للسكاكى فى التمثيل مذهبا آخر مذكور فى مظانه يطول المقام فى تقريره ، كما لم يتعرض للتمثيل عند عبد القاهر كما لم يمثل له بقول ابن المعتز (اصبر على مضض الحسود .. الخ) ولا بقول صالح بن عبد القدوس (وان من أدبته فى الصبا ... الخ) .

الفصل الثانى فى بيان التشبيه المجمل (٩٠) : ما ذكره هنا هو معنى ما فى المطول نقلا عن سعد الدين حيث قال ان للتشبيه باعتبار الوجه تقسيما آخر وهو اما مجمل وهو ما لا يذكر وجهه وذكر أنه اما ظاهر يفهمه كل أحد مثل زيد كالأسد،أو خفى لا يدركه الا الخاصة كقول فاطمة الأغارية فى وصف بنيها « هم كالحلقة المفرغة » ثم ذكر أن للمجمل ثلاثة فروع :

ـ ما لا يذكر فيه وصف أحد الطرفين يعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء الى وجه الشبه كزيد أسد .

ـ ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده فيشعر بوجه الشبه : هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ، أى هم متناسبون فى الفضل

---

(٨٩) الايضاح ٢٤٩ .
(٩٠) المطول ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم أفضل كما أن الحلقة المفرغة متناسبة الأجزاء فى الصمت يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا .

— ما ذكر فيه وصفهما كقول أبى تمام يمدح ابن الضحاك :

صدقت عنه ولم تصدف مواهبه
عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث أن جئته وافاك ريقه
وان ترحلت عنه لج فى الطلب

فوصف المشبه بافاضة عطاياه عليه أعرض عنه أو لم يعرض كما وصف الغيث وهو المشبه به بأنه يصبك جئته أو ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه وهو الافاضة فى حالتى الاقبال والاعراض ،ومعنى ريقه : أوله (٩١) .

الفصل الثالث فى بيان التشبيه المفصل : وهو ما ذكر وجهه كقول الشاعر :

وثغره فى صفاء وأدمعى كاللآلى

وذكر أنه قد يذكر مكان الوجه وصف تابع لازم مثل كلام كالعسل فى الحلاوة فان الوجه لازمها وهو ميل الطبع لأنه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات (٩٢) .

الفصل الرابع فى بيان كون الشبه قريبا مبتذلا : وهذا راجع لوجه الشبه وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر

---

(٩١) ص ٦٧ وما ذكره فى توضيح الشاهد نص عبارة المطول ٣٤٠ وانظر المعاهد ٢/٩١ .

(٩٢) هذه عبارة السعد فى المطول ٣٤٠ .

لظهور وجهه لكونه أمرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة أسبق الى الفهم من التفصيل (٩٣) ألا ترى أن ادراك الانسان من حيث أنه شيء أوجسم أو حيوان أسهل من أدراكه من حيث أنه جسم حساس ناطق متحرك ، وتلك بعينها عبارة السعد فى المطول (٩٤) •

الفصل الخامس فى بيان كون الشبه بعيدا غريبا :

وهو ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم ظهور وجه الشبه فى بادىء الرأى أما لكثرة التفصيل مثل والشمس كالمرآة فى كف الاشل • أو لندور حضور المشبه به أما عند حضور المشبه لعدم المناسبة كتشبيه البنفسج بنار الكبريت ، أو لكونه أمرا وهميا كناب الغول (٩٥) ويذكر أن التفصيل يقع على وجوه كثيرة :

---

(٩٣) الملاحظ أنه ذكر وجها واحدا لقرب الشبه ومن أسباب قرب التشبيه أيضا كون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن أما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به لأن الشيء مع ما يناسبه أسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل ، فان فى وجه الشبه تفصيلا ما حيث اعتبر المقدار والشكل لكن الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة ، أو مطلقا لتكرر المشبه به على الحس اذ لا يخفى أن ما يتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف ـ أسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا وكتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة فان فى وجه الشبه بعض التفصيل لكن المرآة غالب الحضور فى الذهن مطلقا لأن كلا من القرب والتكرار على الحس يقتضى سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيبقى وجه الشبه كأنه أمر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال المطول ٣٤١ ، ٣٤٢ •

(٩٤) المطول ص ٣٤١ •

(٩٥) وقد ذكر البلاغيون بالاضافة الى هذا أن من أسباب بعد التشبيه

أعرفها (٩٦) ان تأخذ بعضا من الأوصاف وتدع بعضا كقــول أمرىء ائقيس :

حملت ردينيا كأن ســنانه   سنا لهب لم يتصل بدخان

فاعتبر فى اللهب الشـكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه .

والثانى : أن تعتبر جميع الأوصاف كالثريا وعنقود الملاحية المنور باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب من أمور اكثر كان التشبيه أبعد لكون تفاصيله أكثر (٩٧) والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب لغرابته ولأن نيل الشىء بعد طلبه ألذ وموقعه فى النفــــوس ألطف (٩٨) .

الفصل السادس : التشبيه المشروط وهو أن تفيد المشبه أو المشبه به أو كليهما بشرط وجودى أو عدمي إما بصريح اللفـــظ أو بســياق

ندور حضور المشبه به فى الذهن مطلقا لكونه أمرا وهميا أو مركبا خياليا كأعلام الياقوت المنشورة على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل أسفارا ، أو لقلة تكرر المشبه به على الحس مثل والشمس كالمرآة فى كف الأشل ، المطول ٣٤٢ .

(٩٦) المطول ٣٤٣ وما ذكر هنا مأخوذ من عبارة سعد الدين .

(٩٧) ويذكر عبد القاهر أن التشبيه كلما كان أوغل فى كونه عقليا محضا كانت الحاجة الى الجملة أكثر والأحق باسم التمثيل ما لا يحصل الا بأكثر من جملة من الكلام ، أسرار البلاغة ٧٩ .

(٩٨) انظر أسرار البلاغة ١١٠ .

الكلام(٩٩) فتتصرف فى التشبيه القريب المبتذل بما يخرجه عن الابتذال وهذا ما أسماه البلاغيون بالتصرف فى التشبيه القريب بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال ومثلوا له بعدة أمثلة (١٠٠) كقول المتنبى :

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا　　الا بوجه ليس فيــه حيــاء

فحديث الحياء وما فيه من الدقة أو الخفاء أخرج تشبيه الوجــه بالشمس من القرب الى الغرابة والحسن (١٠١) كما مثل له بما مثــل به السعد أيضا وهو قول أبى نواس : ان السحاب لتستحى ... الخ.

وكذا قول الوطواط : (عزماته مثل النجوم ثواقبا (١٠٢)) .

ثم ذكر ترجمة للوطواط : نقلها عن السيوطى فى طبقات النحاة .

---

(٩٩) هذا التعريف هو ما ذكره السعد والعباسى ، انظر المطول ٣٤٤ ومعاهد التنصيص ٢/٩٥ .

(١٠٠) انظر الايضاح ٢/٢٦١ والمطول ٣٤٤ .

(١٠١) وتلك من عبــارة الســعد وأضاف السعد أيضا أنه ان كان قوله « لم تلق » من لقيته بمعنى أبصرته فالتشبيه فيه مكنى (ضمنى) وان كان بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبىء عن التشبيه ، أى لم تقابله ولم تعارضه فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء المطول ٣٤٤ .

(١٠٢) ص ٧٠ وذكر العباسي أن الثاقب هو النجم المرتفع على النجوم كما ذكر ـ نقلا عن السعد فى المطول ـ الشاهد فيه أن تشبيه العزم بالنجم مبتذل لكن الشرط المذكور أخرجه الى الغرابة ٢/٩٤ المعاهد والمطول ٣٤٤ .

الباب السادس أقسام التشبيه باعتبار اداته

ذكر أن التشبيه باعتبار اداته اما مؤكد أو مرسل .

وذكر أن تحت هذا الباب فصلان :

الفصل الأول : فى التشبيه المؤكد وهو ما حذفت أداته ونقل هذا التعريف والأمثلة من المطول حيث مثل لذلك بقوله تعالى : « وهى تمر مر السحاب » (١٠٣) .

كما مثل له بقول الشاعر :

والريح تعبث بالغصون وقد جرى
ذهب الأصيل على لجين الماء (١٠٤)

وتوضيحه للتشبيه فى هذا البيت مأخوذ من عبارة السعد فى المطول اذ يقول : فحذف أداة التشبيه وأضاف المشبه به وهــو اللجــين الى المشبه وهو الماء ، وشبه صفرة الأصيل بالذهب وبياض الماء وصــفائه باللجين وهو الفضة ، وعبث الريح بالغصون كناية عن امالته اياها ، والأصيل هو الوقت بعد العصر الى الغروب ويعد من الأوقات الطيبة كالسحر ، ثم ذكر أسماء ساعات النهار عند الغروب من بزوغ وضحى

---

(١٠٣) الآية ٨٨النمل ويسمى الشهاب هذا النوع بالمصدر التشبيهى البيانى عند الشهاب ٦٢ القسم الأول .

(١٠٤) وقد انتقد السعد من ذهب الى أن اللجين بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذى يسقط من الشجر الذى له أصل وعرق وذهبه هو ورقه الذى أصفر ببرد الخريف ونقط منه على وجه الماء وكل من هذين الوجهين أبرد من الآخر ، المطول ٣٤٤ .

وأصيل ... الخ ، ثم قال كما فى المطول ، ومن وصف الأصيل بالصفرة قول بعضهم :

ورب نهار للفراق أصـــيله ووجهى كلا لونيهما متناسب

ثم ذكر أمثلة لتشبيه صفرة الأصيل بالذهب نقلها عن العباسى دون أن يشير لذلك منها قول عبد العزيز القرطبى :

انى أرى شمس الأصيل عليلـــة
ترتاد من بين المغارب مغـــــربا
مالت لتحجب شخصها فكأنهـــا
مدت على الدنيا بساطا مذهبا (١٠٥)

ثم أخذ يذكر أمثلة للتشبيه المحذوف الأداة نقلها أيضا من معاهد التنصيص ومنها قول الوأواء الدمشقى :

قالت وقد فتلت فينـــالوا حظها
مهلا فهل لفتيل الحب من قود (١٠٦)
وأسبلت لؤلؤ من نرجس وسقت
وردا وعضت على العناب بالبرد

وبعد أن ذكر الأبيـــات التى ذكرها العباسى فى هذا المجـــال قال ولا نهاية لما قيل فى مثل ذلك (١٠٧) ثم ذكر ترجمة لابن خفاجة ضمنها الكثير من أخباره ومنها مجموعة أبيات تضمنت عددا من التشتيهات وهى قوله :

---

(١٠٥) ص ٧٢ والمعاهد ٢/٩٦ .
(١٠٦) روى العباس البيت أما لقتيل الحب من قود ؟ المعاهد ٢/٩٩
(١٠٧) انظر رشف النبيه ص٧٣ ــ ٧٥ ومعاهد التنصيص٢/٩٩، ١٠٠

سقانى وقد لاح الهلال عشـــــية
كما أعوج فى درع الكمى ســــنان
عقار نماها الكـرم فهى كريمـة
ولم تزن يابن المزن فهى حصان
وقد لاح من جوف الغمامة أدهم
له البرق سوط والعنان عنـــان
ونمت بأسرار الرياض خميلــــة
لها الزهر ثغر والنسيم لسان (١٠٨)

الفصل الثانى فى بيان التشبيه المرسل : عرفه بما عرفه به السعد فقال هو ما ذكرت أداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الأداة المشعر بحسب الظاهر أن المشبه عين المشبه به وقد مرت أمثلته فلا حاجة الى اعادتها (١٠٩) .

الباب السابع فى بيان التشبيه باعتبار الغرض منه

وقد جعله فى فصلين :

الفصل الأول : فى التشبيه المقبول .

الفصل الثانى : فى التشبيه المردود .

ولم يذكر فى هذين الفصلين الا ما ذكره السعد فى المطول (١١٠) ومدح ما ذكره فى التشبيه وأقسامه بقوله : « وقد عام بما تقرر بيـــان التشبيه بأقسامه وتفاريعه ، وجمله وتفاصيله واتضح بشواهده وأمثلته

---

(١٠٨) رشف النبيه ص ٧٧ .
(١٠٩) ص ٧٧ رشف البنية والمطول ٣٤٥ .
(١١٠) رشف النبيه ٧٨ وانظر المطول ٣٤٥ .

كمال الاتضاح بما لا مزيد عليه الا فى الكتب المبسوطة وقد سهل على طالبيه أخذه وفهمه بعد عسر استخراجه من مظانه » (١١١) .

★ الباب الثامن وهو خاتمة الأبواب فى بيان التشبيه بحسب القوة والضعف : ويكون ذلك باعتبار ذكر الأركان وتركها، وقد لخص هذا الباب من كلام السعد فى المطول أيضا ونقل عنه كون التشبيه باعتبار أركانه ثمانية أقسام ، ثم قال : « فاذا علم هذا فليعلم أن أعلا مراتب التشبيه فى قوة المبالغة ـ باعتبار ذكر أركانه أو بعضها ـ حذف وجهة وأداته فقط أي بدون حذف المشبه نحو زيد أسد ، ومع حذف المشبه نحو أسد، فى مقام الأخبار عن زيد .

ثم ما دون هذه المرتبة فى العلو حذف أحدهما أى وجه المشبه أو أداته فقط ، أو مع حذف المشبه نحو زيد كالأسد أو نحو كالأسد عند الأخبار عن زيد ، ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان أعنى ذكر الأداة والوجه جميعا ومع ذكر المشبه أو بدونه نحو زيد كالأسد فى الشجاعة أو كالأسد فى الشجاعة خبرا عن زيد .

وبيان ذلك : أن القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا ، أو بحمل المشبه به على المشبه بأنه هو هو » .

وحاصل هذا : بأنه ان ذكر الجميع أعنى المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه فهو أدنى المراتب ، وأن حذف الوجه والأداة فأعلاها ، والا فمتوسط ، وهذا نهاية ما يقال فى مثل هذا المقام بوجه الاختصار (١١٢) .

---

(١١١) رشف النبيه ٧٨ .
(١١٢) المرجع ٧٩ وانظر المطول ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

« المبحث الثانى فى ذكر ما قيل فى تشبيه الأشياء
المتعددة وهو ما أطلق عليه اسم الخاتمة »

ذكر أن هذه الخاتمة تشتمل على سبعة فصول وخاتمة وقد رتبها كالآتى :

الفصل الأول : فيما قيل فى تشبيه السماء والنجوم والكـــواكب والليل والصبح وما شاكل ذلك ٠ وقد أورد تحت هذا الباب كثـــيرا من النماذج التى شملت تشبيه النجوم كلها ، أو النجوم مع الليـــل ومع الصبح ، والصـــبح مع الجوزاء ، كما أورد للبدر تشـــبيهات متعددة فى حالاته المختلفـــة من كونه مع الثريا أو على المـــاء ، أو فى دنوه من الغروب ، وهو مع السحاب ٠

وقد بلغ عدد النماذج التى أوردها للسماء والنجـــوم والبـــدر ما يقرب من ستين نموذجا منها ما جاء فى بيتين أو ثلاثة ، وما جـــاء على أكثر من ذلك حيث يمثل قطعة من قصيدة بالاضافة الى ما أورده من التشبيهات الباردة والمعيبة ٠

وقد اتفق مع صاحب نهاية الأرب فى ست أمثلة مما أورده لتشبيه السماء والنجوم والليل الخ ، ومن ثم فان النماذج التى أوردها الخنجى هنا مغايرة لمـــا فى نهاية الأرب ولمـــا فى غرائب التنبيهات وكذا لمـــا فى التشبيهات من أشعار أهل الأندلس (١١٣) ٠

ومما ذكره لتشبيه النجوم قول أحمد بن يزيد :

والجو من عبق النسيم معنـــــبر
والنجم قـــد أغضى بغـــير نعاس

---

(١١٣) راجـع رشـف النبيه ص ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ،٩٠ ونهاية الأرب ٦٥/١ ، ٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ٠

والبدر كالمرآة غير صقلية
عبث الغوانى فيه بالأنفاس (١١٤)

ومن ذلك ما أورده قائلا « ومن غرائب تشبيهات ابن الحجاج تشبيه المجرة والنجوم حيث قال :

هذى المجرة والنجوم كأنها نهر تدفق فى حديقة نرجس

وهذا البيت قد ذكر أيضا فى نهاية الأرب ، وقال « ومثله فى الغرابة والحسن قول أبى نواس :

ويمين الجوزاء تبسط باعا
لعناق الدحبى بغير بنان (١١٥)
وكأن النجوم أحداق روم
ركبت فى محاجر السودان

ومما أورده فى هذا المجال وأعجب به وجاء أيضا عند النويرى قول ابن المعتز :

كأن سماءنا لما تجلت
خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل ثراه
تفتح فيه أنوار الأقاح (١١٦)

ومن ذلك أبيات لابن وكيع وصفها بقوله « وبديع فى بابه :

---

(١١٤) رشف النبيه ص ٨١ .
(١١٥) المرجع السابق ٨٢ وغرائب التنبيهات ص ٨٨ والتشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٣٥ ، ١٥٧ ويتيمة الدهر ٢٧٦/١ .
(١١٦) المرجع نفسه ٨٣ ونهاية الأرب ٣٣/١ .

أمــــا ترى أنجـــم الدياجى
تزهـــر فى ثوبهــــا النقى ؟
تحكى لنـــا لؤلؤا رطبـــا
على بســـاط بنفســـجى

كما أورد أبياتا للوأواء الدمشقى فى تشبيه النجوم آخر الليـــل إذ يقـــول :

كأن نجوم الليل من خوف فجرها
وقد حان منها للغـــروب عـــزائم
عيون نهاها الشوق أن تطعم الكرى
فأجفـــانها مســـتيقظات نوائم

كما أمتدح أبياتا واستحسنها لكل من الزاهى والعلوى وأخـــرى لإدريس بن اليمان ووصفها بأنها تميل الأعطاف طربا ، كما أورد بيتين لابن صارة فى تشبيه كوكب حيث يقول :

وكوكب أبصر العفريت مســـترقا
للسمع فانقض يزكى اثره لهبـــه
كفارس حـــل من تيـــه عمامته
وجرها كلها من خلفه غربة (١١٧)

ومما أعجبه أبياتا لابن شهيد وصفها بقوله : ولم أسمع فى تشبيه الليل ولا أظن أنه قيل أحسن ولا أبلغ من قوله :

وبتنا نراعى الليل لم يطـو برده
ولم يجل شيب الصبح فى شيده وخطا

---

(١١٧) رشف النبهة ٨٦ .

تراه كملك الزنج من فرط كـبره
اذا رام مشـيافى تبختره أبطـا
مطـلا على الآفاق والبـدر تاجه
وقد جعل الجوزاء فى أذنه قرطا (١١٨)

ومن الأمثلة التى استحسنها أيضا قوله وما أبدع ما تلاعب الوزير عبد العزيز المغربى بالاستعارة وأحكم التشبيه فى قوله من أبيات :

زجاجة الفجر أبدت حمـرة الشفق
ولجـة الصـبح أخفـت نرجس
فبات فى زهر الأقداح زهر طـبلا
وليس غير دخان النـد منعبـق
والليل قد قلد الاصباح حين بدا
كأسود لابس طوقا من الورق (١١٩)

ومما أورده لتشبيه النجوم والبدر والثريا والجوزاء قول الشاعر :

ولم أنس مسرى ربة القرط اذ سرت
عشاء وفرع الليل محلولك جعـد
كأن الثريا خـاتم فى بنانهـا
ومنطقة الجوزاء فى جيدها عقـد
وقد طلع البـدر المنـير كأنه
مليك وأشتات النجوم له جند (١٢٠)

ومن ذلك قول الشيخ منصور مشبها البدر على الماء :

---

(١١٨) رشف البنية ٨٨ .
(١١٩) المرجع ٩١ .
(١٢٠) المرجع ٩٤ .

والبدر يحنج للغـــروب كأنمـا

قد سل فوق الماء نصلا مذهبا (١٢١)

وكذا قول أحمد بن حجر العسقلانى :

تأمل البحر والبدر المنـــير وقل

جل المؤلف بين الماء واللهب (١٢٢)

كأنما الريح فوق الماء قد نسجت

درعا فحلاه ضوء البـــدر بالذهب

وأورد تشبيهات للبدر تحت الغيم منها قول بعضهم :

والبدر فى الجانب الغربى مستبق

والغيم يكســوه جلبابا ويكســيه

كوجه محبوبة تبــدو لعاشــقها

فــان بدا لهمــا واش تنقبــه

وأورد بعد ذلك التشبيهات الخاصة بالثريا فذكر لها ما يقرب من سبعة وأربعين تشبيها اتفق مع العباسى فى ثلاثين منها (١٢٣) كما اتفق مع صاحب غرائب التنبيهات فى أحد عشر تشبيها ، ومع النويرى فى خمس تشبيهات ومنها قول اسحاق بن أحمد :

كم مجهل بسواد الليــل ملتبس

باتت تقحمــه العيس المراســيل

ليل قد اختلفت أشــكال أنجمــه

كأنهن عيـــون للدجى حـــول

تبدو الثريا ككف للدعـــاء به

قد مدها الصبح والجوزاء اكليــل

---

(١٢٢) يعنى يشبه البدر فى الماء باللهب وشبه تكسر المـاء من فعل الهواء وضوء البدر بالدرع المحلى بالذهب .

(١٢٣) معاهد التنصيص ١٨/٢ ـ ٢٤ ، وغرائب التنبيهات ٩ ـ ٣٨ ونهاية الأرب ٦٧/١ .

يلوى رقاب المطـايا من تطـاوله
وينهض الفجر فيه وهو مشكول (١٢٤)

ومنها قول السرى الرفاء :

كـأن كف الثريا كف ذى كـرم
مبسوطة للعطـايا ليس ينقبض
دارت علينا كؤس الـراح مترعة
وللدجى عارض فى الجو معترض
حتى رأينا نجـوم الليـل غائرة
كأنهن جفون حشوها مرض (١٢٥)

ومن تشبيه الثريا بالخواتم قول محمد بن هانى :

وولت نجـوم للثريا كأنهـا
خواتم تبدو فى بنان وتختفى (١٢٦)

ويقول : واتحف الصـولى فى تشبيهها حالة أقترانها بالهـلال فى قوله :

وليـلة من ليـالى الأنس بت بها
والروض ما بين منظوم ومنضـود
وابن الغـزالة فوق النجم منعطف
كمـا تأود عرجون بعنقـود (١٢٧)

---

(١٢٤) رشف النبيه ١٠٠ .
(١٢٥) نفس المرجع ١٠٢ .
(١٢٦) نفس المرجع ١٠٣ .
(١٢٧) نفس المرجع ١٠٤ .

ويذكر أن مما جاء فى غاية الابداع قوله :

كأن الثـــريا طلعـــة قـــد تشققت
وقـــد أظهـــرت نورا ولم تتعقـــد
فقـــال خليـــلى زد فقلت كأنهـــا
لجام محلى لم يفصـــــل بعســـجد
فقـــال خليـــلى زد فقلت كأنهـــا
دراهم صنعت فوق راحة اســـود
فقـــال خليـــلى زد فقلت كأنهـــا
نواظـــر حســـنا لم تكحل باثمـــد

ولقد أحسن الصنوبرى فى تشبيهات جميع أحوالها بقوله :

فى الشروق كأس وفى مغاربهـــــا
قرط وفى أوسط السماء قدم (١٢٨)

وفى نهاية تشبيهات الثريا والسماء وغيرها يقول : « ولولا خوف الاطالة لملأت صفحات هـــذا الكتاب مما قيل فى تشبيه الثريا والنجوم والكواكب وما ضـــاهى ذلك ، ولكنى حبست عنـــان القـــلم خشـــية السأم (١٢٩) ، الهلال يذكر التشبيهات التى جاءت للهلال ويقول أن له تشابيه كثيرة أوصلها بعضهم الى نيف وسبعين تشـــبيها وأنه سيختار منها ما يحلو ذكره ، ويطيب بين الأدباء ايراده ونشره ويقـــدم على ذلك كله تشبيه القـــرآن له بالعرجون ويذكر التشـــابيه التى ذكرت للهلال اجمالا فيقول : أنه شبه بفخ من نضار وبحزة بطيخ ، وبنصف سوار ا وبدرهم فى كف أسود ، وبمجرفة العطر ، وبحاجب الشيخ ،

(١٢٨) نفس المرجع ١١٠ .
(١٢٩) غرائب التنبيهات ص ١٣ ـ ٢١ ونهاية الأرب ٥٤/١ .

وأخمص الرجل ، وبفتر حوى تفاحة من عنبر ، وبقوس من ذهب ، وبالمدع فى الزجاج ، وبقوس الحاج ، وبجوزه من فضة ، كتبت فى هامة من عنبر ، وبنعل الحافر ، وبالغضبة فى الخد ، وبألف عوجهـا الكاتب ، وبالنون ، وبنفخ من لجين ، وبحرف جام من البلور ، وبشفة الكأس ، وبزورق من فضـة ، وبأصبعى كف ندمان أشار بهما لأخـذ القدح ، وبالمنجل ، وبضـلع عوجاء ، وبقـلامة الظفر ، وبالنـواة ، وبصير فى ينقد درهما ودينارا ، وبالسراج ، وبالمخلب ، وبناب الفيل ، وبالخلخال ، وبالسوار ، وبالدملج ، وبطوق عروس ، وبمليحة انتقبت ، وبأثر الظفر فى التفاحة ، وبزبانى عقرب من فضة ، وبمقصى سرطان من ذهب وبقراضة دينار ، وبأطراف الصـدغ ، وبالمكوك ، وبغـادة لاحت فى ثياب حداد ، وبوجه سافر رفع العمامة عن جبينه ، وبجانب مرآة كشف عنها الغلاف ، وباكليل ملك ، وبعطفة لام ، وبالصولجان ، وبالطيلسان المسحور ، وبنصف زر ة ، وبغير ذلك مما يطول ذكره وقد ذكرت بعض شواهده مرتبة على النحو الذى أورده اجمالا وأعرضت عن أخرى خوف الاطالة،واكتفاء بما سيذكره فى آخرتشبيهات الهلال متمثلا فى قصيدة ابن نباتة ، وأرجوزة ابن مكانس حيث جمعا كثيرا من تشبيهات الهلال (١٣٠) .

ومن تشبيهه بالخلخال قول الشاعر :

لا تظن الظلام قـد أخـذ الشمس
وأعطى النهـار هـذا الهـلال
انمـا الشرق أقرض الغرب دينـا
رافأ عطـاه رهنـه خلخـــالا

---

(١٣٠) رشف النبيه ١١٧ ، ١١٨ .

ومن مليح التشابيه تشبيهه بمجرفة العطر فى قول ابن المعتز :

ما ذقت طعـم النـــوم لو تدرى
كـأن جنبـى عـــلى جمـــر
فى قمـر مســـترق نصـــــفه
كأنــه مجـــرفة العطـــر (١٣١)

ويذكر أن أحمد بن حمد يس أغرب فى تشبيه الهلال بضلع عوجاء فى قوله :

وابن الســـماء يســـير مطلعه
فيسر مولــــــده بنـــى الأرض
فكأنـــه فى شـــكله ضـــلع
عوجـــاء قـــد بريت من الخفض

وأحسن منه تشبيهه بقلامة الظفر فى قول ابن المعتز :

وجاءنى فى قميص الليل(١٣٢) مستترا
مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضـــوء هلال كاد يفضـــحنا
مثل القلامة قد قدت من الظفر (١٣٣)

ومن تشبيهه قول ابى نواس :

والبـــدر فى افق الســـماء كغـــادة
بيضـــاء لاحت فى ثيـــاب حـــداد

---

(١٣١) المرجع نفسه ١٢ .
(١٣٢) قميص الليل استعارة مكنية .
(١٣٣) رشف النبيه ٢٣٦ .

ولأبى هلال قوله :

وكـأن الهـــــلال مـــرآه تـــبر
تنجلى كل ليـلة أصـــبعين (١٣٤)

وأورد له تشبيهات أخرى مع غيره . كمقارنته للزهرة ، والمشترى وكونه قبالة الشمس ، وتحت الغيم وبين النجوم وخلال الأغصان (١٣٥) ومن ذلك قول يحيى بن هذيل من أبيات مع حسن الاستعارة المرقصة :

كحـل الفجـــر لهم جفن الدجى
فغـداف وجنـة الصـبح لثـــاما
تحسـب البـــدر محيـــا ثمـل
قـد سـقته راحة الصـبح مداما
حـوله الزهـر كؤس قـد غـدت
مسـكة الليـل عليهن ختــــاما

ونذكر هنا القصيدة التى أوردها لجمال الدين بن نباتة فى مدح الملك المؤيد وجمع فيها الكثير من تشبيهات الهلال والبدر اذ يقول :

كأن شـــكل هلال العيـد فى يده
قوس على مهج الاعـــداء موتـــور
أو مخلب مـده نسر الســـماء لهم
فكـل طائـر قلب منـه مذعـور
أو منجل لحصـاد القـوم منعطف
أو خنجـر مرهف الحـدين مطرور

(١٣٤) رشف البنية ١٢٧ .
(١٣٥) المرجع السابق ١٢٧ ـ ١٣٢ .

أو نعــل شـــبر أجادت فى هديتــه
الى جــواد ابن أيوب المقـــادير
أو راكع الظهر شكلا فى الظلام على
من فضله فى السماء والأرض مشكور
أو زورق جاء فيه العيــد مخـبدرا
حيث الدجى كعباب البحر مسـجور
أولا ، فقل شـــفة للكـأس مائلة
تذكــر العيش أن العيش مذكــور
أولا فنصف سـوار قام يطـــرحه
كف الدجى حين عمتــه التباشــير
أولا فقطعــه قيــــد فك عن بشر
أجنى الصــيام عليه فهو مأســور
أولا فمن رمضـــان النون قد سقطت
لما مضى وهو من شوال مذعور (١٣٦)

كما أورد بعد هذه القصيدة أيضا أرجوزة لفخر الدين بن مكانس وذكر أنه زاد فيها على بنى زمانه فى التشبيهات البديعة وسماها عمدة الحرفاء وقدوة الظرفاء ومنها قوله :

بدا بهـــا الهـــــلال
بزينــة الجمـــــال
من جانب الغمـــامة
كالحب فى العمامة
ولمعــة الســـراج
والصدع فى الزجاج

(١٣٦) المرجع السابق ١٣٥ .
(١٣٧) المرجع نفسه ١٣٦ .

وجانب المــــرأة ..

والنعل فى الفلاة.. الخ(١٣٧)

ما جاء فى تشبيه الشمس ..

أورد الكنجى لتشبيه الشــمس أمثلة مغايرة للأمثلة التى ذكرها صاحب غرائب التنبيهــات لها واتفق مع النويرى فى مثالين مما أورده للشــمس .. ومع العباسى فى مثال واحد (١٣٨) . وقد بلغ ما أورده الكنجى من تشبيهات للشمس سبع عشرة نموذجاء، ومنها قول الطغرائى:

وكأنمـا الشــمس المنــيرة اذ بدت
والبــدر يجنح للغــروب وما غرب
متحـــاربان لذا مجن صـــــاغه
من رجلهــا فــرد خلخال من الذهب

وقول أبن المعتز :

كأنمـــا الشــمس اذ ولت لمغــربها
مهــزومة وهــلال الافق فى الطلب
مليحـــــة أثقلتها خفــة فــرمت
من رجلهــا فــرد خلخال من الذهب

ومن تشبيهها على النهر قول أبى العرب الصقلى :

كأنمــــا الشــمس وقــد أشرقت
تشــق نهــــرا حامــلا مزبــدا

---

(١٣٨) غرائب التنبيهات ٣١ الى ٣٤ ونهاية الأرب ٤٥/١ ومعاهد التنصيص ٣٣/٢ .

(١٣٩) رشف النبيه ١٣٧ ، ونهاية الأرب ٤٥/١ .

كأنــــه زوب لجيــن وقــــــد
ألقى عليه صـــائغ عسجدا (١٤٠)

ومما أورده قول أبى القاسم فى تشبيه الشمس :

وكـــأن الشـــــمس عـــين رقيب
تـــارة تختفى وطــــورا تغـــــار

ويورد بيتين فى تشـــبيه الشفق للشـــيخ عبـــد الغنى النابلسى ويصفهما بأنهما أحسن ما نقله من ديوانه وهما قوله :

بدا شـــفق الســـماء لداعشى
كـــأن الجـــو منـــه فى غبـــار
فقـــلت لصــــاحبى ذا جلنـــار
أم الافــــاق تلبس جـــل نـــار

« الفصل الثانى فى تشبيه الرعد والبرق والمطر والثلج والريح » .

بدأ فى هذا الفصل بذكر ما قيل فى تشبيه السحاب وأورد له ١١ مثال لم يرد منها شىء فى نهاية الأدب ولا فى غرائب التنبيهات ومن ذلك قول السرى الرفاء :

صـــحو وغيم يروق العين حســـنهما
الصحو فيروزج والغيم سمور(١٤١)

وقول ابن رشيق :

خليـــلى هل للمزن مقلة عاشـــق
أم النار فى أحشائها وهى لا تدرى

---

(١٤٠) رشف البنية ١٣٩ .
(١٤١) المرجع السابق ١٤١ .

سحائب حكت ثكلى أصيبت بواحد (١٤٢)

فعاجت له نحو الرياض على قبر

ترقرق دمعا فى خدود توشحت

مطارفها بالبرق طرزا من التبر

فوشى بلا رقم ونسج بلا يد

ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر (١٤٣)

ومن ذلك قول الشاعر فى السحاب :

وغدا السحاب يكاد يسحب فى الثرى

أزيال أسحم حالك الجلباب

يبكى فيضحك نورهن فياله

ضحك تولد من بكاء سحاب

وترى السحاب وقد أسف ربابه

وكأنما لحفت جناب غراب (١٤٤)

ومما ذكره فى هذا الفصل ما قيل فى الغمام والبرق والمطر :

وقد أورد له ١٦ ستة عشر مثالا اتفق فى واحد منها مع العباسى ولم يتفق مع النويرى ولا مع صاحب الغرائب فى شىء منها واتفق مع ابن الكتانى فى مثالين مما ذكره فى السحاب والمطر (١٤٥) .

ومن ذلك قول ابن وكيع :

وسحاب اذ أهمى الماء فيه

ألقت الريح فى حشاه البروقا

(١٤٢) يعنى أصيبت فى ابنها الوحيد .
(١٤٣) المرجع نفسه ١٤٢ .
(١٤٤) رشف البنية ١٤٥ .
(١٤٥) معاهد التنصيص ٣٨/٢ وغرائب التنبيهات ٤٧ والتشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٣٢ ، ٣٦ .

مثـل ماء العيـون لم تجـر الا
ظل يذكـر عل القـلوب الحريقـا

وقول ابن بليطة :

وسـارية خلنـا تلألؤ برقهـا
سـلاسل تبر والظلام قد أسـمطا
وبتنا نخال الجو بحرا قد أرسـلت
على متنه كف البروق له نقطا (١٤٦)

وقول أبى حفص :

تأمل كيف تبـكى المـزن خـوفا
اذا غشـيته أسـياف البـروق
وكيف تشـق أدمعهـا الدياجى
كشـق الـذهن للمعنى الدقيـق

وللشيخ عبد الغنى النابلسى قوله فى المطر والغيم والشمس :
فالغيـم قارورة والشمس مبخـرة
فنحن ما بين ماء ورد وبخور (١٤٧)

وقول ابن خفاجة :
والدجى قـد لـوى لـواء الثـريا
وانقضت راحة الصـباح حسـامه
وكـأن الغمـام والبـرق يهفـو
راكب أسـلم النعاس زمامه (١٤٨)

---

(١٤٦) رشف النبيه ١٤٢ .
(١٤٧) نفس المصدر ١٤٤ .
(١٤٨) نفس المصدر ١٤٦ .

وقول الحجازى :

والغيـم كالملك يرتج الوجـــود له
والبـرق راتبـه والرعـد جاويش

ومما أورده قول ابن قلاقس فى تشبيه البرق :

وفى طى أبراد النسـيم خميـلة
بأعطافهـا نـور المنى يتفتـح
تضاحك فى مسرى المعـاطف عارضا
مدامعه فى وجنـة الروض تسـفح
وتورى به كف الصـبا زند بارق
شرارته فى فحمة الليل تقدح (١٤٩)

ويورد أبياتا يصـفها بقوله ٠٠ ومن المرقصـات طربا ما أورده الشهاب أحمد المغربى فى كتـابه عرف الطيب (١٥٠) قول الرمادى فى تشبيه الرزاز :

والأفق من سـحابه
كـل ضـعيف ينـزل
كأنـه من فضـة
بـرادة تغـربل (١٥١)

ومما ذكره فى هذا الفصل ما قيل فى تشبيه قوس قزح :

وأورد له ثلاثة أمثلة اتفق فى واحد منها مع العباسى كما اتفق فى

---

(١٤٩) نفس المصدر ١٤٨ ٠

(١٥٠) يقصد كتاب نفح الطيب للمقرى حيث سماه باسم عرف الطيب فى كل المواضع التى يذكره فيها ٠

(١٥١) رشف النبيه ١٤٩ ٠

اثنين مع كل من صاحب غرائب التنبيهات والنويري (١٥٢) ومن هذه الأمثلة ما وصفه بقوله : « ومن التشبيهات العجيبة الأبيات المشهورة التى عزاها صاحب اليتيمة لسيف الدولة (١٥٣) وعزاها غيره لعضد الدولة ، ونسبت الى حماد المغربى ونسبها العباسى تبعا لابن رشيق الى ابن الرومى (١٥٤) • وهى قوله :

وساق صبيح للصبوح دعوته
فقام وفى أجفانه سنة الغمض
يطرزها قوس السحاب بأخضر
على أحمر فى أصفر أثر مبيض
كأذيال خود أقبلت فى غلائل
مصبغة والبعض أقصر من بعض

وذكر ما قيل فى الثلج •

وقد ذكر خواصه وما يسببه للجسم من أضرار وفوائد ثم أورد له سبعة أمثلة اتفق فى ثلاثة مع ما أورده النويرى وفى واحد مع صاحب الغرائب (١٥٥) ومن ذلك قول الصاحب بن عباد :

أقبل الثلج لانبساط السرور
فاشربن بالصغير ثم بالكبير

---

(١٥٢) نفس المصدر ١٤٤ ، ومعاهد التنصيص ٣٨/٢ ، وغرائب التنبيهات ٤٧ ونهاية الأرب ٩٤/١ •

(١٥٣) وقال عنها الثعالبى « انها من ملح سيف الدولة ، وهى من التشبيهات الملوكية لا يكاد يحضر مثلها السوقة ، يتيمة الدهر ٣١/١ •

(١٥٤) وردت الأبيات فى ديوان ابن الرومى ص ٤٧٣ •

(١٥٥) غرائب التنبيهات ٤٩ ، ونهاية الأرب ٨٦/١ ، ٨٧ ورشف النبيه ١٤٩ •

أقبل الجو في غلائل نور
فتهادى بلؤلؤ منثور
فكأن السماء صاهرت الأر
ض فصار النثار من كافور

ومن ذلك قول كشاجم :

الثلج يسقط أم لجين يسبك
أم ذا حصا الكافور ظل يفرك
ولفت به الأرض الفضاء كأنها
في كل ناحية بثغر تضحك
شابت ذوائبها فبين ضحكها
طربا وعهدي بالمشيب ينسك
أوفى على خضر الغصون فأصبحت
كالدر في قطب الزبرجد يسلك

وقول المأموني :

والأرض بالثلج قد شابت مفارقها
شيبا تسربل باللذات والخير
كأنه الفضة البيضاء ذائبة
فهات قم واسقني ذوب الدنانير
كأن في الجو منه وهو منعكس
سحابة نشأت في فت كافور (١٥٦)

ومما أورده في هذا الفصل تشبيه الطل والندي ولم يرد تشبيها

---

(١٥٦) المصدر ١٥١ .

فى غرائب التنبيهات ، وقد أورد للندى تشبيهان منهما قول أبى العباس الكنـدى :

فهـذا لجين سـائح مترقرق
وهـذا لجين فى السماء معلق (١٥٧)

وأورد للطل ثلاثة تشبيهات منها قول الخالدى :

أما تـرى الطـل كيف يلمـع فى
عيـون نور تدعـو الى الطـرب
فى كـل عين للطـل لـؤلـؤة
كدمعـة فى عيـون منتحب

وقول ابن الساعاتى :

والطل فى سـلك الغصـون تخاله
درا يصـافحه النسـيم ويسقط
والطـير يقـرأ والغـدير صـحيفة
والريح يكتب والغمـام ينقط (١٥٨)

الفصـل الثالث فى تشـبيه الروض والنهر والجـداول والفورات والبرك والدواليب والغصون وما شـكل ذلك :

وقـد زاد فى هـذا الفصل تشبيه الروض عن صـاحب الغرائب وأورد له أحد عشر نموذجا ولم يتفـق مع ابن الكتانى فى شئ من ذلك منها قول ابن لنكك :

وروض عبقـرى الوشى غض
بشـاكل حين زخرف بالشقيق

---

(١٥٧) المصـدر ١٥٢ .
(١٥٨) زهر النبه ١٥٣ .

سماء زبرجد خضراء فيهـــا
نجوم طالعات من عقيـــــق

ومنه قول ابن زيدون :

وعهدى بعين الروض تبكى بأدمــع
فما بال منه الزهر مبتســم الثغــر
وقد أشبه الروض السماء وقد زهر
بزهر يحاكيه بأنجمه الزهــر (١٥٩)

وقول الشيخ عبد الغنى النابلسى :

كأن الروض لمـا أن أتينـــا
اليه وللصـــــباح به شروق
بساط أخضر نسجته أيدى ال
ربيع لنا تطرزه الشـــقيق

ثم أورد تشبيهات للغصون بلغت حوالى خمسة عشر تشبيها لم يتفق فى مثال منها مع النويرى ولا مع صاحب غرائب التنبيهات وانما كانت أمثلته فى هذا المجال مغايرة تماما لمـا أورداه همـا . ومن ذلك قول بعض الشعراء :

وترى الغصـــون اذا الرياح تنفست
ملتفة كتعـــانق الأحبـــاب (١٦٠)

ومن ذلك قول بعضهم :

---

(١٥٩) نفس المصدر ١٥٤ والتشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ٤٠
(١٦٠) نفس المصدر ١٥٦ .

أنظر الأغصـــــان كيف تعـــانقت
وتفـــارقت بعد التعانق رجعا

كالصب جـــاول قبلة من إلفـــه
فرأى المراقب فانثنى مسترجعا(١٦١)

ومن ذلك قول برهان الدين القيراطى

تشوقنى ألفـــــات الروض مائلة
من النسيم سكارى وهى دالات(١٦٢)

وقول الشريف دفتر خوان :

وروضة شدت أغصانها بصبــــــا
فللهوى فى معـــانيها اشـــارات

ماست فنطقهـــا غيث بلـــؤلـــؤم
ففوق أوراقها منـــه جمـــانات

فمن فى العين هاآت مطمبـــــة
من اللجين وإن سالت فميمات (١٦٣)

وقول المبوح فى وصف الربيع :

فالأرض ياقوتة والجـــو لؤلؤة
والنبت فيروزج والمـــاء بلور

واختتم تشبيهات الأغصـــان بعدة أبيات لصفوان جمعت الكثير من

---

(١٦١) وهذا قريب من قوله :

الا أن هـــذا البيت أوجز وألطف لأنه جمع المعنى في بيت واحـــد مع لطف العبارة .

فكأنهـــا والريح جاء يميلها
تبغى التعانق ثم يمنعها الخجل

(١٦٢) يعني تشبيه حرف الدال في ميولها ، رشف النبيه ١٤٧ .

(١٦٣) رشف النبية ١٥٩ .

تشبيهات الأغصان والزهر إذ يقول :

هل نلتقى فى روضة موشــــية
خفاقة الأغصـــان والأفياء

والورد فى شط الغـــدير كأنه
رمد ألم بمقلة زرقـــاء

وكأنما جاء النســيم مبشرا
للروض يخبره بطـول ثواء

فكســـاه حلة طيبـــة
ورمى له بدراهم الأزهار من سخاء

وكأنما احتفه الصنيع فبادرت
بالغـدر منـه نغمـة الورقاء

والغصن يرقص فى جلا أوراقه
كالخود فى موشية خضراء

« ما قيل فى تشبيهات النهر » : تكلم عن تشبيهه فى أحـــواله المتعددة (١٦٤) وأورد له ما يقرب من خمسة وخمسين تشبيها ضمنها أيضا ما قيل فى الربيع واتفق فى اثنين منها مع صاحب الغـرائب وفى أربعة أمثلة مع النويرى وفى مثـال واحـد مع ابن الكتانى ، ومن ذلك قول ابن خفاجة فى تشبيه النهر :

قد رق حتى ظن درعا مفــرغا
من فضـة فى بردة خضراء

وغدت تحف به الغصون كأنها
هـدب تحف بمقلة زرقاء

---

(١٦٤) غرائب التشبيهات ٦٣ ، ٦٤ ونهاية الأدب ٢٨٣/١ والتشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٦٤ .

وقول الخطيب أبى القاسم بن معاوية :

فجدوله فى سرحة المـاء متصل
ولكنه فى الجذع عطف سـوار
وأمواجه أرداف غيد نواعم
تلففن بالآصال ريط نضـار

ومما أورده فى هذا المجال قول ابن النبيه :

طاب الربيع فكأنما عجن الصبا
كافور تربتـه بعنبر طينة
وتفضفضت أزهاره وتذهبت
فكأنها الطاووس فى تلوينه (١٦٥)
وجلت جبين النهر طـرة طلة
مذ جعدتها الريح فوق غصونه

وأورد أبياتا للشيخ عبد الغنى النابلسى فى تشـبيه أيام الربيع وأنواع الأزهار جمعت بين التشبيه والاستعارة وهى قوله :

والبان صف على الغصون نوافجـا
منهـا تعطر للنسـيم ازاره
حيث البنفسج بالشـميم يهيجنا
قد دب فى خدا لرياض عـذاره
والنرجس المثنى قوام زبرجـد
يرنو بأحداق اللجين نضـاره
وشذا القرنفل بردته يد الصـبا
والروض فاح شقيقه وبهـاره

(١٦٥) رشف النبية ١٦١ .

رقصت فيان غصـــونه طربا وقد
غنى الحمام فصفقت أنهاره (١٦٦)

ويورد مقطوعة أخرى للخطيب الأندلسى جمعت العـــديد من تشبيهات الأزهار والمـاء وهى قوله :

وللرياض ابتسام فى غمـائمها
كأن ماء غواديها ســـلافات

كأن ماء قد بدا من زوهه طردا
على خدود رباها أو عــذارات

كأنما الورد فى أغصـــانه ملك
جيوشه النور والبان والعصابات

كأنما المـاء يجرى فى جداوله
من الصفا ســيوف مشرفيات

كأنما النرجس المصفر أوسطه
شموس حسن لها المبيض هالات

كأنما شــجرات الياسمين به
قباب شم لها البللور حـــانات

كأنما النوفر المصـــفر أوسطه
متيم عبثت فيـــــه الصبابات

كأنما الحور اذ تهوى الرياح به
جوار رقص بأيديهن جاســات

كأنما السود من تلك الشقائق فى
أوراقه الحمر خيلان وجنات (١٦٧)

(١٦٦) رشف النبية ١٦٢ .
(١٦٧) المصدر نفسه ١٦٤ .

وأورد أمثلة لتشبيه النهر بالسيف منها قول ابن عباد الأندلسى :

فكأنه وكأن خضرة شطه
سيف يسيل على بساط أخضر

واستحسن فى ذلك أبياتا لأحمد بن عبد الحق المالقي وهي قوله :

ومنمنم الشطين أحكم صقله
كالمشرفى قد اكتسى بفرنده
فحمائل الديباج منه خمائل
متعلق فيها البهار بورده
وقد اختفى طرف له فى دومة
كالسيف رد ذبابه فى غمده(١٦٨)

ومما أورده لتشبيه النهر بالزرد قول الشاعر :

والماء يلعب أطراف النسيم به
ما بين ماض وآت أى تسياب
كأنه زرد انزعف المضاعف أو
نقش المبارد أو تفريك أثواب

ومن تشبيهه بالمعصم قول القيراطي :

وكأن ذاك النهر فيه معصم
بيد النسيم منقش ومكتب

وأورد لتشبيه النهر بالحسام عدة أمثلة منها قول عبد الغنى النابلسى :

---

(١٦٨) نفس المصدر ٢٦٧ .

وتحتنا جـــــدول ماء جرى
مثل حسام باتر مستقيم (١٦٩)

ومن تشبيهه بالحية قول أبى العباس الأعمى :

وجدول ماء كالمجـــرة اســـبغت
بحافاته الأنهار من نسجها نشطا(١٧٠)

صـــــفا ماؤه حتى كأن انصبابه
حسام اذا ما شل أوحية رقطـــا

ومن تشبيهه بصفحة الكتاب قول على بن سعد الأندلسى :

كأنما أبانت عن حسن منظرها
أسطرها والنسيم ينشــئوها

لـــا أبانت عن حسن منظرها
مالت اليها الأغصان تقرؤها (١٧١)

ومن تشبيهه بالشبك قول الشاعر :

أنظر الى النهر فى تجعـــــده
وصفوه قد وشى على السمك

توهم الريح صـــيده فغـدا
ينسج متن الغدير كالشبك(١٧٢)

وفى تشبيه صوت المـاء بالجرس أورد له قول الشاعر :

فى رياض رقصت أغصـــانها
كالعذارى فى ثياب الأطلس

---

(١٦٩) رشف النبية ١٦٨ .
(١٧١) نفس المصدر ١٦٩ .
(١٧١) نفس المصدر ١٧٠ .
(١٧٢) نفس المصدر ١٧١ .

ركضت خيل الصبا فيها وقـد

رن جارى مائها كالجـرس

وفى تشبيهه بالمرآة أورد له قول نجم الدين بن العديم :

كأنما النهـر وقد حفت به

أشجاره فصافحته الأغصـن

مرآة غيد قـد وقفن حولها

ينظرن فيها أيهن أحسـن ؟

ووصف البيتين بأنهما من أبدع ما قيل فى النهر (١٧٣) .

وفى تشبيه النهر بالخد والمـاء بالخلاخل قول النبيه :

والنهر خد بالشـعاع مورد

قد دب فيه عذار ظـل البان

والماء فى سوق الغصون خلاخل

من فضة والزهـر كالتيجان

وفى تشبيه النهر بالخد والمـاء بالخلاخل قول النبيه :
الاسـتعارة وهما :

وتحدث المـاء الزلال مع الحصى

فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

فكأن فوق الماء وشيا ظاهـرا

وكأنه تحت الماء درا مضمرا (١٧٤)

---

(١٧٣) نفس المصدر ١٧٢ .
(١٧٤) نفس المصدر ١٧٣ .

وفى تشبيه النهر بالسماء والغمام قول ابن الزقاق :

كأن المياه خــــلال الرياض
وأعين أزهارها ناظـــرة
سماء تقطع فيهـــا الغمام
فلاحت بها الأنجم الزاهرة

« ما جاء فى تشبيه البرك » :
(يقصد بها ما يعرف الأن بالنافورة)

أورد لذلك أكثر من عشرة أمثلة اتفق مع النويرى فى واحد منهـا كما لم يتفق مع ابن الكتانى فى شئ مما ذكره .

وبدأ بذكر نماذج لتشبيه البركة وقد نثر عليها الياسمين ومنهـا قول ابن اسحاق بن ابراهيم بن أبى الثناء :

بركة يصـــعد الأنابيب فيهـــا
يقعد بالمـاء فوقهـا ويقــوم
وكأن السـماء صـفحتها الزرقاء
والياســمين فيها نجوم(١٧٥)

ومن تشبيه هذه البركة قول مجد الدين بن تميم :

لقد قابلتنـــا بالعجـائب بركة
مكملة الأوصاف فى الطول والعرض
كــأن الذى يرنو اليهـــا بطـــرفه
يرى نفسه فوق السماء وهو فى الأرض

وأورد للخليج تشبيها واحدا يصف ملاحا يعمن فيه :

خليــج كالحســـام له صـــقال
ولكـــن للـــرائى فيـــه مسرة

(١٧٥) رشف النبية ١٧٥ .

رأيت به الملاح تجيد عوما
كأنهم نجوم فى المجرة (١٧٦)

كما أورد للساقية تشبيها واحدا هو قول ابن سناء الملك :

وساقية نزلت بها والفتى
أودعه كتوديع المروع
فصوت أنينها يحكى أنينى
وفيض مياهها يحكى دموعى

ما جاء فى تشبيه الفوارات :

أورد لذلك أربعة عشر نموذجا لم يتفق فى واحد منها مع النويرى ولا صاحب الغرائب ، ومنها قول الوجيه المناوى :

فوارة تشبه فى شكلها
سبيكة من فضة خالصة
تلهيك فى الحسن فقد أصبحت
جارية ملهية راقصة

ومن ذلك قول الشيخ عبد الغنى النابلسى :

ورب فوارة راقت نواظرها
ومن يشاهدها قد حركت طربه
يعلو وينزل الماء منحدرا
كأنه طاسة البلور منقلبة (١٧٨)

وقوله أيضا :

---

(١٧٦) المصدر نفسه ١٧٨ .
(١٧٧) المصدر نفسه ١٧٩ .
(١٧٨) المصدر نفسه ١٨٠ .

وفوارة يعلـوها المـاء صـاعدا
لهـا مدد لكن بتدبير ذي الحجـا
كرمح رماه ساعد اليـد للسماء
فصـادفه بعد السـماء فتعوجا

ومما قيل في تشبيه الدولاب والناعورة قول الشاعر :

والأرض طرس والرياض سطوره
والزهـر شـكل بينهـا وحروف
وكأنمـا الدولاب ضـل طريقـه
فـتراه ليس يزول وهو يطـوف

ووضح التشبيه في البيتين بقوله : شبه حالة الدولاب بحالة الضال الذى تاه طريقه فهو يدور ويطوف ولا يهتدى اليه فهو تشبيه حـالة بحالة وهو في غاية الحسن والرقة ، وأحسن منه ما رأيته في عـرف الطيب قول أبي الحسن بن سعد الخير :

لله دولاب يسـيل بسـلسل
في روضـة قـد أينعت أفنـانا
قد طارحت بها الحمائم شـجوها
فيجيبها ويرجع الألحـانا (٧٩)
ضاقت مجارى طرفه عن دمعـة
فتفتحت اضـلاعه اخفـاقا

وأورد لتشبيه الناعورة عدة أمثلة أستحسن منها قول ابن تميم :

وناعورة قد ألبسـت من حبـائها
من الثوب ثوبا فوق أثوابها الخضر

(١٧٩) رشف النبيه ١/٨٢

كالطاووس بســتان تدور وتنجلى
وتنفض عن أرياشها بلك القطـر

ومن المطرب فى وصف النواعير قول الشاعر :

بالى يؤرقنى والليــــل يقلقنى
فى آخر الليل أصــوات النــواعير
كأنهن قســـوس فى ضـــلالتهم
فيطـــربون بنقـــرات المزامير
يا حسنها فلكا فى الماء من خشــب
تســير فيــه نجوم من مســامير
كأن فى القلــب منى من تحننهــا
وحـــر حرقتهــا لــذع الذنابير
وكأنما حاذق فى العــود يتبعهــا
ثعلــب الصــوت من بم ال زير
وينثر المــاء كالكــافور يقــذفه
حتى تصير حبابا كالقوارير (١٨٠)

ومن تشبيه الدولاب :

كأنه حبشى فوق عاتقــه أولاد وهو فى بحــر يدليها

« ما قيل فى أزهار الرياض » أورد انتشبيهات الزهر عامة ما يقرب من عشرين مثالا ثم أخذ بعد ذلك فى ذكر تشبيهات خاصة بأنواع معينة من الزهور كاللوز والسفرجل وغيرهما ، كما أورد بعد ذلك تشــبيهات الأزهار المشمومة وجاءت أمثلة تشبيه أزهار الرياض مختلفة عما ورد فى غرائب التنبيهات وما ورد فى نهاية الأدب كما لم يتفق مع ابن الكتــانى فى شىء من ذلك .

---

(١٨٠) المرجع ١٨٥

ومما ذكره من النماذج قول ابن طباطبا العلوى :

انظــر الى زهــر الرياض كــأنه
وشى تنشره الاكـــف منمنـــم
والنور يهــوى كالعقــود تبددت
والورد يخجل والاقاحى يبسم (١٨١)

وقول الشاعر :

والزهر أضحى على الأغصان منتظما
كأنه لــؤلؤ يبــــدو ليـــــاقوت
وللـــــرياض على أرجــــائها أرج
كأن فيــه ذكى المســك مفتـــوت

ويقول الكنجى : وما أحسن قول أدريس اليمانى فى هذا التشبيه مع حسن الجناس التام •

وفتيان صــدق غريدا تحت دوحة
ومالهم غير النبـــات فـــراش
كأنهم والزهر يســـــقط بينهم
مصابيح تهـــوى بينهن فــراش

ومن ذلك قول ابن قرناص :

لســت أدرى اذا الزهور تجلــت
بلالىء الندى خــلال الفـــروع
أثغور تبســـمت عن رضـــاب
أم عيـــون ترغرعت بالدموع ؟

---

(١٨١) رشف النبيه ١٨٦
(١٨٢) المرجع ١٨٧

وقول ابن تميم يصف دوحة زينها النور فيقول :

كأنها قبة بيضاء قائمة
على عمود ولكن ما لها طنب (١٨٣)

كما أورد أبياتا لبدر الدين بن تميم تحتمل التشبيه والاستعارة المكنية اذ يقول :

قد أتينا الرياض لما تجلت
وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما
سقطت من أنامل الأغصان

ثم أورد لزهور بعض النباتات تشبيهات منها زهر اللوز حيث أورد له سبعة نماذج لم يتفق فى واحد منها مع النويرى أو صاحب غرائب التنبيهات • ومن ذلك قول ابن النحاس :

كأن مبيض زهر اللوز حين بدا
عمائم نبت محمرة بشفق
وما يساقطه من النسيم لنا
منه نجوم غدت فى الجو تستبق (١٨٤)

وقول العفيف التلمسانى فى اللوز المنور :

أغصانه لبست حلى زبرجد
وتتوجت بالدر والياقوت

ومن تشبيه زهرته أيضا قول الشاعر :

كأنها درهم وقد نقطت
فى وسطه نقطة من ذهب

---

(١٨٣) المرجع ١٨٩
(١٨٤) رشف النبيه ١٩١

وذكر بعد ذلك ما قيل فى زهر التفاح فجاء له بنموذجين منها قول ابن عمــــار :

يا حســن تفــاح تفتــح زهــره
والبعض مضــموم عليــه ختــام
فكأنما أغصانه أهـــل الهــوى
ذا كاتم سرا وذا نمــام (١٨٥)

كما أورد لزهر السفرجل نموذجين منهما قول برهان بن الباعونى :
كأن ســفرجل الوادي الذي قــد
تبســـم زهــــره بين الرياض
قبــــاب زبرجــد نثرت عليهــا
دراهم من لجين ذى بياض (١٨٦)

وأورد للدراقن مثالا واحدا هو قول محيى الدين بن قرناص :
مررت بأشجار الدراقن ســحره
وقد رنحت اعطــافه نسمة السحر
فشبــــبهته لمــا رأيت أحمــراره
عيون مخامير أفاقوا من السكر (١٨٧)

وأورد لزهر النارنج أربعة أمثلة منها قول شهاب الدين مع الاجادة :
ان اينــع النــارنج حــاكى لونه
فى صــبغه القــــانى خد حبيبى
واذا تبــدى مزهــــرا فكــــأنه
جمــع الوصال عذاره ومشيبى (١٨٨)

(١٨٥) رشف النبيه ١٩٢
(١٨٦) رشف النبيه ١٩٣
(١٨٧) رشف النبيه ١٩٣
(١٨٨) رشف النبيه ١٩٤

وأورد لزهر الفول والباقلاء عدة نماذج اتفق فى اثنين منها مع غرائب التنبيهات (١٨٩) فقال — ومما يشوقنى من أزهار الرياض زهر الفول وأن له منظرا حسنا يأخذ بالعقول وقد سمعت فى تشبيهه قول الشيخ عبد الغنى النابلسى :

وزهر الفــــول لمــا أن تبــدى
يفـــوح وعـــرفه للأنف راقى
كأجنحة الفراش أصـــــاب نارا
فاثر فيــــه بعض الاحـــتراق

ومن ذلك قول ابن وكيع :

كأن زهـــر البــــاقلاء أذ بدى
لناظـــريه أعين فيهـــا جور
كمثل الحــاظ اليعــــافير اذا
روعها من قانص فرط الحــذر
كأنه مـــداهن مــن فضــــة
أوســـاطها فياه من المسك أثر
كأنه ســــوالف من خـــرد
قد زينت سوادها بيض الطرز (١٩٠)

ويورد ما قيل فى زهر الليلك ويقول : ما سمعت فيه غــير تشبيه واحد هو قول شيخه عبد الغنى النابلسى :

قم يا نديم الــــروض
شــذاه عطـــر ذيلك

---

(١٨٩) غرائب التنبيهات ٩٨،٩٩
(١٩٠) رشف النبيه ١٩٥ ، وغرائب التنبيهات ٩٩

فالليــــلك الغـــض واف
بنشره ينطــوى لك (١٩١)

وفى شجر الأروغان الذى تصبغ جميع أغصانه فى أوائل الربيــع بالزهر الأحمر فتكون له رؤية حسنة قول صلاح الصفدى :

فقلت لصاحبى لمـا تبدت
لنا نبتت من الشفق الغصون

ما قيل فى زهر الكتان : أورد له خمسة أمثلة منها قول الشاعر :

أهـــلا بلون اللازورد ومرحبا
فى روضة الكتان يعطفها الصـــبا
لو كنت ذا جهل حســبتك لجة
وكشفت عن ساق كما فعلت ســبأ

وقـــول الآخـــر :

فكأنه قطب الزمرد أخضر
قد قمعوا أطرافه فــيروزجا (١٩٢)

---

(١٩١) رشف النبيه ١٩٦
(١٩٢) رشف النبيه ١٩٩

(الفصل الرابع فيما قيل فى تشبيه الأزهار المشمومة)

نقــل عن النــواجى أو أولــى هـــذه الزهــور بالتقـــــديم والتكريم الورد لأن المتوكل كان يقول أنا ملك الســلاطين والورد ملك الرياحين ، وكل منا أولى بصاحبه ، وقد قصر الورد على نفســه وقال انه لا يصلح للعامة ثم بين أنواع الورد وذكر أن أعلاها رتبة الأحمــر يليه الأبيض ، وذكر خواصــه وفوائده ثم أورد تشبيه أزدشير للورد نثرا حيث قال :

« هو در أبيض ، وياقوت أحمر ، على كرسى زبرجد أخضر »

ثم أورد له ما يقرب من ستين تشبيها بما فى ذلك ما قيل فى ذمه.

وأورد له صاحب غرائب التنبيهات أربعة عشر شاهدا لتفق معــه الكنجى فى تسع منها ، كما اتفق مع النويرى فى خمسة نمــاذج (١٩٣) ولم يتفق مع ابن الكتانى فى شىء ومنها قول محمد بن عبد الله بن طاهر:

أما ترى شجرات الورد مظهــرة
لنا بدائع قـــد ركبن فى قضب
كأنهن يواقيت يحيـــط بهـــا
زبرجد وسطه شذر من الذهب
كأنه حين يبدو من مطالعـــــه
صب يقبل حبا غـــير مرتقب (١٩٤)

---

(١٩٣) أنظر غرائب التنبهات ص ٨٠م٨٣ ونهاية الأرب ١١/١٨٩ ـ ١٩٤ والتشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٥٠ .
(١٩٤) رشف النبيه ٢٠٢

وقول عبد الغنى النابلسى فى وردة :

حمراء فى وسطها قد لاح أبيضها
كدرهم فوق دينـــار من الذهب

ومما جاء فى تفتح الورد قول صاعد الأندلسى :

ورد تفتح ثم انضم منطبقـــا
كمـــا تجمعت الأفواه للقبل

ومن تشبيه الورد قول بعضهم :

كأنمـــا الورد فى كف من
أصبحت دون الناس أهواه
حمرة خديه وفى وســـــطها
صفرة لونى حين ألقاه (١٩٥)

وقول عبد الغنى النابلسى فى وردة :

كأنهـــا وجنة الحبيب وقد
أدمت لفرط التقبيل والعض

وقوله فى الورد والطل فوقه :

والورد واف والندى فوقه
كوجنة قـــــد كللت بالعرق

وبديع فى هذا الباب قول مفتي دمشق :
مذ رأى الورد على أغصـــــانه
خد من أهواه فى الروض الأنيق (١٩٦)

---

(١٩٥) رشف النبيه ٢٠٣
(١٩٦) وهذا من قلب التشبيه ٢٠٩

صار مغمى فلطيف الطل قــــد
رش فى وجنتـــه كى يســـــتفيق

وفى تشبيه الورد الأبيض قول السرى الرفاء :

كأن اصـــــــفرارا منه فوق بياضه
برادة تبر فى مداهــــــن بلور

ويتكلم عن نوع أبيض من الورد يسمى النسرينى أو الفضى ويوجد بالشام ويذكر خواصه وفوائده ، ومما قيل فى تشبيهه قول عبد الكريم الحلوانى :

كأنمـــــا النسرين لمـــا بدا
لـــكل من أبصره بالعيـــان
مداهن الفضـــة جاءتك فى
قيعــــــانها شىء من الزعفــــران

وقول اسحاق النديم :

كأنه خـــــد محبوب يقبله
فم المحب وقد أبدى الخجلا (١٩٧)

وأورد لتشبيه الورد الأصفر قول الطغرائى :

ألم تر أن جند الورد وافى
بخضر من مطـــارده وصــــفر
أتى مستلئما بالشوك فيــه
ونصال زمرد وتراس تبــر

وقـــول المطـــوعى :

---

(١٩٧) رشف التبيه ٢١٢

والورد أصـــفره يلوح كأنه
أحداق تبر كحلت بزبرجـــد

وأورد لتشبيه الورد الأسود أبياتا منها قول الشاعر :

وورد أســـود خلنــــاه لمــــا
تنشـــق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيهـــا
بقايا من سحيق الزعفران (١٩٨)

كما ذكر أبياتا لتشبيه الورد الموجه : « أى الفحابى » الذى يكون ظاهره أصفر وباطنه أحمر منها قول أبى بكرة الاخلدى :

وردة بســـــتان قحابيـــــة
زينت من الحسن بنـــوعين
باطنهـــــا من قشر ياقوتة
وظهـــــرت من ذهب عين
كأنها خــــدى على خـــده
يوم اجتمعنا غدوة البين (١٩٩)

ومن ذلك قول الشاعر :

قحابى الورد فى البستان يدعو
تبرجها الرجال الى الرحيق
لها نوعـــان ظـــــاهرها كتـــبر
ولكن البـــواطن كالعقيــــق

(١٩٨) وهذا يشبه قول الآخر : فيها بقايا غالية .
(١٩٩) ررشف النبيه ٢١٤ ، يقصد بقوله خدى لون الصفرة ، وبخد محبوبته لون الحمرة

تخـــال الجلنـــار على بهـــار
تبرا فى الرياض على شقيق (٢٠٠)

وأورد بعض عجائب الورد فى الهند ومنها ما أورده صاحب مسالك الأبصـــار أنه أخبر بأن قصبة من الهند شجرة عظيمة لها ورد أحمـــر مكتوب فيه ببياض « لا اله الا الله محمد رسول الله » .

ومنها أن على بن عبد الله الرقى الهاشمى رأى فى بعض قرى الهند وردة سوداء طيبة الرائحة عليها مكتوب بالأبيض « لا اله الا الله محمد رسول الله » ، أبو بكر الصديق . عمر الفاروق ، فشك فى ذلك فعمـــد الى وردة لم تفتح بعد ففتحها فوجد فيها مثل ذلك ، وعقب الكتبجى على ذلك بقـــوله :

فسبحان القادر على كل شيء أعز أهل طاعته حتى جعل أسماءهم زينة للأزهار التى هى زينة الروض المعطار (٢٠١) .

وذكر من عجائب الورد أيضا أنه يوجد فى مراكش ورد تبلغ أوراق الوردة الواحدة منه مائة ورقة ، بل ذكر بعضهم أن هنـــاك وردة تشتمل على ألف ورقة (٢٠٢) .

ما قيل فى تشبيه العنبر الزهرى وشب الظريف والعائق :

يذكر أنه هو الذى ذكر لها تشبيهات لأن أحدا من الشـــعراء لم يتعرض لذلك يقول عن العنبر لم أقف له على طبع فى كتب الطب ولا رأيت له تشبيها غير أن القريحة القاصرة سمحت بثلاثة تشابيه لكل نوع منه

---

(٢٠٠) ٢١٥

(٢٠١) لا أدرى لم لم يناقش هذه العجائب ؟ وأعتقد أن فى ذلك مبالغة كبيرة تجاوزت كل حد

(٢٠٢) رشف الـلبيه ٢١٦

تشبيها اذ هو بحسب ما بين أيدينا ثلاثة ألوان أصفر وأبيض والماسى فتشبيه الأصفر :

كأنما العنبر فى غصونه الز
برجديات اللطاف الحسان
كف من العسجد مفتوحه
فى وسطها شىء من الزعفران

وبعد أن ذكر تشابيه للأبيض والماسى من شعره يقول : وانما اقتحمت حرمة هذا الميدان لئلا يخلو كتابى من ذكره ، وليعبق بين الأزهار طيب نشره •

وأما شب الظريف فيقول عنه : ما سمعت من نوه بذكره اللطيف فأحببت أيضا نشر ديوانه ، وأن يذكر بين اخوانه فقلت فى تشبيهه :

حللنا فى الرياض وكم رأينا
بها شب الظريف قد تبدد
كشمسات من الياقوت تزهو
لناظرها على طرر الزبرجد

ويقول : والظاهر أن هذا مما سمى بالجملة وجعلت علما عليه فانه لا يخفى أن شب فعل ماض ، والظريف فاعله ، فهو باعتبار أصله جزءان وبعد التسمية جزء واحد كما فى « برق نحره » (٢٠٣) •

وعن العائق يقول : ما رأيت من عرض بذكره كذلك فذكرت له بيتين هما :

ألا رب بستان حللناه بكرة
فعاينت فيه العائق الفائق الندى

---

(٢٠٣) رشف النبيه ٢١٩

كشمسات فيروز بسلك زبرجد

لها طور ما بينهـــا من زمــرد

ما قيل فى الزنبق :

أورد له سبعة عشر مثالا ولم يذكره صاحب غرائب التنبيهـــات وبدأ بذكر طبعه وخواصه وفوائده الطبية ثم أورد تشبيهاته ومنها قول ابن بركة :

كأنمـــا أزراره لنـــاظر

مكـــاحل من فضـــة مكـــونة

وقول بدر الدين الزغاوى :

وزهـــرة مــن زنبـــق

أنـــوارها وهاجـــة

صـــفراء فى مبيضـــها

كالراح فى زجاجـــة (٢٠٤)

ومعظم ما أورده من تشبيه له من أبيات للشيخ عبدالغنى النابلسى وكلها قريبة فى المعنى ومنها :

كأنما الزنبق الرياض حين بدت

فى الروض أقماعة المملوءة بالطيب

بيض القراطيس فى أيدى مخضرة

تمد مطوية طى المـــكاتيب

ما قيل فى تشبيه الياسمين : أورد له ستة عشر مثالا ، وأورد له صاحب غرائب التنبيهات تشبيهان فقط اتفق مع الكنجى فى واحد منهما

---

(٢٠٤) المرجع ٢٢١

وقد ذكر ألوانه وطبعه وفوائده ثم ذكر بعدها ما قيل فيه من تشـــبيه ومنها قول الصاحب بن عباد :

ويا سمين على قضب منعمه
قد قدرته يد الخلاق تقـديرا
ما خلت من قبله سبحان خالقه
قضب الزبرجد أن يحملن كافورا

ومن ذلك قول الزغاوى الذى وصفه الكتجى بالحسن حيث يقول :

وأدواح خلنـاها سـماء زبرجدا
لها أنجم زهر من الزهر الغض

وتناولها الجانى من الأرض قاعدا
ولم أر من يجنى السماء من الأرض

وفى تشبيهه منثورا على المـاء قول بعضهم :

نثر الياسمين فى صفحة المـاء
فخلنا النجوم وسط السماء
وحسبنا السـماء فى باطن الأر
ض أو الدر طفا فوق الماء(٢٠٥)

ما قيل فى النرجس :

ذكر له مقدمة تبين طبعه وفائدته ويقول : ان أنو شروان وصـفه بكونه ياقوتا أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر ، ثم يذكر أنه غذاء العقل وأن النبي — صلى الله عليه وسلم — أوصى بشمه ولو فى الدهر مرة لأنه يفيد القلب وقد أورد له حوالى سبعة وثلاثين تشبيها اتفق فى سبعة

(٢٠٥) رشف النبيه ٢٢٦

منها مع صاحب غرائب التنبيهات ومنهما اثنـــان آوردهمـــا النـــويرى أيضـــــا (٢٠٦) .

ومن ذلك قول كشاجم :

كأنمـــــا نرجســـــــا
وقـــد تبدى من كثب
أنامل مـــــن فضـــــة
يحملن كأسا من ذهب

ومنه قول ابن وكيع :

أما ترى النرجس الريان يلحظنا
كأن أجفانه أجفان مهجـــور
كأن أصـــفره فى وســـط أبيضـــه
قراضة أودعت أحشاء بلور
اذا بدا فى اختـــلاف تلونه
أراككيف امتزاج النار بالنور (٢٠٧)

ومن ذلك ما وصفه الكنجى بأنه من التشابيه الحسنة :

ترى النرجس الروضى آبين آنق
الى مطرق والكل بالريح تخفق
كأحداق عشـــاق خلت من مراقب
بأحبـــابها فالبعض للبعض يرمق

---

(٢٠٦) أنظر نهاية الأدب ٢٣٢/١١ ، ٢٣٤ ، وغـرائب التنبيهات ص ٧٧ وما بعدها .

(٢٠٧) رشف النبيه ٢٣٠

ومن ذلك قول بعضهم :

ونرجس كالثغور مبتسم
له دموع المحدق الشاكى
أبكاه قطر الندى وأضحكه
فهو مع القطر ضاحك باكى(٢٠٨)

ومن غرائب ما أورده الكنجى ما ذكره عن أبى نواس من أنه رؤى فقيل له :

ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لى بثلاثة أبيات قلتها فى النرجس وأنشد أبياته المشهورة :

تأمل فى رياض الأرض وأنظر
الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات
بأحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك (٢٠٩)

ومن ذلك قول بعضهم :

كأن نرجسا والريح تعطفه
من فوق أعمدة قضبانها دمج
وصايف رقصت فى عرس سيدها
وقت الزفاف وفى هاماتاه سرج

---

(٢٠٨) المرجع ٢٣٣

(٢٠٩) لم ينسب الكنجى هذه الرواية لأحد وفى اعتقادى انها متخيلة مخترعة .

وذكر أبياتا وردت فى عرف الطيب قال أنها أعجبته وهى قـــول أحمد الأشبيلى :

أما ترى النــرجس الغض الذكى بدا
كأنه عاشـــق ذابت ذوائبـــــه
أو المحب شـــكا لمـا أضر به
فرط السقام فعادته حبائبه

ثم أورد أبياتا فى هجوه وهى :

أنظر الى نرجس تبـــــدا
أضحى لعينيك منـــه طاقة
وأكتب أســـامى مشـبهيه
بالعين فى دفتر الحمـــاقة
وارى حســـنا لعــين صــب
من يرقان يحمـــــل باقة
كـــراية ركبت عليهــــا
صفرة بيض على رقاقة (٢١٠)

ما قيل فى البنفسج : أورد له تسعة عشر نموذجا بالاضـــافة الى ما ذكره له فى استطراف التشبيه ، وقد اتفق مع الغرائب فى ثلاثة أمثلة من مجموع ما أورده (٢١١) وبعد أن ذكر خواصه قال ما أحسن ماوصف البنفسج أبو العلا عطاء بن يعقوب « حديقة سماوية اللباس ، مسـكية الأنفاس ، واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور ، ينطوى على قلب مسجور ، كبقايا نقش فى بنان كاعب ، أو أثر جر فى أصابع كاتب لازورديته

(٢١٠) رشف النبيه ٢٣٧
(٢١١) غرائب التنبيهات ٨٤ـ٨٦

فاقت بزرقتها على اليواقيت ٠٠٠ وهـو هل بيت ابن المعتـز ، ثم أورد له النماذج الشعرية ومنها قول الشاعر :

كأن البنفسج مع ما حوى
من الطيب أنفاسك المعقبة
يلوح فتحسب أوراقـه
فصوصا من الفضة المحرقة

ومنه قول القائل :

بنفسـج يانـع ذكى
يزهـو على حسن كل ورد
كأنـه عنـد ناظـريه
آثار قرص بصحن خد (٢١٢)

وقـول الآخـر :

فكـأنه قـرص بخـد غريرة
أو أعين زرق كحلـن بإثمـد

ما قيل فى المنثور (أو الخيرى) :

أورد له ستة نماذج وأورد له صاحب الغرائب (٢١٣) سبعة أمثلة واتفق الكتجى معه فى اثنين ويذكر أن من أحسن ما سمعه فى تشـبيهه قـول عرقلة :

أنظر الى المنثور ما بيننـا
وقد كساه الطل قمصـانا

---

(٢١٢) رشف النبيه ٢٤١
(٢١٣) غرائب التنبيهات ٨٧

كأنما صاغته أيدى الحيـــا
من أحمر الياقوت صلبانا (٢١٤)

ويذكر أبياتا أخرى لبعض الشعراء وصفها بأنها عجب وهى قوله :

ولم أنس قول الورد لا تركنوا الى
معاهدة المنثور فهو يمين (٢١٥)
ألم تنظروا منه بنانا مخضــبا
وليس لمخضـــوب البنان يمين

ما قيل فى تشبيه السنبل : ذكر له نموذجين غير اللذين ذكـرهما صاحب الغرائب ومن ذلك قول محمد السعيد :

وسنبلة تزهـــو بأخضر نورها
بروض أريض باهر زاهـــر ندى
فأبدعها صـــوغا وأتقن صنعها
بقدرته البارى كقرط زبرجد (٢١٦)

ما قيل فى القرنفل : ذكر له اثنتا عشر نموذجا لم يرد منها شىء فى الغرائب ومعظمها للشيخ عبد الغنى النابلسى وذكر أن من أحسنها قول مفتى الأحناف بدمشق :

هذا القرنفل قد بدا | فى لونه القانى يحمد
فكأنه مرآة الأنيـــق | لدى الرياض اذا تنهد
قطع العقيق تنـــاثرت | فتخطفته يد الزبرجـــد

(٢١٤) رشف النبيه ٢٤٣ ، ونهاية الأرب ٢٧٢/١١ ٠
(٢١٥) أى يكذب ، وفى الشطر الثانى بمعنى القسم
(٢١٦) رشف النبيه ٢٤٥

وقول عبد الغنى النابلسى فى القرنفل المشرب بحمرة :

وزهر قرنفل فى الروض يحكى
قطور دم على صفحات ماء

رأى وجنات من أهوى فأغضى
فبان بوجهـــه أثر الحيـاء

وعقب تشبيهات القرنفل يذكر تشبيها لزهر آخر يضاهى القرنفل فى تلوينه وهو « حلقة المحبوب » وذكر أن أحدا لم يشهرها سوى الشيخ النابلسى حيث قال :

رب زهر بين الرياض رأينـــا
يسمى بحلقـــة المحبـــوب

بعضه أبيض كأقمـــاع عاج
نافخات فيها بقيـــة خطيب

والذى منه أحمر كعقيـــق
سال فيه الندى من الأنبـــوب

ثم لون يحكى البنفسج لونا
فوق غصـــن زمردى رطيب

ككؤس البلور قـــد صبغتها
حمرة الراح فوق كف خضيب

ما قيل فى تشبيه شقائق النعمان :

أورد له ما يزيد على أربعين نموذجا ضمنها كل ما أورده العباسى فى المعاهد عدا نموذجين ، كما اشترك مع صاحب الغرائب فى ثلاثة عشر نموذجا مما أورده له ، وقد ذكر أصل نسبته وأنواعه والفرق بينه وبين

غيره من النباتات التى تشبهه كما ذكر خواصه وفائدته ثم أخذ فى ذكر ما قيل فيه ومنه قول الشريف الرضى :

جام تكون من عقيق أحمــــــــر
ملئت دوائره بمسك أزفـــر
خلط الربيع قـــوامه فأقامه
بين الرياض على قضيب أخضر

وقول ابن أيبك الدمشقى :

وشقيقة حمراء ذات توقـــــد
مطوية فى اليوم تنشر فى غـــدا
فكأن حمرتها وحسن سوادها
خد الحبيب زهى بخال أسود (٢١٧)

ومما استجاده فى تشبيهه بثلاث تشبيهات قول محمد بن العطار :

كفى الروض حسنا ان بين زهـــوره
شقيقة نعمـــان تلـــوح وتتبـــدى
كجام عقيـــق وسط قرصه عنبر
وخـــــد به خـــال ومقلـــة أرمدا

ومن ذلك قول الشيخ عبد الغنى النابلسى :

وروض به زهر الشقائق قد بدا
يشاكله خـــد الحبيب المورد
فقال له المعشوق يوما وقد سرت
عليه الصبا حتى غدا يتبـــدد

(٢١٧) رشف النبيه ٢٥١

سرقت خدودي ثم زورت شامتي
وماذاك الا أن قلبك اسود (٢١٨)

ومن ذلك قول الشاعر :

هذا الشقيق وقــد أتانا زائرا
من بعد غيبته وطــول مزاره
فكأن أســـوده وأحمــره معــا
خد الحبيب ملاصقا لعذاره

كما شبه بالشفق المنقطع في سماء زمرد وبوصف المحبوب تحت جاشيته العذار وبجام العقيق وسط قرص عنبر وبشامه في خد ملطوم وبجــــام ملئت جوانبها بالمسك وبأعراف الديوك وتشبيه الأبيض منه بالفضة ، والنار نجى بوجه صب في الهوى ليس يغاث وشبه بالزنوج المضرجة بالدم، وبالعضه في بنان ، وبالعذارى أسبلن من حميم الشعر سجفا وبأدمــع غسلت كحلا وجرح سد أوسطه بقطعة مراهم .
وقد ذكر أمثلة لتشبيه الشقائق بالأجفان الدامية وتشبيه الأحمــر والأسود منه بعيون الرمد وتشبيهه بخدود العذارى نقطت بغــــوالي وبثياب روين من الدماء .

ومن ذلك قول عبد الرحيم المهدي :

شقائق النعمان يحكي لمن
عاينهــا في الروض منصــــوبا
عمــــــائم الأتراك عاينت
من أوساطها أهدابها السوداء (٢١٩)

---

(٢١٨) رشف النبيه ٢٥٢
(٢١٩) المرجع ٢٥٤

ومما أورده فى ذلك قول ابن الدويره فى الشقيق مع الأقحوان :

كأن الشـــقائق والأقحوان
خـــدود تقبلهـ الثغـــور
فهـــاتيك أخجلهـــن الحيـــاء
وهاتيك أضحكهن السرور (٢٢٠)

ما قيل فى شبيه السوسن :

ذكر الكنجى له خمسة عشر نموذجا أما صاحب الغرائب فقد ذكر نموذجين وردا ضمن شواهد الكنجى بعد أن ذكـر أنواعـــه وألوانه وخواصه أخذ فى ذكر تشابيهه ومنها قول ابن المطرز :

يارب ســوسنة قبلتهـا كلفـــا
وما لها غير نشر المسك فى السوق
فصفرة الوسط مبيض جوانبها
كأنها عاشق فى حجر معشوق (٢٢١)

كما أورد لها أبياتا شبه فيها السوسن بأقداح بلور على زبرجـــد وبالقطن مسه بعض البلل وشبه المشرب بحمرة بأذناب الطـــواويس والأبيض بكؤس البلور والمفضفض والمذهب بأقماع البلور بها قراضة من ذهب ، ومما أورده قول ابن حجة فى المديح منه بالأزرق والأصفر :

بدا سوسن الروض المـــديح أزرقا
وأصفر يعلو طوله فوق مبيض
كأن الربى أرخـت ذيول غـلائل
مصـــبغة والبعض أقصر من بعض

(٢٢٠) المرجع ٢٠٦ وهى المعاهد ٢/٦
(٢٢١) المرجع ٢٦٢

وشبه الأزرق منه بكؤس من أزرق الياقوت • وفى الأصفر منه قول بعضـــهم :

سوسنة صـــفراء فى لونهـا
كأنها دمعـــة مهجـــور
تحكى اذا ما ذبلت جسم ذا
صـــبابة فى الحب مضرو
تاهت على الأجنـاس فى حسـنها
أو كسيت لون الدنانير (٢٢٢)

ما قيـــل فى البهـــار :

ذكر له أربع نماذج وأورد له صاحب الغرائب نموذجا واحدا لم يرد عند الكنجى وذكر أوصافه وطبعه وأنواعه ثم أورد تشـبيهاته :

ومن أنه كدر تمنطق سلكه دينـار

ومما أورده قول الفضل ابن اسماعيل فى وصف رياض :

ترى البهار صفوفا فى جوانبه
كأنه أعين تغـــفو وتنتبـه

كما شبه بصفرة الصب وبالحبيب عند رؤية الرقيب وبلون المتيم المغرم ثم أورد ثمانية أمثلة لتشبيهات الأقحوان منها اثنان ذكـــرهما صاحب الغرائب ومن ذلك تشبيه نوره بضباب تبر من حـــولها شرف اللجيـــن •

ومما أورده قول ظافر الحداد :

---

(٢٢٢) رشف النبيه ٢٦٥

والأقحـــوانه تحكى ثغر غانيــة
تبسمت فيه من عجب ومن عجب
كشمسة من لجين فى زبرجـــدة
قد شرفتتحتمسمار من الذهب(٢٢٣)

كما شبه رؤوس المسامير من التبر رصعت دوائرها باللؤلؤ وثغور هوت للثم الخدود وشبهت بزراع زبرجد له أنامل من فضة فى كفهـــا دينـــار .

وأورد أبياتا جمعت بين الأقحوان والنرجس والشـــقيق عليهم قطرات الندى وهى :

أقحوان معانق الشــقيق
كثغــور تعض ورد الخدود
وعيــون من نرجس تتراءى
كعيون موصـــولة التسهيد
وكأن الشـــقيق حـين تبــدا
ظلمة الصـدغ فى خدود الغيــد
وكأن الندى عليهـــا دموع
منجفون مفجوعة بفقيد(٢٢٤)

وقد ألحق بالأقحوان تشبيه البابونج لأنه منه وذكر خواصه :

ما قيل فى الآذريون : ذكر له ستة نماذج ولم يرد له تشــبيه فى غرائب التنبيه وقد ذكر خواصه وطبعه وأنواعه ثم أورد تشبيهاته وعلى رأسها تشبيه ابن المعتز له بمداهن الفضة وفيهـــا بقايا غالية وقــول الصنوبرى عنه :

---

(٢٢٣) المرجع ٢٦٨ والغرائب ٩٢
(٢٢٤) رشف النبيه ٢٦٩ وأسرار البلاغة ١٦٥

جامات مسك فوقهـا   سرادق من ذهب

وقول ابن حجة فيه وفى نوره :

مبيض برق لامع   فى جنح ليل قد رجا

وأورد تشبيهه بمداهن العسجد فيها بقايا مسك لم يسحق (٢٢٥)

ما قيل فى الريحان : ذكر له ثمانية أمثلة منها اثنان أوردهما صاحب غرائب التنبيه (٢٢٦) ضمن ثلاثة نماذج هى كل ما ذكره للريحان ، وبعد أن ذكر أنواعه وخواصه ذكر ما فيه من تشبيه ومن ذلك تشبيهه بالزمرد يحمـــل المرجان .

وقول أحمد بن خلوف :

وريحـــار نضـير غض جنانا
وأسبل فوق قامات ذوائب

حكت قضب الزمرد فى اخضرار
وآثار الخضاب بكف كـاعب

كما شبه بعذار ابتدا فى سوالف غيد (٢٢٧) .

كما أورد قول ابن سعيد الأصفهانى :

اذا شمها المعشوق خلت اخضرارها
ووجنتـــه فيروزجا وعقيقـا

---

(٢٢٥) رشف النبيه ٢٧١
(٢٢٦) غرائب التنبيه ٩١ ، وبقية الدهر ٣٧٢/٤
(٢٢٧) رشف النبيه ٢٧٢

وأورد أبياتا لابن عبد ربه فى ذم الريحان وهى قوله :

وريحـــان يميس على غصـــــون
بطيب شمه شرب الــــكؤوس
كسودان لبسن ثيـــــاب خز
وقد شطحوا مكاشيف الرؤوس

وفى تشبيه زهر الكلخ :

يذكر أنه لم يجد له تشبيها سوى فى كتاب الرحلة الانسية للشيخ النابلسى من أبيات عزاها لبعض تلامذته وهى قوله :

كأن غصـــون كلـــــخ قد تبـــدت
على زاهى ربيـــع قـــد تجـــــدد
بزهـــر أصـــــفر يزهـــو بروض
به لطـــف النســـــائم قد تردد
شـــــموع أوقدت منهـــا كئوس
مشـــككة على بســـــط الزبرجـــد

ثم يقول ورأيت فى تشبيه البلسان : قول الشيخ النابلسى :

وأشجار بلســـان بها كعب الصبا
فبهجتها بين الحدائق مفـــــرطة
كأن بياض الزهر فوق غصـــونها
كفوف لجين بالنضار منقطة (٢٢٩)

---

(٢٧٣) المرجع ٢٧٣
(٢٢٩) رشف النبيه ٢٧٥

ما قيل فى الخشخاش : يذكر له تسعة نماذج منها أثنان أوردهما صاحب الغرائب ومن ذلك قول ابن وكيع فى تشبيه الأبيض منه .

وخشـــخاش كأنا منه نفـــرى
قميص زبرجـد عن جســـم در
كأقداح من البلـــور صـــينت
بأغشية من الديبـــاج خضر (٢٣٠)

كما يورد له تشبيها ويذكر أنه أحسن ما قيل فيه وهو قول بعضهم:

نصبت يد الخشخاش قبـة مرمر
مخروطة خامورها (٢٣١) من صندل
ورزت به قصرا تدور بوســـطه
حجرا حوت حشما ذوات تحـول
وكأن عـروة أصـــله اذا وثقت
ربطا عليـــه بعقـدة لم تحـلل
أحكام عقدة تكـــة من قينـــة
نامت فشدتها خدار تحيل (٢٣٢)

كما شبه ب :

أقـــداح نور تقلهـــا عمـــد
مملوءة من ســـجالة الفضـــة

كما شبه بدبابيس تحملها أيدى التتار، وبأقداح بلور مملوءة بخمرة لم تمزج ، وبقلعة أبراجها مستديرة تدور عليها العســـكر ، وبأقداح الفضة ، وبمصاحف نبطية الورق .

---

(٢٣٠) غرائب التنبيهات ص ١٢٥ ورشف النبيه ٢٧٦
(٢٣١) الخامور الرائحة الطيبة
(٢٣٢) رشف النبيه ٢٧٧

ما قيل فى النيلوفر (١٣٣) : أورد له أثنين وعشرين نموذجا منهـا ثلاثة ذكرهم صاحب الغرائب ضمن ثمانية نماذج ذكرها له (٢٣٤) وبعد أن يذكر أنواعه وطبعه وأنه يتحول بوجهه جهة الشمس ، يذكر تشبيهاته ومنها قول ابن صابر :

يا حبـــذا بركـــة نيلـــوفر
قـــد جمعت من كـــل فـــن عجيب
أزرق فى أحمـــــــر فى أبيض
كقرصة فى صـــحن خـــد الحبيب

ومن ذلك قـــول أحمد الاشبيلى :

رب نيلوفر غـــــدا يخجـــل الـــرا
نى اليـــه أنفـــــاسه وغـــرابة
كمليـــك للزنج فى قبـــة صـــفراء
يدنو الـــــدجى فيغلـــــق بابه

ومن تشبيهاته التى جاءت فى الابيات التى ذكرها له تشبيهه بعاشق يرقب وجه الحبيب نهارا وفى الليل بمن يطبق جفنـــــه ليرى حبيبه فى النوم ، وباعتراض خضر التراس وبينها عوامل رماح أسنتها حمـــر ، وبرؤس الأسنة من فضة خضبت بالدم ولفت فى عصائب لاســـندس ، وبنجوم تطلع فى الصبح ، وبأكاليل الطواويس (٢٣٥) وأذنابها :

وأورد تشبيهات لزهر يسمى « قف وانظر » ولم يذكره صاحب الغرائب ، وذكر خواصه وذكر له ثلاثة تشبيهات من قوله هو حيث لـــم يعثر له على أى تشبيه ومنها قوله

---

(٢٣٣) وهو المعروف بورد الفيل
(٢٣٤) غرائب التنبيهات ٨٩ ، ٩٠ .
(٢٣٥) رشف النبيه ٢٧٨ ــ ٢٨٣

ودوحة بستان حللنـــاه بكـرة
وأزهـــارها تبدو كدر منضـد
رأينا به القا فنظـر الغض ينثنى
كحبات مرجان بلوخ زبرجد (٢٣٦)

وأما التمرحنا : فقد ذكر له ثلاث نماذج ولم يرد له ذكر عند صاحب الغرائب ومن ذلك قول تاج الدين الكندى فى دوحة :

ترى التمرحنـا فيـــه باد كـأنه
أكف غـدارى فى شـبباك لآلى

كما شبه بأذناب الثعالب ، وبالكفوف التى تشير الى الخمر (٢٣٧)

وأورد للزعفران مثالا واحدا ولم يذكره صـاحب الغرائب وهو قول الخوارزمى :

أما ترى الزعفران الغض تحسـبه
حجرا بدا فى رماد الفحم مضطرما
كـأنه بين أوراق تجـف بـه
طرائق الدم فى خـدين قد لطمـا
دما عيانا ومسـكا نشر رائحـة
فى طيبه وكذاك المسك كان دمـا

وقال ويلحق به العصفر ، وذكر له مثالا واحد هو نفس المثـال الذى ذكره له صاحب غرائب التنبيهات وهو قول العلوى :

ريحـانة فى اصـــفرار مهـديها
شـبهتها بعـد فكـرتى فيهــا

---

(٢٣٦) المرجع ٢٨٥
(٢٣٧) رشف النبيه ٢٨٥

أحبـــة لم تصـــخ لعـــذلها
تســـد آذانهـــا بأيديهـــا

كما أورد مثالا واحدا للخيار شنبر • وهو قول الأمير ظـــافر فى روضه :

أبصرت فيهـا خيـار شـنبرها
أخضر غضـا كخضرجيـات

وأورد للخطمى مثالا واحدا وهو قول الصنوبرى فى روضة :

يلــــوح بــه من الخطمى ورد
كأقداح خرطن من العقيق (٢٣٧)

ما قيل فى البان : أورد له أحد عشرة نموذجا ولم يذكره صـاحب غرائب التنبيهات ومن ذلك قول الشاعر :

قد أقبل الصـيف وولى الشـتاء
وعن قـريب تشـــتكى الحـرا
أما ترى البـــان بأغصــــانه
قد قلـب الفـــرو الى برا

كما شبه باللؤلؤ له قرط صيغ من ذائب العقيق ، وشـبه زهـره بلؤلؤة لها غطاء من عقيق (٢٣٩) •

ما قيل فى الجلنار : أورد له سبعة نماذج أتفق فى اثنين منها مع صاحب الغرائب الذى أورد له أربعـة نمـاذج (٢٤٠) ومن ذلك قـوله عبد الغنى النابلسى من أبيات تضمنت الكثير من تشبيهاته وهى قوله :

---

(٢٣٨) رشف النبيه ٢٨٧
(٢٣٩) المرجع ٢٨٨ ، ٢٩٠
(٢٤٠) غرائب التنبيهات ٨٤

ولاح الجلنـــار على غصـون

فحـاكى جـل نار أو ضراما

أو الكاسـات مدت من عقيـق

لنـاظرها وقـد ملئت مداما

أو الازوار من صـاف نضـار

لأخضر حلة تبـدى انضماما

والا فالكـواكب تلك أضـاءت

وأخضر دوحهـا يحكى الغمـاما

أو الحسـنـاء فى مخضر ثوب

سوار نضـار ساعدها استقاما

أو السبحات من حبـات خضر

بها المرجان ينتظـم أنتظـاما

كما شبه بكاسات التبر بقصر زمرد تدور على الجالسين ،وبفصوص العقيق فى قبة من زبرجد (٢٤١) •

وأورد للآس : سبعة نماذج بينما أورد له صاحب الغرائب (١٤٢) نموذجا واحدا ومن ذلك قول ابن طباطبا فيه :

ويبدو بأغصـان خضرا مليئـة

كألسن الطير يشوى فى السفافيد

كما شبه بسلاسل الزبرجد ، وشبهت أوراقه بأنصل النشاب وأورد لابن حجة قوله : تتبعت ما قيل فى تشبيه الآس فما أرمـانى الا قـول القـائل :

خليلى ما للآس يعبـق نشره

اذا شم أنفاس الرياح البـواكر

---

(٢٤١) رشف النبيه ٢٩١

(٢٤٢) الغرائب ٩٣

حكى لونه أصداغ رئم معـــذر
وصورته آذان خيـــل نوافـــر

ومن ذلك قول عبد الغنى الـــنابلسى فى حب الأس :

وكأن حب الآس فوق غصـــونه
عقـــد اللآلى ضمن ســلك أخضر

كما شبه ببرد أخضر مزرر باللجين ٠

وأما السرو فقد أورد له سبعة نماذج ولم يذكره صـــاحب غرائب التنبيهات ومن ذلك قول احمد بن خلوف :

وسرو كزنج شمروا الذيل قد غدا
يهزهم خفـــق الربابات للطـــرب
اذا مشطت أيدى النسيم فروعها
ترى حـــللا خضراء تزرر بالذهب

وشبه والهواء يميله برفاعى يرقص وهو يسيل شعره ٠

ومما ذكره تشبيهه والريح تخفق بين الغصون بوصائف لبسن خضر الثياب وشمرنها للمرح ٠

كما أورد الابيات المشهورة حفت بسرو كالقيان ٠٠ الخ (٢٤٣)

(الفصل الخامس فيما قيل فى تشبيه ثمار الأشجار)

بدأ بذكر التوت

ذكر له ست أمثلة منها المثال الذى ذكـــره له صـــاحب غرائب التنبيهات (٢٤٤) ٠ وكذا المثـــال الذى ذكره الكتانى ٠

(٢٤٣) رشف النبيه ٢٩٥
(٢٤٤) غـــرائب التنبيهات ١١٩ والتشبيهات من أشعار أهـــل الأندلس ٨٥

ومن ذلك قول الشيخ عبد الغنى النابلسى :

وعقود للتـــوت تنظم فيهـــا
من لآلى جلــت ومن مرجـــان

وفى تشبيه الاسود قول بعضهم :

يحكى جــراحا دمهـــا ســائل
لذى جســـوم من بنى حـــام

وقول الأخر :

كأن أحمرها من بين أســـودها
بقية الشفق البادى مع الغبش (٢٤٥)

وأما المشمش : فقد ذكر أنواعه وفوائده ثم أورد له عشرين نموذجا وأورد له صاحب غرائب التنبيهات أربعة نماذج (٢٤٦) اتفق مع الكنجى فى ثلاثة منها ، ومن ذلك قول أبن حجة فى الأحمر والأبيض .

كأن محمــره فى وســط أبيضــه
حكى عقيقا على جامات بلــــور

وقول الأخر فى تشبيهه على الاشجار :

تبــارك الله حتى من مكـــارمه
قضب الزبرجد أضحت تثمر الذهبا

وشبه بالبنادق المخروطة من خالص الذهب ، وبكرى العســـجد ، وبجمر النار وبساط العقيق (٢٤٧) .

---

(٢٤٥) رشف النبيه ٢٩٨
(٢٤٦) غرائب التنبيهات ١٠٨
(٢٤٧) رشف النبيه ٣٠٤

ما قيل فى تشبيه القراصيا : لم يرد ذكرها عند صاحب غـرائب التنبيهات ، وقد ذكـر لها الكنجى ست نمـاذج بعـد أن بين خواصها وفوائدها ومن ذلك قول بعضهم :

حبة مرجـــان ترى   فى رأس خيــط أخضر

وقول عبد الغنى النابلسى عنها :

تحكى الحسان زهت بخضر غلائل
وتزينت بقـــلائد المرجــان

ويشبهه قول القائل :

وبدت قراصية تميس غصـــونها
كعرائس بقـــلائد العقيـــان

وشبهت أوراق القراصيا بالزمرد والثمار بسبح المرجان كمـــا شبهت بياقوت محشو بالدر . —

ما قيل فى الكمثرى : بعد أن ذكر خواصه وأنواعه أورد لها عشرة أمثلة اتفق فى أثنين منها مع صاحب غرائب التنبيهات ضمن ثلاثة أمثلة وردت عنده للكمثرى (٢٤١) وذكر لها ابن الكتانى مثالا واحدا لم يذكره.

ومن ذلك تشبيهه بالثدى فى مجموعة أبيات ومنها قول ابن برعش:

كثدى مليحة أبدت تيها   له طعم الذ من الشراب

كما شبه باكواب الزجاج فى قول محمد بن نصر الله :

كأكواب صغار من زجاج   وقد ملئت بصفرة خندريس (٢٤٩)

---

(٢٤٨) غرائب التنبيهات ١١٧ والتشـبيهات من أشـعار أهـل الأندلس ٨٧

(٢٤٩) رشف النبيه ٣١٠

كما شبه بمنقار طير مغبرة بلون الزعفران وبالتبر كما شبهت بقناديل التبر ، ومما أورده وذكره صاحب الغرائب أيضا قول صردم :

حيـــــا بكمثراية لونهــــا
لـــون محـب زائد الصــفرة
تشبه نهــد البكر ان أقعــدت
وهى لهـا ان قلبـت سرة (٢٥٠)

ما قيل فى التفـاح : ذكـــر له ثلاثة عشر مثالا ولـه يذكر لــه صاحب غرائب التنبيهات سوى مثال واحد ولم يذكره الكنجى ضـمن شواهده كما لم يرد ذكره عند ابن الكتانى ومن ذلك قول صاعد اللغوى:

كتفــاحة أذكرنى نصـــفها
خـــد حبيبى حـين عانقتـــه
ونصـــفها الآخـر شـــبهته
بلـون وجهى يوم فارقتــه (٢٥١)

وتضمنت الأمثلة التى أوردها تشبيه التفاح بكراة العقيق فى غصون الزبرجد وبالخد وبحمرة الخد الخجل ، وشبه نصف التفاحة بصـفرة العاشق ونصفها الآخر بخد العشيق وبخدود العذارى مجموعة فى طبق.

ما قيل فى السفرجل : ذكر خواصه وأنواعه وأورد له ثلاث عشرة نموذجا اتفق مع صاحب غرائب التنبيهات فى اثنين منها ضمن ثلاثة نماذج أوردها للسفرجل (٢٥٢) ومما ذكره له قول ابن تميم :

حاز السفرجل أوصاف العلا فغدا
على الفواكة بالتفضـيل مشــكورا

---

(٢٥٠) المرجع والصفحة والغرائب ١١٧
(٢٥١) يعنى فى الصفرة

كالراح طعما وشـــم المسك رائحة
والتبر لونا وشبه البـــدر تدويرا

وقول برهان الدين عنه :

يحكى نهود الغانيات وتحتهـــا
سرر لهن حشين مســكا أدفــرا

وجاءت معظم تشبيهاته على هذا النمط ، وشبه لونه بلون العسجد والذهب المصفى والتبر كما شبه ريحه بالمسك ، وشبه أيضا برؤس أطفال روم لطخن بالزعفران .

ومما أورده من تشبيهاته أيضا قول الشاعر :

ككراة عقيـــان بمـــاء الورد قد
ملئت وجللها ســحيق الصــندل

وقول بعضهم :

ســـفرجلة جمعـــت أربعـــا
فكـــان لهـــا كل معنى عجيب
صـــفاء النضـــار وطعم العقـــار
ولون المحب وريح الحبيب (٢٥٣)

ما قيل فى الخوخ : أورد له أربعة وعشرين مثالا وذكر له ابن ظافر ثلاثة أمثلة مغايرة لما ذكره الكنجى وذكر له ابن الكتانى مثالا واحدا لم يذكره الكنجى (٢٥٤) وبعد أن ذكر خواصه وأنواعه أخذ فى ذكر تشبيهاته

(٢٥٢) غرائب التنبيهات ١١٦ ، ونهاية الأرب ١١/١٦٩ .
(٢٥٣) رشف النبيه ٣١٧
(٢٥٤) أنظر غرائب التنبيهات ١١٠ والتشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٨٥

وهى فى الغالب قريبة من تشبيهات التفاح ومن ذلك قول عـــلاء الدين الوداعى :

وخوخة قد حكت لونين خلتهمـــا
خدى محب ومحبــوب قد اتفقــا

تعانقا فبــدى واش فراعهمـــا
فاحمر ذا خجــلا وأحمر ذا فرقا

وشبهت بلابسة ثوب نصفه من التبر والنصف الآخر من الياقوت الأحمر ومنها قول ابن المعتز :

كأنمـــــا توريد حــــافاتها
توريد خـــد مصـــه عاشـــق

وقال فيه آخر :

كأنمـــــا لـــونه ومنظـــــره
اذا ترى خدود حبشـــان (٢٥٥)

كما شبه ببنادق من سبج أودعت زمردا ، وشبهه عبد الرحمن فتوح وهو فى قضبه المخضرة بقوله :

كـــأنه خـــد رشـــا لم يزل
نسرينـــه يقـــرن بالـــورد

ومما ذكره له قول الشاعر :

كأنمـــا الخـــوج حين تبصره
خـــد بدا فيـــه منبـــت الزغب

---

(٢٥٥) رشف النبيه ٣٢٠

وانتفض الورد والبهـــار عـــلى
لـــون الى اليـــاسمين منتسـب
كان مـاء اليــاقوت مطـــرز
فيه وماء اللاجين والذهب (٢٥٦)

ثم أورد للأجاص مجموعة من التشبيهات ومنها قول الشاعر :

تراه فى أخضر الاوراق مســتترا
كما اختبى الزنج فى خضر من الأزر

كما شبه بسواد العيون ، وبعيون الغزلان دون بياض ظاهر أوجفون وببنادق من عنبر ، ومن تشبيهاته قول بعضهم :

أمــا ترى الأجــاص لمـا بدا
ولاح فى دوح وأغصـــــان
كأنما الشـــمس له ألبســـت
ثوب حـــــداد ليس بالقـــانى

وشبه برؤس الزنوج تحت خضر الغلائل ، وبأكر الفضة قد طمخت بالعنبر (٢٥٧) .

ما قيل فى التين :

أورد له بعد ذكر خواصه وفوائده خمسة عشر مثالا وقد اتفق فى ثلاثة منها مع صاحب غرائب التنبيهات من خمسة نماذج ذكرها له (٢٥٨) وقد ألحق به الجميز وذكر له ثلاثة نماذج بينما لم يتعـرض صـاحب الغرائب لذكره ، وقد ذكر أنه بالاسناد الى النبى ــ صـلى الله عليـه

---

(٢٥٦) المرجع ٣٢١
(٢٥٧) رشف النبيه ٣٢٣
(٢٥٨) غرائب التنبيهات ١١٧ ، ونهاية الأرب/١٠١/١٥٨ .

وسلم ـــ أنه أهدى اليه تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلـــو قلت ان فاكهة من الجنة قلت هذا لأنه فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطـــع البواسير وتنفع من النقرس •

ومما أورده فى تشبيهه واتفق فيه مع صاحب الغرائب قـــول ابن خفاجة :

وســـود الوجوه كلـــون الصدود
بســـمن تحت عبـــوس الغبش
اذا ما تجـــلى بياض الضـــحى
تطلعـــن فى وجهـــه كالنمش
كأنى أقطف منهـــا ضـــحى
ثدى صـــغار بنـــات الحبش

وشبه الأبيض منه بالصباح والأسود بالغسق ، وشـــبه داخـــل التين بقراضة العسجد وقشرة الزبرجد ، كما شبه وهو مائل العنق ممزق الجلد برب نعمة سلبت فمزق ثوبه •

ومما أورده له قول ابن المعتز :

كالثلج طعما فى صـــفاء الدر فى
ريح العبـــير وفوقه طعم السكر
يحكى اذا ما صـــف فى أطبـــاقه
خيما ضربن من الحـــرير الأخضر

وقد نسبت فى غرائب التنبيهات لكشاجم (٢٥٩) •

وفى تشبيهه وهو على الغصون قول بعضهم :

---

(٢٥٩) كشف التنبيه ٣٢٦ ، وغرائب التنبيهات ١١٩

منكس الرأس قد سالت حـلاوته
كأنه ســاجد من خشــية الله

وقول ابن رافع :

قد جاءنا مثـل حقـاق العنـبر
قـد ملئت بسـمسم لم يقشر

وشبه أيضا بحقاق تبر ملئت شهدا وقد خالطه السمسم وشبه على أغصانه بزبرجد يحمل الياقوت، وأورد فى ذمة قول عبد الرحيم الآنصارى

لا مرحبـا بالتـين لمـا بدا
يسـحب كالليـل عليـه وشـاح

ممزق الجلبـاب يحكى لنـا
هامة زنجى عليهـا جراح (٢٦٠)

ما قيل فى العنب :

أورد له سبعة وعشرين مثالا منها الأمثلة الستة التى ذكرها صاحب غرائب التنبيهات مع خلاف الرواية ولم يتفق مع ابن الكتانى فى المثالين اللذين ذكرهما للعنب (٤٦١) وقد تضـمنت الابيات التى أوردها له تشبيه عناقيده بالثريا وبكواكب الدر فى سماء زبرجد وقد شبه الصاحب حبـة منه بقوله :

كأنها من بعـد تمييزى لهـا
لـؤلؤة مثقـوبة من جـانب

---

(٢٦٠) رشف النبيه ٣٢٨

(٢٦١) غـرائب التنبيهات ١٠٨ والتشبيهات من اشعار اهل الأندلس ٨٤ .

وشبهها ابن المعتز بقوله :

كأنهــــا لـــؤلؤة في وســـطها زمــردة

ومما أورده قول الشيخ النابلسي عن العنب الزيني :

حقاق من البلــور صــاف أديمها
وقــد ملئت من أبيض النحـــلى

ويقول عنه أيضا :

أقماع مــاء جــامد نظمــت
مملـــوءة من ســـكر ذائب

ومن ذلك قول بعض الشعراء :

رب كرم فيه العنــاقيد تبـــدو
في نهـــار كمثــل ليـــل داج
فهي كالزنج حين خافوا اشــتهارا
فتـــواروا في أخضر الديبـــاج

ما قيل في الرمان :

ذكر ثمانية عشر مثالا اتفق مع صاحب غرائب التنبيهات في خمسة نماذج من الستة التي أوردها له ولم يتفق مع ابن الكتاني في المثال الذي ذكره (٢٦٢) •

وبعد ذكر خواصه وأنواعه قال : وبالاســناد الى على كــرم الله وجهه أنه قال : كلوا الرمان بشـــحمه فانه دباغ للمعــدة وانتهى ومن العجائب التي ذكرها للرمان قوله : أنك اذا أردت محبة بين متباغضين

---

(٢٦٢) غرائب التنبهات ١١٥ ، والتشبيهات من أشــعار أهــل الأندلس ٨٥

فتطعم أحدهما مائتين وأربع وثمانين حبة من رمان حلو وتطعم الآخـــر فى ذلك الوقت بعينه مائتين وعشرين حبة فانهما يتحابان الى الموت (٢٦٣) ويقول نقلته ممن جربه فصح مرارا ومما جاء فى تشبيهه قول جمـــال الشوا :

حق نضـــــار لم يزل مودعـــــا
فيـــــه يواقيتـــــا ومرجـــــانا

ومن ذلك قول كشاجم عن رمانة :

ومنكسة التـــــاج فى رأســـــها
تفوق الخـــدود وتحكى النهـــودا

تفضى فتفـــــــتر عن بســـــم
كـــأن به من عقيـــق عقـــــودا

كما شبه بحق أودعت فصوصا من الذهب الأحمر ، وشبه بالنهود ويورد أبياتا وصفها بالحسن وهو قول الشاعر :

ورمانة ذات احمـــــرار كـــأنها
حكت كـــرة مخورطة من زمـــرد

فيا حسن جسم من زمرد احتـــوى
فصوص يواقيت وطيب التورد (٢٦٤)

وأيضا قول الأخر :

---

(٢٦٣) أعتقد أن هذا شيء فيه الكثير من المبالغة
(٢٦٤) رشف النبه ٣٤٢

كأنمـــا حبــــاتها فى يــدى
دموع صـــب مــزجت بالـــدم

وأما الدراقن (الخوخ)

فقد أورد له مثالا واحدا مما سبق ذكره فى فاكهة أخرى لم يذكره صاحب الغرائب .

ما قيل فى اللوز :

ذكر له خمسة نماذج منها واحد ممـــا أورده له صـــــاحب غرائب التنبيهات (٢٦٥) ومن تشبيهاته قول ابن سناء الملك :

ومهد لنـــا لوزة قـــد تضــــمنت
لناظـــــرها قلبين فيهـــا تلاصـــقا
كأنهمـــا حبـــان فـــازا بخلــــوة
على غفلـــة من حـــاسد متعـــانقا

كما شبه باللؤلؤ ، وفيه قول الشاعر :

كأنه حب درحــــازه صـــــدف
من الزبرجد جل الله منشيه (٢٦٦)

ما قيل فى البندق :

ذكر له ثلاثة نماذج ولم يذكره صاحب غرائب التنبيهات وشـــبه بالصوف الأحمر الذى لف فيه بنادق من عاج ، وفى تشبيهه قـــول ابن المعتز :

كـــــأنه درة مثلثــــــــــــة
صبغت بحمـــــر من الحـــــدق

---

(٢٦٥) ص ١١٩
(٢٦٦) رشف النبيه ٣٤٥

وقول النواجى :

فكــــأنه در كبــار أودعــت
ابريسما فى حقه من صندل (٢٦٧)

ما قيل فى الفستق :

ذكر له الكنجى ثمانية نماذج منها النماذج الأربعة التى أوردهـــا صاحب الغرائب وهى موجودة فى نهاية الأرب أيضا (٢٦٨) .

ومن ذلك قول الشاعر :

كأنمـــا الفســـتق الجنى وقد
تاه بحســن الجمـال والمنظـر
أصـداف در أجـرانها لطفـت
قــد غشـــيت بالزمرد الأخضر

وأورد أبياتا لأبى الحسن الحصنى فى تشبيه الفســتق المشــقق واستحسنها وهى قوله :

كأن انفتاحا فيه دل على الــذى
به من كمين فى حشــاه مضـــمن
ظماء من الأطيار حامت ففتحــت
مناقيرها ثم استغاثت بألسن (٢٩٦)

ما قيل فى الصنوبر :

جاء بنموذجين منهما واحد ، أورده صاحب الغرائب والنويرى ومن ذلك قول ابن المعتز :

---

(٢٦٧) غرائب التنبيهات ١٢٣ ، ونهاية الأرب ٩٣/١١
(٢٦٨) رشف النبيه ٣٩٣
(٢٦٩) رواية صاحب الغرائب « تحويه أزراج من العود » ٢٧٠

جاء له بنموذجين منهما واحد أورده صاحب الغرائب والنويرى ومن ذلك قول ابن المعتز :

صـــــنوبر ظلــت مولعــا به
لأنه أطيــب موجـــــود
كـــأنه الكـــافور فى لـــونه
يحكيه اذ لاح من العــود (٢٧٠)

ما قيل فى الجــوز :

ذكر له الكنجى سبعة نماذج منها المثال الوحيد الذى ذكره لــه صاحب غرائب التنبيهات (٢٧١) بعد ذكر خواصه وقد ذكر من تشبيهاته قول أبى الفرج الهندى :

كأنه أكر من صــــندل خــرطت
فيها بدائع من نشر وتخطيـــط

وقول عبد الرحيم المهدوى :

انظـــر الى الجــــوز الـــذى
يحكى لنــــا لهب الحــــريق
كمـــذبة من ســــندس
ولهــــا نصــــاب من عقيــق

وفى تشبيه الأخضر قول الشاعر :

كقضـــيب من الزمــرد فيـــه
سمط در عليه ثوب مصندل (ص٣٥)

---

(٢٧٠) غرائب التنبهات ١٢٢
ونهاية الأرب ٩٨/١١ رشف النبيه ٣٤٩ .
(٢٧١) ص ١٢٤

ما قيل فى الموز :

ذكر له ثمانية أمثلة منها واحد مما ذكره صاحب غرائب التنبيهات الذى أورد له ثلاثة أمثلة فقط ، وبعد ذكر اصنافه قال ومما سـمعته فى تشبيه قول الخوارزمى :

الموز شبه عساكر مصفوفه
من فوقها رايات خضر تخفق

كما شبهه البدرى بسبائك الفضة المموهة بالذهب وبمخارق الذهب لفت فى أردية خضر ، ومن تشبيهه قول الشاعر :

كأنه اذا قشرته أنياب أفيلة صغار (٢٧٢)

ما قيل فى قصب السكر :

ذكر له أربعة أمثلة وذكر له صاحب الغرائب مثالا واحدا مغاير لما ذكره الكتجى من أمثلة ، ومن تشبيهاته التى أوردها قوله والحسن فى هذا المعرض والجيد الى الغاية قول بعضهم فى عيدانه :

تخضر لينا فتحكى فى تلونها
قضب الزمرد تمثيلا وتشبيها
ولا تطيب وتحلو فى مذاقها
حتى تشيب وما شابت نواصيها

وقال البدرى :

شبهته بأهيف
قد رق عشقا وانتصب

---

(٢٧٢) رشف النبيه ٣٥٣ وغرائب التنبيهات ١١٤

وأصـــــفر جســـــمه كـــذا
أرخى له خضر العـــذب (٢٧٣)

ما قيل فى البلح وأنواعه :

ذكر له تسعة وعشرين نموذجا وذكر له صاحب غرائب التنبيهـات ثمانية عشر نموذجا اتفق معه الكتجى فى خمسة عشر مثال منها وقد بدأ بذكر تشبيه النخل ومنه قول ظافر الحـداد :

والنخل كالهيف الحسـان تزينت
فلبسن من أثمار هذا قـــلائدا

كما شبه شماريخ النخل بالثريا وعرجونها بالهلال ، وقال نفطويه:

كأنمـــا النخـــل وقد نكسـت
رؤســها الريح بأذيالهـــــا
حبيبـــة فارقهـــا إلفهـــا
فأطرقت تنظــر فى حالها (٢٧٤)

وشبه جمار النخل بجسم — طيب لف فى صورة ، وبجسم لطيف تجرد من ثيابه ، كما شبه الطلع حين يبدو ب :

اســـــقاط تبرحـــــوين درا
منضـــما فى يدى بخيـــــل

وشبه ابن وكيع الطلع بعد فتحه بقوله :

---

(٢٧٣) رشف النبيه ٣٥٥
(٢٧٤) المرجع ٣٥٨ وغرائب التنبيهات ١١٤

حكى صدر خود من بنى الروم هزها

سماع فشقت ثوبا ممسكا (٢٧٥)

وشبه البسر بمخازن العقيق قمعت بالنضار ، وبمخازن النضار أنصافها من عقيق ، ومن تشبيهات البسر قول بعضهم :

حكى ريق من أهوى ولونى صفرة

وأنبأ تصحيفا بمستعجل اليسر (٢٧٦)

وفى تشبيه البسر الأحمر بين الخوص قول ابن وكيع :

كأنما خوص عليه زبرجد مثمر عقيقا

كما شبه البسر الأحمر بأنامل قمعت بحناء وبمكاحل الفضة طليت بالذهب وبلون العاشق المكتئب ، وشبه البسر الأحمر بحمرة الشقيق ، وفى تشبيه البلح ذكر قول ابن القطاع :

كأنه فى كف معشوقة

قد زحزحت عن وجنتها النقاب

أنامل الغيد بها خضرة

حين نفى عنها سواد الخضاب

وفى تشبيه الرطب قول بعضهم :

كأنه الند لونا والعبير ذكاء

والشهد طعما بماء الورد قد فتقا

---

(٢٧٥) رشف النبيه ٣٦١ وغرائب التنبهات ١١١ ونهاية الأرب ١٢٥/١١ ونسبها النويرى لمحمد بن القاسم العلوى

(٢٧٦) يعنى يجعل الباء فيه ياء رشف النبيه ٣٦٢ وغرائب التنبهات ١١٢ ونهاية الأرب ١٢٧/١١

وذكر لتشبيه التمر البزى قول الشاعر :

آتيت ببزى شـــــهى كـــأنه
مخازن ياقوت ملئن من الشـــهد
مختمة الأطراف ينفك ختمها
عن العسل الماذى والعنبر الهندى (٢٧٧)

« ما قيل فى العناب »

ذكر ستة تشبيهات اتفق فى واحد منها مع صاحب الغـــرائب من ثلاثة نماذج ذكرها له ومن ذلك قول ابن سهيل :

أمـــا ترى العنـــاب فى دوحـــــه
كأنه رطب قلوب الطيور (٢٧٨)

كما شبهت بأقراص والأنامل فرضت بالعنم وشبه الجـــاف منهـــا بالخرز وقول النواجى فى العناب :

ترى خضرة الأوراق مع حمرة به
فتحسبه فيروزجا وعقيقا

« ما قيل فى الزعرور »

ذكر تسعة نماذج ولم يرد له ذكر فى غرائب التنبيهات ومما ذكره تشبيه ابن جنى له بقوله :

جـــلاجل مخضوبة عندما
أو خرزات خرطت من عقيـــق

---

(٢٧٧) رشف النبيه ٣٦٣ ، ٣٦٤
(٢٧٨) المرجع ٣٦٥ وغرائب التنبيهات ١٢٢

يضوع من رباه لما هفا
به نسيم الريح مسك فتيق(٢٧٩)

كما شبه النبق فيه بجلاجل النضار المعلقة بالغصون ، وشبهه ابن المعتز بقوله

ذهب تبهرجه الصبا فيصير حبا من عقائق

كما شبه النبق أيضا ببنادق من الذهب ، وفى تشبيه الزعرور الأصفر والأحمر معا قول بعضهم :

فهذا أصفر يحكى بهارا
وهذا أحمر يحكيه خد
وهذا طعمه وصل وقرب
وهذا طعمه هجر وصد
كأنهما اذا اجتمعا جميعا
يواقيت تضمنهن عقد

ما قيل فى الأترج :

ذكر له أحد عشر نموذجا واتفق مع صاحب الغرائب فى ستة أمثلة من مجموع ما أورده وهو عشرة نماذج ومن ذلك قول ابن المعتز فى روضة :

كأن أترجها تميد به
أغصانها حاملا ومحمولا

---

(٢٧٩) رشف النبيه ٣٦٧
(٣٠٠) رشف النبيه ٣٦٩

سلاسل من زبرجـــد حملت
من ذهب أصفر قناديلا (٣٢١)

ومنه قول ابن المعتز :

وكأن الأترج كفا لخود   جمعت كي تضمها لسوار

وشبه جلدها بالذهب السائل وجسمها الناعم بالفضة ، وشبهت على الشجر بتاج من النار

وشبهت بدرهم من تحت دينار ، وبسبيكة عسجد ، وفى تشـــبيه الأترج أيضا قول محمد بن دريد :

جسم لجين قميصـــة ذهب
ركب فى الحســـن أى تركيب
فيه لمن شـــمه وأبصره
لون محب وريح محبوب(٣٠٢)

ما قيـــل فى الليمون :

أورد له أربعة أمثلة ولم يذكره فى الغرائب ، ومن ذلك قول النصير الحمامى فيمن أهدى اليه ليمونة :

صفرتها تحكى اصفرارى به   وطعمها من طعم هجـــرانه

وقول ابن المعتز :

كأنهـــا كافـــورة   لها غشاء من ذهب

ومنه قول القائل فيه :

كأنه بيض دجـــاج وقـــد   لطخه العاشق بالزعفران (٣٠٣)

---

(٣٠١) المرجع ٢٧٠ وفى غرائب التنبيهات ص ١٠١ منسوبة لكشاجم وورد فى نهاية الأرب ١١/١٨٣ .
(٣٠٢) رشف النبيه ٣٧٣
(٣٠٣) رشف النبيه ٣٧٥

ما قيل فى النارنج :

ذكر له خمسة وعشرين نموذجا اتفق فى سبعة منها مع صـــاحب الغرائب منهــا من مجمــوع ما ذكـــره وهو أثنى عشر نمـــوذجا ويذكر أن من أحسن ما سمعه فى تشبيهه قول الأرجانى :

ونارنجة بين الرياض نظرتهــا
على غصن رطب كقــامة أغيـــد
اذا ميلتها الريح كانت كالكرة
بدت ذهبا فى صولجان زبرجد

وقول ابن المعتز :

وكأنما النارنج فى أغصـــانه
من أخلص الذهب الذى لم يخلط
كرة دحاها الصولجان الى الهوى
فتعلقت فى جـــــوه لم تسقط

ومن تشبيه النارنج قول بعضهم :

ونارنجنا فوق الغصـــون كأنه   نجوم تحقيق فى سماء زبرجد

وشبهت بجمرة النار وشبهت وهى قريبة من خد ليجة بالمريخ فى دارة الشمس وشبه بالعرائس فى قمصان خضر ، وشبه ابن المعتـــز صـــفرته المشوبة بالحمرة فقال :

وجنة معشوق رأى عاشـــقا   فاصفر ثم أحمر خوف الرقيب

وقال المولى المعرى فى رفضة :

نار تلوح من النـــارنج فى قضب   لا النار تخبو ولا الأشجار تشتعل

ومن ذلك قول الشاعر :

وشـــــادن قلنا له صف لنا
بســـتاننا الزاهى ونارنجنـــــا
فقال بســـــتانكم جنـــــة
ومن جنى النارنجنار اجنا(٣٠٤)

« ما قيل فى الزيتون » :

ذكر له مثالا واحدا ولم يذكره صاحب غرائب التنبيهات وهو قول بعضـــــهم :

كأنما الزيتون حــــول النهر
بين رياض زخرفت بالزهـــر
عقــد زمردى هوى من نحـــر
أو خـــرز خـــرطن من بازهـــر

شــجر الحــور :

ولقوامه منظر حسن ولا ثمر له ، وقد ذكر له مثالان ومنهما قول الشيخ عبد الغنى النابلسى :

يا حسن أشجار حور فى الرياض لها
بين الرياض صـــنوف نزهة الرآى
شبهتها بالغـــوانى وهى واقفـــة
قد شمرت ذيلها للخـــوض فى المـــاء

كما شبه بالحور الحقيقية عليهن تيجان خضر (٣٠٥) .

---

(٣٠٤) رشف النبيه ٣٨٢،٣٨١
(٣٠٥) المرجع ٣٨٣

« الفصل السادس ما قيل فى الفواكه الأرضية »

يقصد بها بعض الخضروات كالخيار والبطيخ ... الخ .

أولهـا الخيـار :

وقد ذكر له ستة أمثلة ، ولم يذكر فى غرائب التنبيهات ومن تشبيهه قول عيسى العالية فى خيارة أهديت اليه :

قد صـانها القشر فهى فيـه
كغادة تسـكن القصـورا
كأنهـا غيـد ما تبدت
كافورة البست حريرا (٣٠٦)
كأنهـا من مصـل قـائم
غشاؤه من سفن مذهب (٣٠٧)

كما شبهت بحق زمرد (٣٠٨) .

القثـاء :

أورد له ثلاثة أمثلة ولمَ يذكر فى غرائب التنبيهات ومن تشبيهاته قول ابن المعتز :

انظر اليها أنابيبها منضـدة
من الزبرجد خضرا ما لها ورق

---

(٣٠٦) رشف النبيه ٣٨٤
(٣٠٧) السفن محركة جلد الخشن ينحت به الشيء
(٣٠٨) المرجع ٣٨٥

اذا قلبت اسمه باتت ملاحته
وصـــار مقلوبه أنى بكم أثق

وشبه بهلال يلبس سندسا ، وبمخازن من لجين لف بسـنـدس أخضـر (٣٠٩) .

البطيـخ :

ذكر له أربعة أمثلة أتفق فى ثلاثة منها مع غرائب التنبيهات الذى ذكر له خمسة أمثلة بما فى ذلك الشمام ، ومن تشبيهاته قول تاج الدين فيه وهو مشقق :

صفائح بلور بدت فى زبرجـد
مرصعةفيها فصوص عقيق(٣١٠)

كما شبه برؤوس الأعداء حززت بالصـوارم ، وبحقة عاج زينت بزبرجد حوت قطع الياقوت فى غلف ألقطن .

البطيخ الأصفر :

ذكر له تسعة أمثلة منها اثنان جاءا فى غرائب التنبيهات ، ويقـول فى فائدته وبالاسناد الى ابن زيد العبسى أن النبى — صلى الله عليـه وسلم — كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ ، ومن تشبيهاته قـــول ابن المشـــد :

يا حسن أصـفر بطيخ مذاقته
كالشهد ضيف بماء ورد وكافور

(٣٠٩) رشف النبيه ٣٨٦
(٣١٠) المرجع ٣٨٨

مثـــل الدنانير فى لون وفى زنه
وفى خشونة أجســـــاد وتدوير

وشبه بأشباح التبر ملئت بريق النحل ، وبالبدور التى قطعت أهله

وأما الشمام الأصفر المسمى فى مصر باللفاح فقد ذكر له ثمـــانية أمثلة واتفق فى واحد منها مع غرائب التنبيهات من ثلاثة أمثلة وردت فيه وقد شبهه كشاجم بلون المحب فى صـــــفرته وعطرة المعشـــــــوق فى رائحتـــــه (٣١١) :

صفراء طيبة النسيم كأنها   بلورة محشوة بخلوق

طابت روائحها من ريحها الأرج

تريك الحسن ألوانا فقد جمعت

لون العقيقولون التبر والسبج

وقول ظافر الحداد :

أهـــــدى الى الحب لفاحة
قد ضمخت بالمسك والعنبـــــر

كأنمـــــا اللفـــاح فى كفـــه
سبيكة من ذهب أحمر (٣١٢)

---

(٣١١) ص ١٠٧ غرائب التنبيهات .
(٣١٢) غرائب التنبيهات ١٢٤ ونهاية الأرب ٤٥/١١ .

« الفصل السابع ما قيل فى البقول »

ذكر مجموعة من تشبيهات البقول وقال أن أحسنها الباذنجـان، وذكر له اثنا عشرة مثالا وذكر له فى غرائب التنبيهات خمسة أمثلة اتفق الكتجى معه فى ثلاثة منها :

ومن تشبيهه قول القائل :

وكأنما الباذنج سـود حمائم
أوكارها خيم الربيع الأخضر (٣١٣)
لقطت مناقرها الزبرجد سـمسما
فاستودعته حواصلا من عنبر

وقـول الآخـر :

وقد لاح فى أقمـاعه فكأنه قلوب ظباء فى أكف صقور

ومن ذلك قول آخر فيه وهو على شجرة :

تحف أقمـــاعه فكـأنه قلوب نعاج فى مخالب عقيـان

وشبه بأكر العقيق فى أكف من زبرجد ، كما شبه بالزنجى •

وقال بعضهم هاجياله :

واذا صـنعت غـذاءنا
فاصـنعه غـير مبنـدج
ايـاك هـامة أسـود
عريان أصلع كوسج (٣١٤)

---

(٣١٤) رشف النبيه ٣٩٦ ، وغرائب التنبيهات ١٢٥

ما قيل فى الجزر :

ذكر له مثالين ولم يذكر فى غـرائب التنبيهات ومن ذلك قـول ابن المعتـز :

أنظر الى الجـــزر الذى
يحـكى لنا لهب الحـــريق
كمـــذابة من ســـندس
ولها نصاب من عقيــق (٣١٥)

القــــرع :

ذكر له مثالين ولم يذكر فى غرائب التنبيهات ، وفى فوائده ذكر أنه ورد فى الحديث الشريف : اذا طبختم فأكثروا القرع فانه يسـكن قلب الحـــزين » .

ومن تشبيهاته قول بعضهم :

وقرع تبدى للعيـــون كأنه خراطيم أفيال خلطن بزنجار (٣١٦)

وذكر للســلجم :

(أى اللفت) مثالا واحدا ، بينما ذكر له فى غرائب التنبيهات مثالان والمثال الذى ذكره هو قول الشاعر مشبها له :

قطائع الكـافور مملوءة لمبصريها أكرآة اللجين (٣١٦)

ــ الفجـــل :

أورد له مثالا واحدا من شعره بينما لم يذكر فى غرائب التنبيهات وقد شـبهه بقــوله :

---

(٣١٥) رشف النبيه ٣٩٧
(٣١٦) المرجع ٣٩٨

كأنما الفجـــــل اذا ما بدا
في روضة الزاهي وقــد أنضرا
سبائك الفضــة قــــد توجت
رؤوسها زمردا أخضرا (١٣٧)

ــ القلقـــاس :

ذكر له مثالان ولم يذكر في غرائب التنبيهات ، ومن ذلك قول الشاعر

يا رب قلقاس أنيق المنظـــر
قام صفوفا كصفوف الأســطر
أوراقــــه لائحــــة للمبصر
كمثل رايات الحرير الأخضر (٣١٧)

ــ الثـــــوم :

لم يذكر في غرائب التنبيهات وذكر له الكنجي مثالا واحدا هــو قول بعضـــهم :

يا حســنها ثومة من يد جارية
بديعة الحسن تسبي كل من نظرا
أبصرتها وهي من عجب تقبلهـا
كصرة دبيقي قد حوت دررا (٣١٨)

(٣١٧) المرجع ٤٠٠
(٣١٨) رشف النبيه ٤٠٦

ـ الرييـــاس :

لم يذكر فى غرائب التنبيهات وذكر له الكنجى مثالا واحدا هو قول

أبى عـلى العثمـانى :

كسواعد بيض بدت   من كم شـــعر أحمر

ثم يقول قد أشبهت هذه الصفحات حانوت الخضرى (٣١٩) .

---

(٣١٩) المرجع ٤٠٧

فيما قيل فى تشبيه صفات الانسان من فرقه الى قدمه وقــد جاء لكل عضو من الانسان بمجموعة من التشبيهات المتنوعة وكان أكثرها فى تشبيه الخد من الخال والنون ٠

قدم لذلك بأنه سيذكر ما تيسر له فى هذا المجال لأن فيـــه غاية الفكاهة وكمال النزاهة ، ومع أنه أفرد كل عضو يذكر أوصافه لكن جاءت التشبيهات لكل عضو مشتملة فى الغالب على أوصاف كثيرة لبقية الأعضاء الأخرى ولذلك يمكن القول أن الشاهد الواحد يصلح لمجمـــوعة من الأعضاء المتقاربة والمتجاورة فى الجسم ٠

بدأ فى ذكر ما قيل فى الشعور : فبين أوصاف الشعر المحمـــودة والمذمومة وتكلم عن أنواعه ثم أورد له ثلاثة عشر مثالا اتفق مع النويرى فى أربعة منها ولم يتفق مع ابن الكتانى فى أى مثال فى الســبعة التى ذكـــرها (٣٢٠) ٠

ومن ذلك قول ابن النطاح عن امرأة بيضاء شعرها أسود :

فكأنها فيـــه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم (٣٢١)

واستحسن تشبيه كشاجم سواد الشعر وبياض الفرق فيقول :

وقد حسرت عن واضح الفرق فاحما
كخطى ظــلام شق بينهما صــبح

---

(٣٢٠) نهاية الادب ١٩/٢ ، ٢٠ والتشبيهات من أشـــعار أهـــل الأندلس ١٢٤

(٣٢١) رشف النبيه ٤٠٨ ونهاية الأدب ١٩/٢

كما استحسن قول ابن نباته :

أفدى الذى جبينه وشعر طرة صبح تحت أذيال الدجى

ويذكر أنه رأى فى اللغة التركية تشبيه الشعر بالطلسم معربه شعرا .

كما أورد أبياتا أخرى ذكرتها فى فصل النقد (٣٢٢) .

ما قيل فى الجبهة والجبين :

وقد ذكر لذلك أمثلة كثيرة تضمنت تشبيه السوالف والعذار والصدغ والعقرب ولم يتفق فيما أورده مع النويرى الا نادرا ومن الشواهد التى ذكرها قول سعد بن مكى :

فالصبح يسفر من ضياء جبينه
والليل يقبل أثيث ظلامة (٣٢٣)

وذكر أمثلة أخرى على هذا النمط من تشبيه الجبين بالصبح والشعر بالليل ومما أورده على طريق اللف والنشر المشوش قول ابن مطروح :

فكأن طرته وضوء جبينه نور الوصال وظلمة الهجران

ومن تشبيه الطرة والجبين أورد قول ابن الرومى :

يا طرتيه اللتين من سبج
فى وجنتيه اللتين من وهج

---

(٣٢٢) رشف النبيه ٤١١
(٣٢٣) رشف النبيه ٤١٥

ما حمــــــرة فيهما أمن خجل
أم صبغة الله أم دم المهــج ؟

ثم ذكر مجموعة من تشبيهات الصدغ بالواو وذكر أنه كثير شائع وأنه يشبه أيضا بالنون كقول العفيف التلمساني :

ألف ابن مقلة فى الكتابة قــده
والصدغ مثل النون فى التحسين

كما شبهه المطرزى الشاعر بالدال وشبهه الصــــنوبرى بالــلام فى قــوله :

سال لام الصدغ فى وجنتــــه
ســـيلان التــبر وافى الوقا (٣٢٤)

ويختم هذا بقوله وأمثال هذه التشابيه كثيرة .
ما قيل فى الحواجب :

ذكر لذلك سبعة أمثلة كما ذكر النويرى (٣٢٥) خمسة أمثلة للحواجب مخالفة تماما لمــا ذكره الكتجى هنا ومع كل لون من هـــــذه الألوان وسابقتها نجد التشبيهات متضمنة لأوصاف أخرى غير الحاجب كالوجه والشعر والثغر ... الخ وتكلم عن أوصافها ثم أورد تشبيهاته ومنهــا تشبيهه بالنون فى قول الحسن بن عثمان السلمانى :

وحاجبــــــه نون الوقاية ما وفت
على شرطها فعل الجفون من الكسر(٣٢٦)

---

(٣٢٤) المرجع ٤١٨
(٣٢٥) نهاية الأرب ٤١/٢ .
(٣٢٦) رشف النبيه ٤٢٠

كما شبه بالمحراب وبالقوس فى قول أبى القاسم العطار :

لحاظه أسهم وحاجبه قوس   وانسـان عينه رامى

ويذكر أن هذا البيت من البدائع (٣٢٧) •

ما قيل فى العيون :

ذكر أوصاف العيون المستحسنة والمستقبحة كما عند النـويرى من حور ودعبج الخ • وقد ذكر لتشبيه العين ثمانية أمثلة اتفق فى اثنين منها مع النويرى ولم يتفق فى شىء مما ذكره مع ابن الكتانى (٣٢٨) ومن ذلك قول عبد الله بن جندب :

خذوا بدمى ان مت كل خـريدة   مريضة جفن العين والطرف ساحر

ويذكر أن فتور العين وذبولها هو الذى قصده الشعراء عنـد تشبيههم العين بالنرجس كما فى قول ابن المعتز :

وسنان قد طرق النعاس جفونه

فحكى لمقلته ذبول النرجس(٣٢٩)

ويذكر أن الشعراء قد أنفقوا بضاعتهم فى تشبيه العيون حتى ملأ أسماع الخاصة والعامة وصار من قبيل تحصيل الحاصل ، فلا تجـد قصيدة فى تغزلاتهم الا وقد نوهوا فيها بذكر العيون وتشبيهها والخدود وتوريدها ، والقدود وتمييدها فكان من الأولى عدم ذكر شىء منهـا ولكن أردت أن لا يخلو كتاب من شىء من ذلك (٣٣٠) •

---

(٣٢٧) المرجع ٤٢٢

(٣٢٨) نهاية الأدب ٤٦/٢ ، ٥١ والتنبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ١٣٤ •

(٣٢٩) رشف النبيه ٤٢٣

(٣٣٠) المرجع ٤٢٥

ـ ما قيل فى الأنف :

ذكر النويرى أوصاف الأنف ولم يذكر لها تشبيهات من قـــول الشعراء وقد سار الكنجى على دربه حيث عدد أوصـــافها ثم قال وأما تشبيه الأنوف فهو شئ غير مألوف لكن رأيت فى تشبيهه هجوا مايضحك منه قول بعضهم :

لك وجه وفيه قطعـــــة أنف
كجـــدار قد أردفــوه ببغلـــة
فهو كالقبر فى المثال ولـــكن
جعلوا نصبه على غير قبلة (٣٣١)

ـ الخــــدود :

حظيت الخدود بكثرة الأمثلة التى أوردها لها ومعها النون والخال وقد كانت تشبيهاته فى ذلك سبعين مثالا جاءت خمسة منهـا فى وصف النون وأحظى الخد والخال بالباقى ولم يتفق مع النويرى فيما ذكــره لها من تشبيهات الا فى اثنين فقط (٣٣٢) وذكر أن تشبيه الشـــعراء حمرة الخد بحمرة التفاح والورد والجمر والخمر والدم باب واســـع شائع (٣٣٣) وقد ذكر لذلك كثيرا من الأمثلة نختار منها قول العبــاس الأحنف :

يصبغن تفاح الخدود بماء رمان الصـــدور

ومن تشبيهه بالورد مع قلب التشبيه قول خالد الكاتب :

---

(٣٣١) المرجع ٤٢٧
(٣٣٢) نهاية الأدب ٢/٧٥ ، ٨٠
(٣٣٣) رشف النبيه ٤٢٨

عشـــية حيـــاتى بورد كأنه خدود أضيفت بعضهن الى بعض

ومن تشبيهه بالخمر قول أبى ظاهر :

له وجنات من بياض وحمـــرة
فحافاتها بيض وأوســـاطها حمـــر
رقاق يجـــــول فيها كأنهــــا
زجاج أجيلت فى جوانبه خمـــر

ومن تشبيهه بالجمر قول وكيع :

عجبت من جمر وجنتيـــه يحرقنى دونه أشعاره (٣٣٤)

ومن تشبيهه بالدم قول ابن دريد :

حمرة خديه من دمى صـــبغت ويدعى أنهـــا من الخجل

ومن تشبيهه بالنار قول ابن قلاقسى :

هممت بتقبيل صحن خـــد
أحمر بالخال قد تمســـــك
فقــــال دعنى ولثم خـــدى
اياك والنار أن تمســـك (٣٣٥)

ويقول من البديع مقابلة ثمانية بثمانية فى قول ابن مقاتل :

خدود وأصداغ وقـــد ومقلة
ويفر وأرياق ولحن ومعـــرب

---

(٣٣٤) رشف النبيه ٤٣٠
(٣٣٥) رشف النبيه ٤٣١

ورود وسوسان وبان ونرجس
وكأس وجريال وخبك ومطرب(٣٣٦)

وعدد أمثلة لمقابلة أشياء بمثلها على نمط ما فى البيت .

ومما استحسنه تشبيه الخد بالشقق فى قول عمارة الفقيه :

وكل شــمس اذا قابلتهــا التثمت
كأنها شفقت أن ألثم الشفقا(٣٣٧)

ومن تشبيهات النون : على الخد وهى طابع الحسن قول ابراهيم الفرجـــــلانى :

وان أشبه التفاح خدى حمرة
على نونة تحكى مناط عــروقه

ثم يورد تشبيهات للخيلان ويذكر أن الخيلان تكون على الخــدود أحسن منظرا منها على غيرها من الفم والعنق والصدر ، وقد أكثـــر الشعراء من التشابيه فى الخال وأوسعوا فى تفنناتهم فيه المجال وقــد أكثر من ذكر تشبيهاته كثرة لم يصل اليها أى لون من التشبيهات التى أوردها فى كتابه هذا ، ومن ذلك قول بعضهم :

ان الشقيق رأى محاسن وجهه
فــأراد أن يحيــــه فى أحــواله
فأفـــاد حمــرة لــونه فى خـــده
وأفاد لون سواده فى خاله(٣٣٨)

---

(٣٣٦) المرجع ٤٣٢
(٣٣٧) المرجع ٤٣٤
(٣٣٨) رشف النبيه ٤٣٧

وممـا استجاده فى ذلك أبياتا لابن الخازن منها قوله عن الخال :

كنقطة مسك أودعت جلنـــــاره
رأيت بها غرس البنفسج فى الورد(٣٣٩)

وذكر من تشبيه الشحرور بالخد قول الصلاح الصفدى :

له خـــال تغشـــــاه عـــذار
يروق العين مذ نظرت اليـــه
كشحرور تخبأ فى ســـــياج
مخافة جارح من مقلتيه (٣٤٠)

ويورد الكنجى أبياتا لنفسه ذكر أن بعض أصحابه اقترحوا عليـه تشبيه بالخال بالمسك وقد شمه المجروح باللحظ حيث لا يبـرأ لأن به الزمتى ، وهو قوله :

تنشقت مسك الخال حين ضـــممته
وقلبى جـريح من شبا لحظه التركى
فودعت روحى ثم قلت لصــاحبى
أيبرى جريح شم رائحة المسك(٣٤١)

وأورد أبياتا تخرج عن حد الاعتدال لمـا احتـــــوته من الغلو الفاحش ، كمن يشبه الوجه بالكعبة والخال بالحجر الأسود عنـــدما يلثم (٣٤٢) وتشبيه الخال على الثغر ببلال عليه السلام يرقب الصبح وأن رشف الشفه يذهب النسك وكذا تشبيه ماء الريق بالشراب الطهور وأنه حنان لمسك •

وفى تشبيه الخال على الحاجب قول بعضهم :

---

(٣٣٩) المرجع ٤٣٨
(٤٤٠) المرجع ٤٤٠
(٣٤١) المرجع ٤٤١
(٣٤٢) المرجع ٤٤٢

كخادم لمـــا استوى رشـــده قدمه الناظر للحاجب

ومن تشبيه الخال بين الخد والشقيق قول محمد المحمودى :

وبين الخـــدود الشـــقيق خال
كزنجى أتى روضـــا صـــباحا
تحـــير فى الرياض فليس يدرى
أيجنى الورد أم يجنى الأقاحا (٣٤٣)

ومن تشبيه الخال على العنق قول بعضهم :

لا تحسبوا شامة الظبى التى جعلت
فى عنقه من سواد الشعر والحـــدق
لكنها حبـــــة القلب التى احترقت
فعلقت كفعال الظلم فى العنق (٣٤٤)

وذكر العديد من الأمثلة على هذا النمط .

العذار وما قيل فى تشبيهه وهو جانب اللحية : أورد له مجمـــوعة من التشبيهات التى تذكر محاسنه تقرب من أربعة وعشرين مع النويرى فى تشبيهاته للعذار فى مثال واحد فقط (٣٤٥) .

ومن ذلك قول ابن تميم :

شبهت خدك يا حبيبى عنـــدما
أبدى الجمال به عذارا أشقرا

---

(٣٤٣) رشف النبيه ٤٤٤
(٣٤٤) رشف النبيه ٤٤٤
(٣٤٥) نهاية الأدب ٨٦/٢

تفاحة حمراء قد كتبـــوا بهـــا
خطا رقيقا بالنضار مشعرا (٣٤٦)

كما شبه العذار بالأسي في عدد من الأمثلة منها قول بعضهم :

سقانى طلا منه على ورد خده
ونرجس عينيه وأسى عــذاره

كما شبه بالريحان عدد من الأمثلة قول بعضهم :

حمى ورد خديه جماة عــذاره
فياحسن ريحان العذار حماحما (٣٤٧)

وذكر أمثلة لتشبيهه بالنمام وهو نوع من الريحان أيضا كمـا فى قــول بعضــهم :

كم رمت لثم الورد من وجناته
لكن خشيت عذاره النماما (٣٤٨)

كما شبه بطل الزبرجد فى رياض العقيق وبالشرك الذى يصـــيد حبات القلوب وبرماد القلب المحروق من الهيام به •

وأورد له تشبيهات تضمنت التواريخ لبعض المواقف له ولغـيره من الشـــعراء (٣٤٩) •

---

(٣٤٦) رشف النبيه ٤٤٧
(٣٤٧) المرجع ٨٤٨
(٣٤٨) المرجع ٤٤٩
(٣٤٩) المرجع ٤٥٣

وأما هجو العذار فقد ذكر له سبعة أمثلة منهـا قول سـليمان الحمـوى :

فأطـلع الله له عارضـا
أمطر خـديه ليم العذاب
كالنمل فى التشبيه لكنـه
نمل غدا ينقل حب الشـباب

وقول ابن عينين :

ولحيته وقد ألبست نور وجهه
ظلام دجى شعر من الليل أليل
فأصبح مثل الربع عفت رسومه
لما نسجتها من جنوبوشمال(٣٥٠)

ـ ما قيل فى الشفاة واللثاة :

ذكر لذلك ثلاثة أمثلة منها مثال مما ذكره النويرى (٣٥١) ومن ذلك قول أبى الفرج :

وأعلنت بالشكوى اليها فأومأت
حذار من الواشين ان لا تكلم
فلم أر شكلا واقعا مثل شكله
كعناية ترمى بها فوق عنـدم

أى أنها وضعت أنملتها المقمعة بالحناء على شفتها اللمياء (٣٥٢)٠

---

(٣٥٠) المرجع ٤٥٥
(٣٥١) نهاية الأدب ٥٨/٢
(٣٥٢) رشف النبيه ٤٥٧

الثغر : لم يتفق مع ابن الكنانى فى شىء مما ذكره (التنبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ١٣٦) ذكر محاسن الثغر وأوصافه ثم تكلم عن الشنب وهو المـاء الجارى على الأسنان ومثله الرضاب والظـلم ، ثم تكلم عن الغروب وهو حد الأسنان ثم أورد قول ابن أبى ربيعة :

يلج زكى المسك منهـــا مفلج
نقى الثنايا ذو غـروب مؤثر
يرق اذا تفتــر عنــــه كأنه
حصى برد أو أقحوان منور(٣٥٣)

وقول النصيلى الهذلى فى الريق :

وكأنما ريق حواه ثغـــرة مسك أزيف بعنبر ومدام

وشبه الريق بالخمر ، كما شبه الأسنان بالدر والجواهر واللؤلؤ والحباب ومن ذلك قول ابن النبيه :

من ثغرها الوضاح أو خـدها
ياخجلة الجوهر والعسجد(٣٥٤)

ومما أورده هنا قطعتين لسليمان الحموى الكاتب تضمنتا تشـبيه مواضع من الجسد ومنها الثغر والشفاة تزيد احـداهما عـلى عشرة أبيـــات (٣٥٥).

— ما قيل فى تشبيه الوجه :

نلاحظ أنه ذكر أجزاء الوجه مفصلة من حيث الجبهـة والجبين

(٣٥٣) المرجع ٤٥٨
(٣٥٤) المرجع ٤٦٢
٣٥٥) المرجع ٤٦٤ ، ٤٦٥

والعنق فيما أورده ابن الكنانى بعنوان ما قيل فى الوجه واشراقة ولم يفصل الأجزاء كما فعل الكنجى ذكر له ستة أمثال لم يتفق فى مقال منها مع النويرى ولا الكنـــانى (٣٥٦) ومن أمثلة قول أحمـــد بن أبى القاسم الحلى :

لها محيا كالصباح أبلج   من فوقه ليل أثيث جعدى

وقول التلعفرى :

وكأن وجهك جنة ما زخـرفت   الا وأجرت من دموعى كوثرا(٣٥٧)

كما تضمنت بقية الأمثلة التى أوردها تشبيه الوجـــه بالشمس وبالمشرق وببدر التمام (٣٥٨) ٠

ـــ ما قيل فى الأعناق :

ذكر له ثلاثة من التشبيهات وقد اتفق فى واحـــد منها ، مـــع النويرى (٣٥٩) وتضمنت الشواهد التى أوردها الحـديث عن صـفات العنق وما يستحسن منهـا ، وأما الكنانى فلم يتعـــرض للعنـــق ولا تشـــبياهته ٠

وقد ذكر أن من أوصاف العنق السطع وهو كناية عن الطول واذا طال جدا كان عيبا ومما ذكره من تشبيهاته قول القس بن الخطيم :

وجيد كجيد الرئم خال يزينـــه   توقد ياقوت وفضل زبرجد (٣٦٠)

---

(٤٥٦) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ١٣

(٣٥٧) وفى البيت لون بديعى أيضا وهو مراعاة النظر

(٣٥٨) رشف النبيه ٤٦٨

(٣٥٩) المرجع ٤٦٩ ، ونهاية الأدب ٩٣/٢

(٣٦٠) المرجع ٤٦٩ ونهاية الأدب ٩٣/٢

— ما قيل فى الصدر والنحور والثدى :

أورد له ثلاثة عشر مثالا اتفق فى واحد منها مع النويرى (٣٦١) وقد ذكر الأوصاف المستحسنة للصدر والثدى وأما ابن الكنانى فـــلم يتعرض الا لتشبيهات النهود (٣٦٢) ولم يتفق معـه الكنجى فى شىء ممـــا ذكـره .

ومما أورده قول ابن المعتز :

وذات دلال ســـبت مهجتى
بمســـتشرفين على مرمر
كأن الحـلى على نحـرها
نجوم نظـرن الى المشترى

ويذكر أن ابن المعتز لمح فى هذين البيتين قول الحارث :

كأن الحلى على نحـرها نجوم فجـر طالع

ويذكر أن من أحسن ما قيل فى الثدى قول عبد الله ابن السمط :

كأن النهـود وقـد تفككت
وزان العقـود عليهـا النحـورا
حقاق من العـــاج مكنونة
حملن من المسك شيئا يسيرا

ومن تشبيه الثدى قول بعضهم :

فى الصدر منها للطعـان أســنة
ما أشرعت الا لحمى فطافها (٣٦٣)

---

(٣٦١) المرجع ٢/٩٥
(٣٦٢) التشبيهات من أشعار الأندلس ١٣٩
(٣٦٣) رشف النبيه ٤٧٢

ان أنكـــرت قتـــلى ففتشـــا
تجدا دمى قد جف فى أطـــرافها

كما أورد أبياتا شبه فيها الثدى بالرمان وبالكافور الذى عـــلاه النـــد (٣٦٤) •

— ما قيل فى المعاصم والأعضاء والأنامل :

لم يذكر الكنانى تشبيهات لهذه الأعضاء كما لم يتفق مع أحد ممن كتبوا فى التشبيهات فى أمثلته التى أوردها • وقد ذكر لذلك ثلاثة عشر مثالا قول الثعالبى الذى وصفه بقوله : « وما أحسن ما شبه الثعالبى فى اليتيمة المعصم وأجاد الى الغاية حيث قال :

حجبت ووجهها عن النظـــر
بمعصم حل عقد مصطبرى
كأنه والعيـــون ترمقـــــه
عمود صبح فى دارة القمر

وقول شمس الدين الحكيم :

تبد ىعلى الدف كالجمار معصـــمها
بنقرة ببنان تشبه البلحـــا (٣٦٥)

وذكر تشبيها للأنامل المطرفة بأنها « أنابيب در قمعت بعقيق »•

كما شبهت الأنامل ابللؤلؤ وأطرافها من المرجان ، وبالفضة المطرفة بالعنـــاب •

---

(٣٦٤) المرجع ٤٧٣ ، ٤٧٤
(٣٦٥) المرجع ٤٧٥

ومن تشبيهات البنان قول بعضهم :

كأن بنانها أقـــلام عـــاج   مرصـــعة الرؤوس بأبنـــوس

وتضمنت الأمثلة التى أوردها أيضا تشبيه الأطراف بأنابيب الدر المقمعة بالسبج وبالعندم ، وشبهت حمرة الأنامل بدم العشاق وباليسر الذى فى طرفه رطب وبقطع اللجين تقمعت بالعناب (٣٦٦) .

ـ ما قيل فى الخصور والأعكان :

أورد له ابن الكتانى (٣٦٧) بابا فى الخصور والأرداف لكن الكنجى لم يتفق معه فى أى مثال مما ذكره ، وقد ذكر الكنجى لذلك ثمانية أمثلة واتفق فى اثنين منها مع النويرى (يـ٣٦) ومن ذلك :

ومهفهف رق خصرا قلت من عجـــب
أخصره خنصرى أم جـــلده جلدى ؟

ومن تشبيه العكن قول بعضهم :

وعكن مثل متون الغزلان

ومن ذلك مع قلب التشبيه قول ابن صارة فى وصف نهر :

مترقرق الأمواج فيـــــه كأنه
عكن البطون تضمها الأعجاز(٣٦٩)

---

(٣٦٦) رشف النبيه ٤٧٨
(٣٦٧) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ١٤٦
(٣٦٨) نهاية الأدب ٢/٩٨
(٣٦٩) رشف النبيه ٤٨١

ــ ما قيل فى السرر :

لم يذكر ابن الكتانى تشبيهات لذلك ، وذكر أنها تشـــبه بمدهن العاج لاتساعها وبياضها وذكر مثالين من الشعر منهما قول يزيد :

وطى أعطانها لى نشره عطر　　وحوض سرتها عذب لمن يرد (٣٧٠)

ــ ما قيل فى الأرداف :

ولم يتفق مع ابن الكتانى (٣٧١) فى أى مثال من الثــلاثة عشر التى ذكرها وقد أورد فى البداية موازنة بين نموذجين جاءت فى مكانهــا من النقد من هذه الدراسة ثم أخذ فى ذكر الأمثلة ومنها قول الصفى :

يا قلب أردافها مهما مررت بها　　فقف عليها وقل لى هذه الكثب

ــ ثم أورد مجموعة أبيات كلها تدور حول تشبيه الأرداف بالكثيب وبالنقاب وبالجبال ثم ختم تشبيهات الردف بقوله : وما أرق • ما نقلت من نفح الطيب قول أبى جعفر :

تريك قدا على ردف تجاذبه　　كخسوطة فى كثيب الرمل قد نبتت(٣٧٢)

ــ ما قيل فى السوق :

لم يذكره ابن الكتانى وقد ورد له الكنجى أربعة أمثلة منها قــول امرىء القيس :

وكشح لطيف كالجديل مخصر　　وســاق كأنبوب السقى المذلل

وقد جاء تشبيه الساق أيضا فيما جاء به من أمثلة بالعمــــد •

---

٣٧٠) رشف النبيه ٤٨١

(٣٧١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ١٤٦

(٣٧٢) النقا من الرمل القطعة تنقاد محدود به

وبالجوهر كما فى قول الامام أحمد المقرى الذى تضـــمن الاقتباس من قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق » (٣٧٣) .

حيث يقول :

كشفت عن ساق لها فرأيتـه
متلألئا كالجوهر البراق (٣٧٤)
لا تعجبوا ان قامت فيه قيامة
ان القيامة عند كشف الساق (٣٧٥)

ـ ما قيل فى الاقدام :

لم يذكرها ابن الكنانى أيضا فى كتابه ، وقد أورد الكنجى أوصاف القدم المستحسنة والمستقبحة ثم ذكر لها لتشبيهها مثالا واحدا هو قول ابن الـــرومى :

يغشى غواشى فروعها قدما
بيضـــاء للناظرين مقندرة
مثل الثريا اذا بدت ســحرا
بعــد تمــام وحاسر دسرة

ثم قال لنا على تشبيهات الثريا فيقول : وقد تقدم فى تشـــابيه الثريا أنها تشبه فى كبد السمار بالقدم وكذلك تشبه القدم بها ، وهــذا من بلاغة التشبيه (٣٧٦) .

ـ ما قيل فى القوام :

بينما أفرد الكنجى ذكر تشبيهات القوام على حـــدة فاننا نرى

---

(٣٧٣) رشف النبيه ٤٨٥
(٣٧٤) الآية .
(٣٧٥) رشف البيه ٤٨٦

الكتانى قد ذكر تشبيه القدود ضمن باب فى تشبيه مشى النساء وتشبيه القدود (٣٧٦) وقد بدأ فى ذكر تشبيهات القوام دون أن يذكر محاسنها أو مساوئها كما هى عادته ، ومما أورده قول أبى الفتح المالكى :

سرق الجيد واللحظ من الظبى

ولين القوام من غصن بانبالشمعة

وقد تضمنت الأمثلة أيضا تشبيه القوام بالألف وبالدمح وبالقناة وبالغصن كما فى قول التلعفرى :

لا وانعطافك قيل قدك لم أجد

غصنا ببدر التم أضحى مثمرا

ويورد تشبيها وصفه بقوله : وما أحسن ما أبلغ من لين القوام :

اذا قامت لحاجتها تثنت   كأن عظامها من خيزران

كما شبه القوام بالشمعة فى الأبيات التى ذكرها .

وختم هذا الفصل بذكر مجموعات من الأبيات جمعت عدة تشبيهات لمواضع من الجسم كالعين والشعر والوجه والثنايا والجبين والعذار ... الخ .

وقد وصفها بأنها من الأغزال الرشيقة وجعلها ختاما قبل الباب العجاب ، وقد ذكر عددا من القطع الشعرية تختلف طولا وقصرا من حيث عدد أبياتها وبلغت ثمانى عشرة مقطوعة تضمنت بعض الموازنات بين الشعراء فى تضميناتهم واقتباسا أو معارضتهم مما ذكرته فى موضعه من هذا الكتاب عند الحديث عن النقد .

هذا وتعد هذه المقطوعات جامعة لكل التشبيهات التى ذكرت فى أبيات مستقلة فيما سبق .

---

(٣٧٦) المرجع ٤٨٨

ومن ذلك قول أبى بكر بن حجاج :

يقولون ان السحر فى أرض بابل
وما السحر الا ما أرتك محاجره
وما الغصن الا ما انثني تحت برده
وما الدعص الا ما حوته مآزره(٣٧٧)
وما الدهر الا ثغره وكلامه
وما الليل الا صدغه وغدائره (٣٧٨)

ومن ذلك قول محيى الدين فى تشبيه القوام والجفون والوجه والصدغ والجبين :

تثنى بمثل السمهرى ولينه
وجرد عضبا مرهفا من جفونه
وقام يرينا كيف يجتمع الدجى
مع الصبح فى أصداغه وجبينه(٣٧٩)

ومن المقطوعات التى أوردها جامعة لصفات أعضاء الانسان قطعة من عشرة أبيات لابراهيم السفرجلانى نذكر منها قوله :

والذى فى لهيب خدك ألقى
ندخال يزكى على الند نشرا
والذى خص أزعجك بشىء
لو رآه هاروت سمام سحرا

---

(٣٧٧) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ١٤٢
(٣٧٨) لقد استخدم الشوعر هنا أكثر من وسيلة للمبالغة فى التشبيه حيث جاء بالتشبيه على طريق القلب مع مجيئه بأسلوب القصر .
(٣٧٩) رشف النبيه ٤٩٢

والذى ضاع من قشور اللالىء
لك جسما من ناعم الخز أطرى
والذى سلط الجفـــون وأمضى
حكما فى القلوب نهيـــــا وأمرا

وعلق الكنجي على هذه الأبيات بقوله أنها من الأغزال الرشـــيقة حيث جمعت من التشابيه الحسان ما لا يوجد فى غيرها ، مع رقة الغزل، وتناسب الألفاظ ورشاقة النظم .

ثم يذكر أن هذه القطعة جاءت على طريقة قول الشاعر :

بالذى لهم تعـــذيبى ثناياك العـــذابا
وبفضل أبيات السفرجلانى عليـــــه

فيقول : « والفرق مثل الصبح ظاهر » (٣٨٠) .

ومما ورده فى تشبيه العين والخد والعذار والمدامع قول ابن المعتز :

فكأن سقط الدمع من أجفانه
لـــا بدا فى خـــده المتضرج
در تساقط فوق ورد أحمـــــر
من نرجس فسقى رياض بنفسه(٣٨١)

وعلى هذا المنوال أخذ ذكر مقطوعات مطولة لا داعى لذكرها هنـــا لأنها كلها فى نفس الغرض وقد نقلت جانبا منها فى فصل النقد .

(٣٨٠) رشف النبيه ٤٩٨
(٣٨١) المرجع ٥٠٠

الباب العجاب : خاتمة الأبواب فى ملح التشـــابيه
على اختلاف أنواعها

لقد استفاد الكنجى فى هذا الباب من العباسى حيث عقد فى كتابه فصلا مماثلا ، ولم يلتزم المناسبة فى هذا الباب حيث أورد فيه مجموعة من التشابيه لأشياء متنوعة ــ غير ما سبق أن ذكره فى فصول كتابه ــ كبعض الطيور والشمعة والفانوس والقنديل والكأس والدمع على الخدود والوجه وأوصافه ومليح خارج من الحمام وسوداء وأرمد .

وبدأ هذا الباب بذكر تشبيهات الحمامة فذكر لذلك ثلاثة أمثلة لم يتفق فيها مع ابن الكتانى الذى ذكرها فى « باب تغريد الطير » (٣٨٢) ومما ذكره فى الحمامة قول القيراطى :

ولى من الورق فى أوراقها طـــــرب
كأنهن على العيدان قينــــــات (٣٨٣)

كما ذكر تشبيهين للشحرور ومنهما قول ابن قرناص :

يا حسنها من أيكة شحرورها   أضـــحى يرقق كل قلب قاسى
فـــــكأنها لـــا علاها منبر
فيه خطيب من بنى العبــــاسى (٣٨٤)

وذكر بعد ذلك مجموعة لتشبيهات الطيور على الغصون تمثلت فى أربعة نماذج ومنها قول الجناز البلدى فى وصف روضة :

---

(٣٨٢) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٥٣
(٣٨٣) رشف النبيه ٥٠٧
(٣٨٤) رشف النبيه ٥٠٨

كأن القمـــارى والبلابل وســطها
قيان وأوراق الغصون ســتائر

وقـــول الصفى الحلى :

وبشرت بوفاء النيل ســاجعة
كأنها فى غدير الصبح قد سبحت
مخطوبة الكف ما تنفك نائحـــة
كأن أفراخها فى كفهــا ذبحت

ثم يقول وأمثال هذا كثير جدا (٣٨٥) •

وذكر بعد ذلك عددا من أمثلة تشبيهات الشمعة وخيالها ودخانهــا والشمعدان والفوانيس والسرج وقد ذكر لها تسعة وعشرين مقالا مابين بيتين أو مقطوعات تبلغ عدة أبيات وذكر أن سبب اطنابه فى تشــابيه الشموع راجع الى اعتناء الشعراء فيها ولرشاقة تشابيهها (٣٨٦) •

ومن تشبيهات الشمعة والشمعدان قول بعضهم :

انظر الى شمعدان شكله عجب
كروضة روضتأزاهرها السحب
ياطرد الليل رمح فيه من ورق
ســـنانه لهب من دونه ذهب

وقول الآخر :

كأنها حين أوقدت وبدت   رمح لجين سنانه ذهب

---

(٣٨٥) المرجع ٥٠٩

(٣٨٦) رشف النبيه ٥١٠ ، ٥١٩

ومما أورد لها واستجاده قول أبى محمد صاحب ديوان المكاتبات:

وتستهل بماء عند وفدتها
كما تألق برق الغيث واندفقا
كالصب لونا ودمعا ولظى وضنا
وطاعة وسهادا دائما وشقا
والحب حسنا ولينا واستواء وشذا
وبهجة وطروقا واختلاء ولقا (٣٨٧)

وأورد كذلك قصيدة طويلة للقاضى ناصح الدين الأرجانى واختار منها الأبيات التى تضمنت تشبيه الشمعة فقط لئلا يخرج عن الموضوع (٣٨٨) .

ومن تشبيه خيال الشموع على الماء أورد قول أبى الحسن الصقلى :

وضوء الشمع فوق النيل باد   كأطراف الأسنة فى الدروع

وذكر عدة أمثلة أيضا على هذا النمط (٣٨٩)

ثم ذكر تشبيهات الفانوس فذكر له ثلاثة أمثلة ومنها قول ابن أبى حجلة :

يحكى سنا الفانوس من بعد لنا
برق تألق موهنا لمعانه

---

(٣٨٧) المرجع ٥١٣
(٣٨٨) المرجع ٥١٤
(٣٨٩) المرجع ٥١٧

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه
والماء ماسحت به أجفانه (٣٩٠)

وذكر من تشبيهات القنديل مثالين ومنهما قول بعضهم :

وقنديل كأن الضـــــوء فيه
سنا وجه الحبيب اذا تجلى
أشار الى الدجى بلسان أفعى
فشمر ذيله هـــــربا وولى

وذكر للسراج تشبيهين ذكرت واحدا منها فى قسم النقد .

— فى تشبيه الكأس والساقى :

والملاحظ أنه ذكر ذلك فى الباب الذى جعله عاما لمجموعة أشـياء معا بينما وزع ابن الكتانى ذلك على ثلاثة أبواب هى : باب فى الشراب وأوصاف الخمر (٣٩١) ، وباب فى صفات الكؤوس والاقداح (٣٩٢) وباب فى السقاة والندامى (٣٩٣) .

وقد ذكر الكتجى لذلك أربعة أمثلة اتفق فى واحد منها مع الكتانى الا أنه نسب الأبيات لأبى بكر بن المنخل الشبلى بينما نسبها الكتـانى لمحمد بن ابراهيم بن الحسين والجدير بالذكر أن الكتجى نقل الأبيـات من نفح الطيب وعدها من أحسن ما سمعه وهى قوله :

كم ليلة دارت عـــلى كواكب
للخمر تطلع ثم تغرب فى فمى

---

(٣٩٠) المرجع ٥١٩
(٣٩١) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٨٨
(٣٩٢) المرجع السابق ٩٧
(٣٩٣) المرجع السابق ١٠١

قبلتها فى كف من يسعى بهـــا

وخلطت قبلتها بقبلـــة معصـــم

وكأن حسن بنانه مع كأســـه

غيم يشير لنا ببعض الأنجم (٣٩٤)

وذكر فى تشبيه الدمع على الخد ثلاثة أمثلة وقد ذكر الكتانى ذلك بعنوان باب فى البكاء وذكر له ثمانية أمثلة ولم يتفق الكنجى معه فيما مثل به ، ومما ذكره الكنجى قول محمد الأكبر :

فعيونها ســـبج ونثر دموعهـــا

در وحمـــر خـــدودها ياقوت

كما أورد لتشبيه عرق المحبوب ثلاثة أمثلة ومنها قول ابن حجـــة الحموى :

فانهل من خـــديه فوق عـــذاره

عرق يحاكى الطل فوق الآسى (٣٩٥)

وفى تشبيه القهوة :

أورد ثلاثة أمثلة ، منها قول برهان الدين بن المبلط :

أما تراهـــا وهى فى فنجـــانها

تحكى سواد العين وسط بياضـــها

ومما ذكره فى هذا الباب تشبيه شجة فى وجه محبوب وهى قـــول بعضهم عنها :

هلال لاح فى افق الشمس (٣٩٦)

(٣٩٤) المرجع السابق ١٠٢ ورشف النبيه ٥٢٢

(٣٩٥) التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ١٥٢

(٣٩٦) رشف النبيه ٥٢٤

كما ذكر تشبيها لوجه مزهر وتشبيهان لوجه مجدر ، كما ذكر عدة تشبيهات للغبار والآثار التى تكون على وجوه الأحبة (٣٩٧)

كما ذكر لاختلاس القبل مثالين (٣١٨)

وذكر تشبيها للوأواء لمريض مليح وكذا تشبيها لمليح خـارج من الحمام ومليح فى حلة زرقاء (٣٩٩) .

كما ذكر عدة أمثلة فى تشبيه سوداء بلغت ستة أمثلة اتفق فى واحد منها مع العباس (٤٠٠ ومن ذلك قول ابن قلاقس :

مثل حب العيون تحســـبه الناس
ســـــوادا وانما هور نور (٤٠١)

وأورد بعد ذلك تشبيهين لرمداء وثلاثة تشبيهات لأرمد ومنهـــا قول التهامى :

بل عينــــه من نرجس أحمـــــر
والنرجس الأحمـــر لا يوجد (٤٠٢)

وأورد كذلك تشبيها لغلام فى يده قوس ، وتشبيه عمامة ، كمـا ذكر تشبيها للقوس والنشاب لأحمد بن عبد الحق وقال أنه أخرجه مخرج اللغز مع حسن التشبيه حيث قال :

---

(٣٩٧) رشف النبيه ٥٣٠
(٣٩٨) المرجع ٥٢٩
(٣٩٩) المرجع ٥٢٦
(٤٠٠) المرجع ٥٢٧
(٤٠١) معاهد التنصيص ١٠٦/٢
(٤٠٢) رشف النبيه ٥٣٠
(٤٠٣) المرجع ٥٣٣

أعجب لأم اذا ما قيدت نشطت
وأسرعت سيرها فى فتك أرواح
تخال أناءها فى الجو طائرة
الى العدو أفاعى ذات جناح (٤٠٤)

كما ذكر أربعة تشبيهات للنار والموقدة اتفق فى اثنين منها مع العباس ومن ذلك قول مجير الدين :

كأنما نارنا وقد خمدت
وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت
من فوقها ريشهن منثور (٤٠٥)

تم ختم هذا الباب بمجموعة من طرائف التشبيهات الواردة فى المعانى كالشجاعة ، والعزم والشوق ، والجود .... الخ .
ومن ذلك قول ابن النبيه :

فالعمر كالكأس تستحلى أوائله
لكنه ربما مجت أواخره

ثم يختم هذا الباب بل يختم كل الكتاب بقوله « وقد أسمعنى بعض الأصحاب فى هذا الباب ما يناسب أن يكون خاتمة لهذا الكتاب وهو قول الشاعر :

أيام وصل من سليمى اذا
فكرت فيها هاج فى الغرام
كانت ختاما لزمان الجفا
وهى على قلبى كحسن الختام (٤٠٦)

---

(٤٠٤) المرجع ٥٣٤
(٤٠٥) معاهد التنصيص ١٠٢/٢ ورشف النبيه ٥٣٤
(٤٠٦) رشف النبيه ٥٣٨

« الفصـــل الثـالث »

« الملاحظات النقدية التى أثارها الكنجى فى كتابه »

عند عرض كتاب رشف النبيه وجــدت عددا من ملاحظــات لابن عصرون الكنجى تتعلق بقضايا النقد وذلك كالموازنة بين بعض الشعراء فى المعنى الواحد أو بيان من سبق الى المعنى من الشــعراء ومن الذى تأثر به ومواطن الحسن أو القبح فى كثير من الأمثلة التى استشهد بهـا فى كتابه •

وهذه الملاحظات النقدية بعضها أثاره العلماء قبل ابن عصرون وقد نقلها عنهم ، والبعض الآخر يمكن أن يقال عنه ان ابن عصرون توصــل اليه بنفسه وذلك لأنه يوازن فيها بين شعراء من عصره أو قبله بقليــل مع شعراء من العصور السابقة على عصره بعدة قرون ليبين ان هؤلاء الشعراء المحدثين قد تأثروا بمن سبقهم فى هذا المعنى سواء كان تأثيرهم يرجع الى نقل اللفظ أو أخذ المعنى أو تغيير القافية مع بقـــاء المعنى واللفظ •• الخ ما نبه عليه والذى سنراه عند عرضنا لتلك الملاحظــات وسأرتب هذه الملاحظات بحيث أذكر الموازنات التى أوردها مع بعضها فى اطار واحد ، وكذا أضع مواطن استجادته منضما بعضها الى بعض ومواطن استقباحه لبعض الأبيات كذلك بحيث يكون كل لون من ملاحظاته النقدية مذكورا فى موضع واحد •

أما موازناته التى أوردها بين عدد من الشعراء فكانت منبثة فى كثير من المواضع وقد جمعت جانبا منها هنا وبعضها ذكر فى موطنه خــلال عرض أبواب الكتاب ، ومن موازناته التى تدلنا على رأيه فيما قيل عن اتفاق الشاعرين فى المعنى انه من توارد الخواطر ، حيث ذكر قطعة لابن وكيع فى وصف الصبح والجوزاء مطلعها :

أما ترى الصبح قد ولت عساكره
وأقبل الصـــبح فى جيش له لجب

وبعد عدة أمثلة أورد أبياتا لبعض الشعراء فى تشبيه الليل والصبح وهى قوله :

أما ترى الليل قد ولت عســـاكره
مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
والبدر فى الأفق الغـــربى تحسبه
قد مد جسرا على الشطين من ذهب

ثم انتقدها بقوله « وقد مر قريبا مطلع هذين البيتين بعينه فى مطلع أبيات ابن وكيع ، ولعله من توارد الخواطر الذى هو عكاز العميان(١) »

فى تشبيه البدر تحت الغيم أورد عدة تشبيهات ومنها قول برهـــان الدين القيراطى :

كم ليلـــــة نادمت بدر ســـمائها
والشمس تشرق فى أكف ســـــقاتها
والبدر يستر بالغيـــــوم وينجلى
كتنفس الحســـناء فى مرآتهـــا

ويوازن بينه وبين غيره مبينا أصل هذا المعنى فيقول « ما أحسن

---

(١) رشف النبيه ص ٩٠،٩٤ • هذا والواضح من عبارته « الذى هو عكاز العميان » انه لا يقبل قول النقاد عن اتفاق الشاعرين فى المعنى انه من توارد الخواطر بل يعتبر ذلك من قبيــــل السرقة الواضحة حيث اتفقت الألفاظ وذكرت بعينها ويؤيد ذلك سخريته من هذا بقوله « عكاز العميان » أى أن ما يدعونه من توارد الخواطر بلا دليل بل هو حجـــة واهية يستند اليها كل من أراد الدفاع عن شاعر نقل اللفظ من غيره •

قوله كتنفس الحسناء فى مرآتها ــ وقد جاء مثله فى قول الخالدى يصف النجــوم :

وتمايل الجوزاء يحكى فى الدجى
ميــــلات شـــارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيــف غيـــم أبيض
هى فيــــه بين تخفـــر وتبرج
كتنفس الحسناء فى المـــرآة اذ
كملت محـــاسنها ولــم تتزوج

كما يذكر ان احمد بن برد الأندلسى قد استعمل هذا المعنى فى قوله:

والبــدر كــالمرآة غــير صــقيلة
عبث الغوانى فيــه بالأنفــــاس

ثم قال : وهو تشبيه حسن فى غاية الرشاقة والرقة (٢) ٠

فى وصف الثريا ذكر قول ابن الرومى :

كــأن الثريا اذ تجمـــع شـــملنا
رياض ربيع فصــلت بشــــقيق

---

(٢) أورد ابن ظافر أبيات الخالدين على انها فى وصف البدر تحت الغيم واستجادها وروى البيت الثانى (والبدر منتقب بغيم أبيض) ونبه أيضا على أن أحمد ابن برد قد أخذ المعنى فى بيته من الخالدى ، ومن ثم فان ابن عصرون ناقل لذلك من غيره الا انه أضاف شاعرا آخر قد اســـتعمل نفس المعنى ، أى انه نقل الموازنة وأضاف اليها شيئا آخر ، أنظر رشــف النبيه ص ٩٧،٨١ وغرائب التبيهات ص ٢٢ ، هذا وذكر صاحب اليتيمة أبيات الخالدى بنفس الرواية التى رواها ابن عصرون ١٩٠/٢ ٠

وقد لمعـــت حتى كأن بريقهـــا
قـــلائد در قمعـــت بعقيـــق

ثم ذكر أن صدر البيت الثانى هو صدر بيت ابن المعتز فى الثريا :

وقد لمعـــت حتى كأن بريقهـا
قوارير فيهـــا زئبـــق يترجرج

وقال « ولم أدر ايهما أخذ من الآخر » (٣)

فى تشبيه الهلال والثريا ذكر أبياتا للقليوبى وأمتدحها بقوله « وما أحسن ما تفنن القليوبى الكاتب فى هذه الأبيات حيث شبه فيها حبـاب الخمر وانتقل بسرعة الى تشبيه الهلال خارجا من تحت الغيم ، وأعقب ذلك بتشبيه ضوء المشترى وأحسن الختام بتشبيه الثريا ، كل ذلك فى خمسة أبيات مع سلامة النظم وحسن السبك ، وعدم الحشو فسبحان المعطى بغير سؤال ، وهى قوله :

وصافية بات الغـــلام يديرهـــا
على الشرب فى جنح من الليل أدعج
كأن حباب المـــاء فى وجنـــاتها
فـــرائد در فى عقيـــق مدحـــرج
ولا ضوء الا من هلال كأنمـــــا
تفرق عنه الغيم عن نصف دملـــج
وقد حان دون المشترى من شعاعه
وميض كمثل الزئبق المترجـــــرج

---

(٣) ويسمى العلماء مثل ذلك نسجا وانتحالا ويعدونه سرقة محضة لانه أخذ الشطر كله ولم يغير نظمه وهذا مذمـــوم ، الايضاح ٤٠٣/٢ ، ورشف النبيه ١٠٢ .

كأن الثريا فى أواخــــر ليلهـــا
تحية ورد فى رياض بنفسج (٤)

ثم يوازن بين هذه الأبيات وبين غيرها بقوله « ومثل قوله : تحية ورد ، قول سهل المرزبان :

كم ليلـــة أحييتهـا ومنـادمى
طرف الحديث وطيب حث الأكؤس
شبهت بدر ســـمائها لما دنت
منه الثريا فى قميص ســـندس
ملكا مهيبا قاعــدا فى روضــة
حياه بعض الزائرين بنرجس (٥)

ثم قال : فالتحية فى الأبيات الأولى بالورد وهنا بالنرجس لاتفــاق لون كل منهما للحالة المشبه بها (٦) ، ومثله قول ابن المعتز :

أتانى والاصباح يرفـل فى الدجى
بصفراء لم تفسـد بطبخ واحراق
فناولنيهــــا والثريا كأنهــــا
جنى نرجس حيا الندامى به الساقى

---

(٤) وردت هذه الأبيات فى معاهد التنصيص ٢/٢٣ ٠

(٥) وردت هذه الأبيات فى يتيمة الدهر ٣٩٢/٤ ، وغرائب التنبيهات من غير موازنة وبين غيرها ص ٢٦ كما وردت فى معاهد التنصيص ١٨/٢ ٠

(٦) وذلك لأن لون الثريا فى أواخر الليل فى الأبيات الأولى يميل الى لون الحمـرة ، وأما فى أول الليل فان لونها يميل الى الصفرة القريبة من لون الذهب ولذا شبهت بالنرجس ، وقد وازن بين هذه الأمثلة الثلاثة من حيث التحية بألوان الزهر والتماس شبه مناسب لكل لون منها وقد ذكر كثيرا من مثل هذه النماذج فى موضعها من كتابه ٠

ومن تشبيهات الثريا والنجوم يقول : « وما ألطف وأرق ، وأحرى بالتقدم وأحق ، ما أبدع ووصف ، وأطرب به الأسماع شـنف المولى عبد الرحمن فى تشبيه الثريا والنجوم والسها والجوزاء والمريخ والدجى حيث قال :

كأن به الجـــزاء عقــد لآلىء
تطـوقه من صــدر زنجيــة نحر
كأن الثريا فى اختــلاف نجومهــا
بوادر آمال يحــاولها الحــر
كأن الســـهى معنى يدق يختفى
ويبدو جهــارا ان تراجعــه الفكر
كأن ســـنان المريخ نار تعلقــت
بذيل هزيم راح يجهده الذعر ..الخ

ثم يعقب على الأبيات بقوله : وقد شبه المريخ بنار تعلقت بذيل هزيم ، وتشبيه ابن المعتز فى غاية الزهاء والنضارة حيث يقول :

وتوقــد المريخ بين نجـــومها
كبهارة فى روضــة من نرجس (٧)

ثم قال : وقد جمع مثل هذه الجمعية محمد بن هــانىء الأندلسى وكذلك الخفاجى ومحمد بن على العطار ، وأورد هذه القصائد فى الكتاب على أنها كلها من نمط واحد ، ورأيت عدم ذكرها هنا خوف الاطالة .

أورد قصيدة للشيخ جمال الدين بن نباتة جمع فيها كثـــيرا من أوصــاف الهلال ومنها قوله :

---

(٧) أورد عبد القاهر هذا البيت فى التشبيه المقلوب ضمن أبيــات أخرى ذكر انها من تشبيه النجوم بنور النبات ، أسرار البلاغة ١٦٨ ، كما ورد فى غرائب التنبيهات ص ٤٣ ورشف النبيه ١١١

أولا فمن رمضان النون قد سقطت
لما مضى وهو من شـــوال مذعـــور

وعقب على هذا البيت بقوله : « وهذا المعنى أخذه الشيخ جمـال الدين من ابن قلاقس حيث قال :

وهلال شـــوال يقـــول مصـــدقا
بيدى غصبت النون من رمضـــان

ولكن الشيخ جمال الدين زاده جمالا ورونقا وأخلاه من الحشو(٨) وفى تشبيه النهر والتوت أورد قول الطغرائى :

له ســـــواق طفحت والتـــوت
تلـــوى كحيـــات مشـــجوجه
فهى رمـــاح شرعت نحـــوها
تطعنهـــا ســـلكى ومخـــلوجة

وقال : « وعجز البيت الأخير هو صدر بيت امرىء القيس :

نطعنهم سلكى ومخلوجة

ولعله تضمين (٩) له ، ومعنى السلكى : الطعنـــة المستقيمة التى

---

(٨) وهذا الأخذ يسميه النقاد اغارة أو مسخا لأن الشاعر هنا غير النظم وأخذ بعضا من ألفاظ السابق ، ويذكرون أن الثـــانى كان أبلغ من الأول ـ كما هنا ـ كحسن السبك أو الاختصار أو زيادة المعنى كان ممدوحا، الايضاح ٤٠٥/٢ .

(٩) هو أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء ويسمى تضمين البيت فما زاد استعانة ، وتضمين
=

تكون حيال الوجه ، والمخلوجة : الطعنة التى عن اليمين والشمال (١٠)

وفى تشبيه الوداعى النهر بالمبرد فى قوله :

والنهــر كالمبرد يجــلو الصــدا
يبـــــرده عن قلــــب ظمــــآنه

قال : « وقد أخذه من أبيات ابن نباتة حيث قال :

يا حبــــذا روض يشــــــــو
ق النــــــــاظر المــــترددا
والنهـــــــر فيـــــه كمـبرد
فلأجـــل ذا يجلــــو الصـــــدا

وقد فضل بيت الوداعى حيث قال : « لكن نقص قوله مبرد عن نكتة يبرده فى بيت الوداعى (١١) »

ذكر بيتين فى تشبيه النهر وأمواجه وهما قول الشاعر :

انظر الى النهر ما أحــلا شـمائله
تأتى به الريح أحيانا وتنعطف

=

المصراع فما دونه تارة ايداعا وتارة رفوا ، وأحسن وجـــوه التضمين : أن يزيد المضمن فى الفرع عليه فى الأصل بنكتة كالتورية والتشبيه ، الايضاح ٤٢٢/٢ .

(١٠) رشف النبيه ١٦٠ .

(١١) وذلك لأن (يبرده) يفيد استمرار الفعل فيتطابق مع صـــورة صفحة الماء ، هذا واذا أخذ الشاعر من غيره وقصر عنه وصف بالذم .

كـأنه ملك جـاءت عسـاكره
تقبل الأرض طوعا ثم تنصرف

ثم قال : « ما أكثر ما توارد الخواطر فى صدر هذين البيتين فانك تجده فى غالب التشابيه » (١٢).

— ذكر مثالين لتشبيه البركة فى أحوالها المختلفة وازن بينهما أحدهما قول سليمان المسيحى :

بركة تذهـل العقـول بهـا
يحـار فى وصف حسنها الفكر
كأنهـا مقلـة محـدقة أو
عين من الوجد نالهـا السهر
تبكى ومـا فارقت لهـا وطنـا
يوما ولا فـات أهلهـا وطـر
تخـال أنبـوبها لصـحته
والمـاء يعلـو به وينحـدر
كصـولجان من فضـة
سبكت فواقع الماء من تحتها أكر

ويعقب على هذه الأبيات بقوله : « لله دره » ما أحسن هـذا التشبيه وأحكمه وأبعده عن شوائب النقد وأسلمه — ثم ذكر المثال الثانى فقال — وأحسن منه أورق ، وأوجب للتقديم وأحق ، ما تفنن به شيخنا واسطة عقد العلماء الشيخ عبد الغنى النابلسى فى قوله :

---

(١٢) رشف النبيه ١٧٢ .

بركة يلعب النسـيم مع المـاء
بها فى العشى صـفا بصـف
مثل درع قد أحكمـت حلقـات
منه فى البسـط أو تجـاعيد كف
أو بسـاط مزخرف بنقـوش
أو كطى يلـوح فى نشر خلـف
أو كثـوب مجعـد نشرته
ناسجوه من بعـد طى ولف (١٣)

فى تشبيه الفوارة قال : « ومما جاء فى تشبيه الفوارة مع حسن التضمين النزيه قوله :

لو كنـت أبصرتهـا فـوارة
للشـمس فى أمواجهـا لألاء
لرأيت أعجب مـا يرى فى بركـة
سال النضـار بها وقام المـاء

وليس هذا أحسن من تضمينه بهذا المصراع أيضا وان لم يكن مما نحن فيه ولكنه من أحسن التشابيه وأرقها وهو قوله :

لو كنت فى الحمام والحنـا على
أعطـافه ولجسـمه لألاء
لرأيت أحسـن ما يكون بقامة
سال النضار بهـا وقـام المـاء

ثم بين أصل هذا المعنى فقال : وهو قول المتنبى :

---

(١٣) رشف النبيه ١٧٧

وكذا الـكريم اذا قام ببلدة
سال النضار بها وقام الماء(١٤)

ومن استدراكه على بعض الأدباء مع الموازنة بين أبيات واستجادتها ما ذكره بقوله : « ومن كتاب أزهار الأزهار للسـفاقسى نقلت قـول بعضـهم :

قد فتح الورد جنبـذا بهجـا
يكاد منـه الدينـار ينسـبك
عقيـق أوراقـه على ذهـب
يحملـه من زبرجـد سـمك

ثم قال — يعنى صاحب الأزهار — لم أسمع فى زر الورد الأخضر الحاوى للزهر الأحمر أبدع من هذا التشبيه ، بل لم أسمع فيه غـيره ألبتة ، وهو من بدائع التشبيهات وروائع التوجيهات التى يطرب عليهـا الأديب ، ويهتز لها العاقل الأريب ٠

ويعقب الكنجى على ذلك بقوله : قلت قد سمعت فى طريد هذا قول بعضهم :

وأقبل الورد من برعومه خجـلا
يبدى لنا فوق ريا نشره العبـق
دراهما من يواقيت على قضـب
تراكمت تحت دينـار على طبـق
وقد أحاطت لرقص الدستبند لهـا
من الزبرجد حيتـان من الورق

---

(١٤) المرجع ١٧٩ ٠

ثم يبين من نقل هذا المعنى فقال : وقد أغار (١٥) عليه الأمـــير ظاهر فقـــال :

انظـــــر الى الــورد الجنى
كــــأنه الخـــــد المــورد
أو جـــــام ياقـــوت بـــدا
فى وسطه شـــــذر منضـــــد
من حـــوله ورق كحيثـــــان
خلقـــــن من الزبرجـــد (١٦)

فى تشبيه الياسمين يذكر قول ابن قرناص :

انظر الى خيمـــة وقد نصـــبت
خضراء عند الصباح مبيضـــة
كأنهـــا قبـــة لراهبـــة
وقد كستها صـــلبان من فضـــة

ثم قال : وقد أخذه زين الدين الخراط فقال :

كأنما شجرات الياسمين بدت
مخضرة وعليها الزهـــر ريان
صوامع للنصارى من زبرجدة
فيها من الفضة البيضاء صلبان (١٧)

ــ فى تشبيهات البنفسج أورد بيتى ابن المعتز أو ابن الرومى :

(١٥) الاغارة الأخذ مع تغيير للنظم أو أخذ بعض اللفظ ، الايضـــاح ٤٠٥/٢ .

(١٦) رشف الذبيه ٢٠٥ .

(١٧) وهذا الأخذ من قبيل تغيير النظم كسابقة .

ولا زوردية تزهو بزرقتها ... الخ الأبيات ثم قال : « ومثل هذه الأبيات قول عبد الله بن برعشى :

هذا البنفسج قد أبدى نضارته
وتاه عجبا على زرق اليواقيت
كأن أوراقه من حسن بهجتـــه
نار تألق فى أطراف كبـــريت
كأنه وضـــعاف القضب تحمله
أوائل الشهب فى اثر العفاريت

وقد أخذ هذا تشبيه ابن المعتز بعينه وغالب كلماته الا أنه غـــير التشبيه فى آخرها فأعجب وأغرب ، ولقائل أن يقول ان هذا من المسخ أو الســلخ (١٨) .

ومثله قول ابن لؤلؤ الذهبى :

ان البنفسج ترتاح النفوس له
ويعجز الوصفعن تحديد معجبه
أوراقه شعل الكبريت منظرها
وريحه عنبر تحيا النفوسبه(١٩)

ـ فى تشبيه الشقائق أورد عدة أمثلة موازنا بينها من جهـــة

(١٨) يمكن أنا يكون هذا من قبيل المسخ أما السلخ فانه لا يناسب هنا لانه أخذ المعنى وحده وهنا أخذ الشاعر غالب اللفظ مع المعنى .

(١٩) رشف النبيه ٢٣٩ ، وان كان ابن لؤلؤ قد أخـــذ ألفاظا ممن سبقه الا انه زاد هنا تشبيه رائحة البنفسج برائحة العنبر ولم يقف عند المعنى الذى قصده من سبقه ولذلك فان أبياته محوده بسبب الزيادة التى ذكرتها .

الحسن والقبول حيث يقول : « وما أبدع قول ابن خلوف » :

وروضة أنف أبدى الغمام بها
شقائقا شكلها يبدى لمن رمقا
غيدا بكت وأبانت شعرها وزوت
فضل النقاب وأدمت خدها حنقا

ثم جاء بأبيات لابن حجة الحموى ووصفها بأنها حسنة فى بابها وهى قوله :

سألت الشقيق الغض عن نقطة بدت
على خده والروض منها مقطرا
فقال سواد المسك هام بوجنتى
وقد أكثر التقبيل فيها فأثرا

ثم قال : وأحسن منه فى هذا الباب تشبيه البدر الدمامينى :

سوادك يا زهر الشقائق قد بدا
بحمر أوراق يروق سناؤها
يحاكى قلوبا بالصدود تسودت
وجرحها لحظ فسالت دماؤها

ومن بديع تشابيه الطغرائى قوله :

وبين الرياض الجون زهر شقائق
مطارفها حمرا أسافلها سخم
كما طرحت فى الفحم نار ضعيفة
من جانب جمر ومن جانب فحم

وقد أخذه ظافر الحداد فقال :

وللشقائق جمر في جـــوانبه
بقية الفحم لم تستر باللهب (٢٠)

— ذكر للشقيق أيضا تشبيها لابن وكيع وذكر أنه من رقائقـــه وهـــو قـــوله :

أما ترى الطل يحكى على احمرار الشـــقيق
لآلئـــا ضـــمنتها مداهن من عقيـــق

ثم قال : « وأحسن منه تشبيه الشقيق بالكؤوس في قـــول أبى جعفر بن طلحة :

والشمس لا تشرب خمر الندى
في الروض الا بكؤس الشقيق (٢١)

وأورد قصة تتعلق بارتجال الشعر بداهة فيما بين الشـــعراء في غرض معين وقد نقل هذه القصة عن عرف الطيب — يقصد نفح الطيب — فقال : « جاء في عرف الطيب أن أبا العباس الجراوى كان في حانوت وراق بتونس وهناك فتى يميل اليه فتناول الفتى سوسنة صفراء وأومى بها على خديه مشيرا وقال : أين الشعراء ؟ فقال الجراوى مرتجلا :

---

(٢٠) لقد ذكر ابن ظافر أن ظافر الحداد أخذ بيته من قـــول الطغرائي لكنه أضاف أن الطغرائي أخذ المعنى من أبى الفضل الميكالى في قوله :

كأن الشقائق اذ برزت غلالة لاذ وثـــوب أحم
قطاع من الجمر مشبوبة بأطرافهـا لمـــع من حمم

غرائب التنبيهات ٩٥ ، يتيمة الدهر ٤/٣٧٢ ورشف النبيه ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٢١) المرجع ٢٥٦

وعاوى الجمـــال اذ تبدا
أراك جبينـــه بدرا أنارا
أشار بســوسن يحكيـه عـرفا
ويحكى لون عاشـقه اصـفرارا

قال أبو بجر : ثم سألنى أن أقول فقلت بديها :

أومى الى خـــده بســـوسنة
صفراء صيغت من وجنتى عبــده
لم تر عينى من قبلـــه غصـنا
ســـوسنه نابت ازاء ورده
أعملت رجـزى فقلـت ربتمـا
قـرب خـد المشوق من خـده

وسأل أبا بكر بن مجير أن يقول فى ذلك فقال :

أودع فى وجنتـــه زهـــرة
كأنهـــا تجـزع من صـــده
وقـد تفــاءلت على فعلـــه
أنى أرى خـدى على خده (٢٢)

فى تشبيهات النيلوفر يقول : « ومن لطائف البتاخرزى قوله :

اشرب عـلى بركـة نيلـــوفر
مخضرة الأوراق حمــــــراء

---

(٢٢) رشف النبيه ٢٦٣ ، وهو هنا ناقل عن نفح الطيب لأنه كما ذكرت أحيانا يورد موازنات أخذها عمن سبقه وأحيانا أخرى يوازن هو بين معانى القدماء ومعانى المحدثين من عصره .

كأنمـا أزهـــارها أخـــرجت
ألسنة النـــار من المـاء (٢٣)

وعلى ذلك قول العائد :

كؤوس من يواقيت تفتح عن دنانير
وفى جنباتها زهــر كألسنة العصافير

وقول الآخر :

ونيلوفر فى الماء يطـوف ويغرق
اذا أشرقت فى أفقها الشمس يشرق
يشبهه ذو اللب عنــد انفتــاحه
بألسنة الشكر لله تنطق (٢٤)

فى تشبيهات المشمش يورد نموذجين لشاعر واحـــد ويبين أن مقدرة الشاعر انما تظهر فى تغيير قافية الأبيات وايرادها على قافية اخرى حيث يقول :

« ومنه قول عبد الرحيم الأنصارى :

وشـــادن أهــوى لنـــا مشــمشا
كالشهد ممزوجا بمال العقــار
كـأنه فى حســـن تقـــديره
جلاجل صيغت لنا من نضار

---

(٢٣) ذكر ابن ظافر البيتين واســتجادهما ونسبهما لابن حمديس الصقلى ، وهما فى ديوانه ص ٥ ومطالع البـــدور ١١٢/١ ، وغرائب التنبيهات ٨٩ .

(٢٤) رشف النبيه ٢٧٨ .

أعاره المســـك شـــيما كمـــا
حلتها أعطته شمس النهار (٢٥)

ثم يقول : ومثله بلا قافية قوله أيضا :

وصـــاحب أهدى لنـــا مشـــمشا
كالشهد ممزوجا بصـــاف الرحيق
كـــأنه فى حســـن تقـــديره
جـــلاجل صيغت لنا من عقيـــق

ويعقب على المثالين بقوله : بل قلت هو هو بعينه (٢٦) غير أن القافية الثانية غير الأولى ، ومثل هذا يعدونه من القوة الشعرية حيث يقتدر الشاعر على تغيير قافية بيتين الى قواف متعددة مع بقاء المعنى، وهذا مما يستمحن به الشعراء ، فيقال للشاعر فى معرض الامتحان : كيف تغير لنا قافية هذين البيتين ؟ فاذا غيرهما فيقال له والى مـــاذا تغير ؟ وهكذا .

فاذا غيرها الى قواف متعددة والمعنى واحد أذعن له .

وهو كثير فى أشعارهم ، ولكن لا مجال الى ذكر شىء منه خشية الخروج عن المقصود » .

---

(٢٥) فى البيت ضعف تأليف حيث أعاد الضمير فى حلتهـا وأعطته على متأخر فى الذكر وهو الشمس وربما اضطر لذلك حفاظا على القافية .

(٢٦) وذلك لأنه شبه المشمش الأحمر فى الأبيات الأولى بالجـلاجل من العقيق وهو احمر اللون ، وفى المثال الثانى شبه بالنضـار أى الذهب وحمرته أو صفرته تغاير لون العقيـق ، ومن ثم فان الغرض واحـــد وهو تشبيه المشمش بالجلاجل لكن لما كان اللون مختلفا جىء لكل منهما بما يناسبه من المشبه به .

ثم يقول : وفى معناه قول الصلاح الصفدى :

حكى وحكت أشجاره فى اخضرارها
جلاجل تبر فى قباب زبرجد (٢٧)

ويورد عدة أمثلة أخرى فى المشمش ويوازن بينها ومنها قـــول الشرف القواس :

كســـماء من زبرجـــد بنجـــوم من الـــذهب

ثم يقول : ويشاكله قول ابن برغش فى المشمش اللوزى :

تأملته فى دوحة فكـأنه نجوم عقيق فى سماء زبرجد

وفى معنى قول ابن برغش البيلونى :

ودوحة مشـمش تحكى اذا مـا
هـزنناها بأطـراف البنـــان
ســماء زبرجـــد نثرت علينـا
كــواكب من عجين الزعفـــران

ومثله قول الآخر :

اذا تأمله فى الغصـــن ناظـره
سماء كواكبها صيغت من الذهب (٢٨)

---

(٢٧) ورد هذا البيت فى غرائب التنبيهات وعده ابن ظافر من أحسن ما قيل فى المشمش ، ونسبه الى ابن وكيع ، غرائب التنبيهـات ١٠٧ ورشف النبيه ٣٠١ ٠

(٢٨) يلاحظ أن هذه التشبيهات كلها تتفق فى كونها من التشبيه الخيالى ٠

ويضيف الى ذلك قوله : ومن بديع التشبيه قول الشيخ عبدالغنى النابلسى :

وهشمش روض بددته يد الصبا
لنا تحت أشجار لنا وغصون
كرى عسجد قامت لهن صوالج (٢٩)
الزبرجد فى أيدى خرائد عين (٣٠)

ويذكر قوله : ويلمح معناه قول الشوا الحلبى :

كأن المشمش المصفى يبدو
مع المخضر منه للعيون
كراة زبرجد خرطت وتبر
لترشقها صوالجة الغصون (٣١)

فى تشبيهات التفاح يذكر رواية عن نفسه هو يبين فيها مقدرته الشعرية وقدرته على الاطناب والايجاز فى المعنى الواحد فيقول : « ومما ينخرط فى هذا السلك بأدنى مناسبة ما اقترحه على أملوحة مصر محمد أبو الحسن بن المعتز وهو وصف تفاحة بالحواس الخمس فقلت مرتجلا :

أبدى مليحا خلت فى كفه
تفاحة عن خده تحكى
قد جمعت خمس حواس لمن
ينعتها كالدر فى السلك

---

(٢٩) الصولج : الفضة ، والخالص الصافى ، والصلج بضمتين الدراهم الصحاح ·

(٣٠) الخريدة ، البكر لم تمس ، أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة والعين بلكسر حسنة العين ·

(٣١) رشف النبيه ٣٠١ ـ ٣٠٤ ·

مذاقها عـذب وكـم ذا جـري
جريا له منهمـسل السـفك
تسـمع ان عضـضتها رنـة
فى صـوتها أشـهى من الجنـك
بهيـة المنظـر جـل الـذى
قـد صاغها فى أحسـن السـبك

فلما سمعها منى طار فرحا وقال : أو يمكن وصـفها بالحواس الخمس فى بيتين ؟ ففكرت هنيهة وأسمعته قولى :

وتفـاحة فى كـف ظبى منمنم
شـذا عرفها من نكهة المسك أضوع
لهـا منظـر باه وناعم ملمس
ومطعمها أضعاف ما كنت أسـمع

فأعجبه ذلك وأخذ يثنى على أهل الشام بالنباهة ، ويصفهم بحسن البداهة (٣٢) ٠

وفى تشبيه الفستق أورد موازنة بين عدة أبيات وهى قول مهـذب الدين :

زبرجدة خضراء وسط حريرة
بحقـة عـاج فى غـلاف أديم

وقال انه مأخوذ من قول الصابى :

زمـرد صـانه حـرير
فى حـق عـاج له غـلاف

---

(٣٢) المرجع ٣١٤ ٠

وأحسن منه قول ابن المعتز :

من الفستق الشامى كل مصـــونة

تصان من الأحــداق فى بطن تابوت

زبرجـــدة ملفـــوفة فى حــــريرة

مضمنة درا مغشى بيـــاقوت (٣٣)

وفى تشبيه طلع النخل أورد عدة أبيات مبينا فيها انتقال المعنى من شاعر الى آخر فيقول : « ومن تشبيه الطلع :

كــــــانما الطلـــــع يحكـــى

لنــــــاظرى حــين أقبـــــل

ســـــــلاسلا من لجـــــين

يضـــــمها تحت صـــــندل

وقد أخذه ابن عبد ربه (٣٤) بلا قافية فقال :

أفـــدى التى أهــدت الينا طلعـــة

أهدى الى القلب المشـــوق بلابلا

فكـــأنما هى زورق من فضــــة

قد أودعوه من اللجـــين ســـلاسلا

---

(٣٣) المرجع ٣٤٧ ، وقد نسب النويرى هذين البيتين للصنوبرى فى نهاية الأرب ج ٩٣/١١ .

(٣٤) نســــب ابن ظافر البيتين الى ابن المعتز وقال عنهما انهما من أحسن ما قيل فى الطلع كما نسبهما النويرى لكشاجم وليسا فى ديوانه ، كما ذكر ابن ظافر البيتين اللذين قبلهما هنا وذكر أن معناهما ينسب الى أبيات ابن المعتز كما ذكر أبيات ابن وكيع أيضا التى وردت هنا ، لكنه لم يوازن بين الأبيـــات كما وازن الكنجى بينهما هنا ولذا فان الكنجى وان استفاد من اشـارة ابن ظافر الا أنه زاد عليه فى حســــن الموانة غرائب التنبيهات ١١٠ ، ونهاية الأرب ١٢٤/١١ .

واختلسه الآخر فقال :

لقد وافى الغـــلام لنـــا بطلـــــح
فأحســـــن فى هـــديته وأجمـــــل
لأن الطلع اذ وافى طـربا
سلاسل فضـــــة فى حق صـــندل

لكن ابن عبد ربه أخفى السرقة (٣٥) فأبدل الحق بالزورق ، وأما هذا فقد أخذ الحق والصندل وتعلق بالسلاسل (٣٦) » ٠

ثم يقول : وقد حول هذا التشبيه من قال :

أهـــــدى لى الطلـــــع بـــدر
أطـــــال صـــــدى وبينى (٣٧)
فخلتـــــــه اذ رأيت الطلـــ
ـع الجـــــــنى بعـــــــينى
درجـــــا من الســـــاج فيـــــه
ســـــــــلاسل من لجـــــــين

(٣٥) ويعرف هذا بالأخذ غير الظاهر بأن يتشابه معنى الأول ومعنى الثانى ، والشاعر الحاذق هو الذى يعمد الى المعنى المختلس لينظمه فيتحيل فى اخفائه بتغيير لفظه والعدول به عن وزنه وقافيته ، انظر الايضـــــاح ٤١٣/٢ ٠

(٣٦) وهـذا نقـد فى غاية اللطف لأنه جاء عن طريق التورية ، لأن المعنى الظاهر لقوله (تعلق بالسلاسل) كلمة سلاسل فى الأبيات الأولى ، لكن المعنى المراد هنا أن الشاعر قد عرض نفســـه للمؤاخذة والاتهـــام بالسرقة من غيره حيث لم يتفنن فى اخفاء تلك السرقة ٠

(٣٧) أى قطيعتى ، رشف التبيه ٣٦٠ ٠

وقد لمح بعض المعنى ابن وكيع فقال :

طلـــــع هتكنـــــا عنـــه أثوابه

من بعـــد ما قـــد كان مســـتورا

كـــأنه لمـــــا بدا ضـــاحكا

فى العـــــين تشـــبيها وتقـــديرا

درج من الصـــــندل قـــد أودعت

فيـــه يد العطـــــار كـــــافورا

نقل الكنجى عن ابن خلكان ما ذكره عن السلامى أنه كان شـــاعرا مجيدا فرحل فى صباه من مدينة دار السلام الى الموصل وبها جماعة من كبار الشعراء ومنهم السرى الرفا والببغاء والخالدى فأرادوا اختباره فى النظم فقال الببغاء (٣٨) أنا ألفيكم ذلك ، فصنع وليمة ودعاهم الى داره ، وقال له ما تقول فى هذا النارنج الذى فى منزلنا ؟

فأنشد ارتجالا يقول :

---

(٣٨) وردت هذه القصة فى غرائب التنبيهات ، وجاء فيهـا أن الذى قال (أنا ألفيكم أمره) هو أبو بكر الخالدى وأنه هو الذى صنع الوليمة ، وأتفق أن وقع برد ستر الأرض كثرة فقام الخالدى عجلا وألقى عليه نارنجا كثيرة وقال يا أصحابنا اصنعوا فى هذا شيئا فارتجل السلامى :

لله در الخـــالـدى   الأوحد الندب الخطـير

أهدى لماء المزن عـــ   ـند جموده نار السـعير

لاتعـــذلوه فانـــه   أهدى الخدود الى الثغـور

وقال ابو الفرج الوأواء (ونارنج تميل به غصون .. الخ) ومن هنا فان ما نسبه الكنجى للسرى نسبه ابن ظافر للوأواء ، غرائب التنبيهات ١٠٤ ، ١٠٥ واليتيمة ٣٩٦/٢ .

ونارنج تميـــل به غصـــــون

فمنهـــا ما يرى كالصواجان

أشـــبهه ثنـــايا ناهــــدات

غلائلها صبغن بزعفـــران (٢٩)

فحرك كل رأسه وقال : هذا التشبيه هجس فى فكرى الآن ، فأنشد قــوله :

اذا ما تبدى فى الغصون حسبته

نهـــود عذارى مســـهن خلـــوقا

فى تشبيه الشعر أورد ابن أبى عصرون الكنجى قول ابن المعتز :

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها

شـــبيهة خــــديها بغــــير رقيب

فأمسيت فى ليلين بالشـــعر والدجى

وشمسين من خمر وخـــــد حبيب

ثم قال : ومن هذا أخذ أبو الطيب بيتيه المشهورين (٤١) :

كشفت ثـــلاث ذوائب من شـــعرها

فى ليلــــة فأرت ليـــالى أربعـــا

واستقبلت قمر الســــماء بوجههـــا

فأرتنى القمرين فى وقت معا (٤٢)

---

(٣٩) علق ابن ظافر على هذين البيتين بقوله « وهذا معنى قد تداولته الشعراء وليس بالبديع » المرجع نفسه ١٠٥ ورشف النبيه ٣٧٨ ٠

(٤٠) هذا البيت منسوب فى ديوان المعانى لأبى هلال ٢/٣٢ ٠

(٤١) جاء البيتان فى نهاية الأرب ٢/٢٠ ٠

(٤٢) ورد البيت الثانى عند عبد القاهر على أنه من تناسى التشبيه

=

وفى تشبيه الشعر أيضا أورد بيتين لمعاصره أسعد العبادى قائلا « انه جمع فيهما بين الحسن والرشاقة مع حسن التضمين وهما قوله :

فليت ربى الآمـــال تثمـــر بالمنى
وينزاح يأسى عن وجـوه مطـــالبى
لالثم جيدا واضـحا وذؤابة
فبين الضحى والليل كل العجائب (٤٣)

ويقول عن نفسه : وقد عارضت هذه الأبيات لشدة تمكنها من قلبى ودخلت على تضمينها مدخلا حسنا فقلت :

أعد نظرة يا صـــاح علك أن ترى
فؤادى الذى قد ضل عند الكـواعب

=

وادعاء أن المشبه صار من جنس المشبه به فى الحقيقة وقـال : أراد فأرتنى الشمس والقمر ثم غلب اسم القمر ولولا تخيل انها الشمس نفسـها لم يكن لتغليب اسم القمر والتعريف بالألف واللام معنى ، وكذلك لولا ضبطه نفسه حتى لا يجرى المجاز والتشبيه فى وهمه لكان قوله (فى وقت معا) لغوا من القول ، فليس بعجيب أن يتراءى لك وجه غادة حسناء فى وقت طلوع القمر وتوسطه الســماء :كما أورد الثعالبى البيتين ضـمن قطعة ووصفها بأنها من غرر المتنبى فى وصف القمر وقال : انها من حســن التصرف فى غزله ، هذه الأبيات مما يتغنى به لرشاقتها وبلوغها كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة ، ونفس هذا الكلام ذكره صاحب الصبح المنبى ص ٤٥٩ ، وانظر أسرار البلاغة ص ٢٥٤ ، ويتيمة الدهر ١٧٩/١ وديوان المتنبى ٤/٣ ورشف النبيه ٤٠٨ .

(٤٣) يقصد بالضحى جيدها أو صدرها وبالليل شعرها .

أســلن على أجيــادهن أفاحمــا
من الفرع أدناهن تحــت الترائب
فخلــت وأيم الله كــل عجيبــة
فبين الضحى والليل كل العجـائب

ويذكر أن صالح بن ابراهيم قدسلك هذا المنهج الحسن (٤٤) •

فى تشبيه البطيخ ذكر قول ابن قلاقس :

أتانا الحبيــــب ببطيخــــة
وسكينة قد وجــودوها صـقلا
فقطــع بالبــرق بدر الــدجى
وناول كل هــلال هــلالا (٤٥)

وعقب على البيتين بقوله « ما أحسن هذا التشبيه وأرقه ، وأجدره بالتقديم فى بابه وأحقه ، لقد جمع فيه بين البرق والبدر والدجى والهلال فى معرض الكلام وأحكم التشبيه بهذه الجمعية الرشيقة غاية الاحكام وقد لمح هذا المعنى من قال :

اذا قطعتــــه اربــا تــراه
كبــدر قطعت منــه أهلــة

---

(٤٤) رشف النبيه ٤١١ وان كان الكنجى قد عارض أبيات معاصره الا أن العبادى قد امتاز بالايجاز وعدم التطويل •

(٤٥) يقصد بالهلال الأول من يشبه الهلال فى جماله وبالثانى قطعة البطيخ التى تشبه الهلال هذا وقد ذكر البيتين ابن ظافر وذكر أنهما مأخوذان من قول المأمون فى بطيخة :

اذا فصلت للأكل كانت أهلة   وان لم تفصل فهى بدر تمام

ووكلا من المثالين بالجودة ، غرائب التنبيهات ١٢١ ، ويتيمة الدهر ١٨٠/٤ •

ويقول : ولكن بين اللحنين زحام ، ويضاهى هذا فى الحسن قول نجم الدين البازرى :

يقطع بالسكين بطيخة ضحى
على طبق فى مجلس لا صباح به
كبدر ببرق قد شمسا أهلة
لدى هالة فى الأفق بين كواكبه (٤٦)

فى تشبيه الأسنان بالبارق يورد قول الشريف الرضى :

بتنا ضجيعين فى ثوبى هوى وتقى
يلفنا الشوق من فرق الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى
مواقع اللثم فى داج من الظلم

وهذا المعنى أخذه من قال :

ألثمه فى الدجى وبرق ثنايا
ه يرينى مواقع اللثم (٧)

وفى تشبيه الأسنان أيضا أورد قول أحمد بن محمد المهندارى (٤٨) :

ان الشفاه اللائى حملننى
فى الحب أضعاف الذى لا أطيق

---

(٤٦) رشف النبيه ٣٩١ ٩

(٤٧) المرجع ٤٦٠ ، وذكر الثعالبى هذا البيت ضمن مقطوعة نسبها لأبى القاسم الكاتب ٢ يتيمة الدهر ٤٠٥/١ ، والمراد أن أسنانه لامعة لها ضياء ينير له موضع اللثم من الشفة أو الخدود ، وهذا من المبالغة بمكان .

(٤٨) رشف النبيه ٤٦١ .

جـــدول ياقــوت بدا تحتـــه
ســـبحة در نظمت فى عقيـــق

ثم قال : « وما أخذ هذا التضمين الا من قول الفتح البيلونى :

فلك الثنـــايا واشـــقائى بهـــا
باتت ترينى عنـــد لثمى الطـــريق
تبـــدت من غـــــيرة عنـــدها
ســـبحة در نظمت فى عقيق (٤٩)

وفى تشبيه الثنايا قال : أنشد أبو الريحان قول بعضهم :

يفتر عن مثل نظـــم الدر أتقنـــه
بحسن تأليفـــه فى النظم متقنـــه
عابوا وفور ثنـــاياه فقلـــت لهم
الدر اكبـــره فى العين أحســـنه

ومنه أخذ سعيد بن يحيى قوله :

يعيبون من ثغرى جفـــاء بنظمـــه
وعنـــدهم كم ذا يعاب ويبخس
ألم يعلموا أن المبـــاسم جـــوهر
وأن كبار الدر أغلا وأنفس ؟ (٥٠)

---

(٤٩) هذا البيتان جمع فيهما الشـــاعر بين التضـــمين فى الشـــطر الأخير لأنه بعينه ما قاله المهمندارى وبين الأخـــذ من الشريف الرضى فى البيت الأول مع تغيير لنظم الكلام والقافية وان كان قول الشريف أحســـن منه ، ٠

(٥٠) رشـــف النبيه ٤٦٧ ، هـــذا وقد أخذ ســـعيد بن يحيى المعنى وعبر عنه بلفظ مغاير وأورده على طريق الاستفهام المجازى فزاده حســـنا وزيادة تقرير وتأكيد ، ويقول الجرجانى « تشترك الجمـــاعة فى الشىء المتداول وينفرد أحدهم بلفظة تستعذب أو تأكيد يوضع موضعه أو زيادة اهتدى اليها فيريك المشترك فى صورة المبتدع ، الوساطة ١٨٦ ٠

فى تشبيه الخصور أورد أبياتا لابن عبد ربه ومنها قوله :

يا من تقطـــع خصره من رقـــة
ما بال قلبــك لا يكون رقيقـــا

ثم عقب على ذلك بقوله : « يقال أن المتنبى لما سمع هذه الأبيات صفق بيديه استحسانا وقال : والله يا ابن عبد ربه لتأتينك العراق حبوا ثم قال : ولأبى الطيب قوله :

وخصر تثبت الأبصـــار فيـــه
كـــأن عليـــه من حـــدق نطـاقا

أخذه السرى الرفاء فقال :

واغيد مهتز على صـــحن خـــده
غلائل من صبغ الحيـــــاء رقاق
أحاطت عيون النـــــاظرين بخصره
فهن له دون النطـــاق نطاق (٥١)

فى حديثه عن تشبيهات الأرداف أورد موازنة بين أخى بنى سلمة وغيره نقلا عن ابن الجوزى اذ يقول : « العجيزة أحد الوجهين ، وبها

---

(٥١) ما ذكره من موازنة بين المتنبى والسرى منقول عن الثعالبى، وجاء ذلك أيضا فى الصبح المنبى الا أنه زاد عن الثعالبى أن بيت المتنبى مسبوق بقوله على بن يحيى المنجم :

وجه كأن البـدر ليلة تمـه   منه اسـتعار النور والاشراقا
وأرى عليه حديقة أضحى لها   حدقى وأحداق الأنام نطاقا

كما وردت الأبيات عند النويرى ، يتيمة الدهر ١٧٩/١ ، ١٢٥/٢ ، والصبح المنبى ٢١٩ نهاية الأرب ٩٨/٣ .

تمام الحسن وكمال الخلقة فى النساء ، ولقد أحسن أخو بنى سـلمة حيث قال :

يمشين مشى قطا البطـاح تأودا
قب البطـون رواجـح الأكفـال
يمشين بين حجالهن كمـا مشـت
بزل الجمال دلجن بالأحمال (٥٢)

ثم قال : قال كشاجم بينما عمرو الشيبانى يجالس المأمون اذ دخل نخاس بوصائف فقال المأمون : أيتهن أفضل عندك يا عمرو ؟ فأشـار الى واحدة منهن مدمجة الخصر راجحة الكفل ثم قال : ولأمير المؤمنين اختياره ، فقال : قد وافق رأيى ما اخترته ، ثم قال لى ما قالت الشـعراء فى الأكفال ؟ فقلت : الأبيات التى تتهاداها الركبـان ، قال : كأنك تريد قول القائل :

وبيض منيرات الوجوه كأنمـا
تأزرن دون الربط من رمل عالج
يتزرن مروط الخز فتـلا كأنهـا
قصار وان طالت بأيدى النواسج (٥٣)

فقلت نعم يا أمير المؤمنين هو الذى أردت ، فقال : لعمرى لقـد أحسن الا أن أخابنى سلمة أرق معنى ، وأحسن مغزى ، فى قوله (يمشين مشى قطا البطاح :) ثم قال : أفهمت ما أراد بالبيت الثانى ؟ قلـت : أعطى الله تعالى أمير المؤمنين من المعرفة ما لا ينازع فيه ، قال : أراد

(٥٢) ردت هذه الأبيات فى البصائر والذخائر مجلد ٤٩٢/٣ .
(٥٣) المرجع السابق ٤٩٣/٣ كما وردت فى الأغانى ومعجم الشعراء .

أن الأحمال اذا دلج بها حاملوها استرخت أكفالها ، وقد شبهها بهـــا وهى على تلك الصفة فأحسن التشبيه الى الغاية » .

وأضاف ابن أبى عصرون الكنجى موازنة أخرى فقال : وقد نظـر من قال (وبيض منيرات الوجوه ... الخ) الى قول المتنبى :

وترفع ثوبهـــا الأرداف عنهـا

فيبقى عن وشاحيها شسوعا (٥٤)

فى نهاية تشبيهات أجزاء جسم الانســان أورد مجمـــوعة من المقطوعات التى تضمنت ذلك بصفة عامة ومنها قول أبى حامد الأندلسى من أبيات :

قدى وخـدى خفهمـــا يا فتى

هـــذا هو الرمح وهذا شــــقيق

ثم يعقب على ذلك ويتتبع مجىء هذا المعنى عند الشعراء ونقـل بعضهم من بعض والنظم على هذا المنوال فيقول : « وقد لمح أبو حامد فى قوله (هذا هو الرمح .. الخ) الى قول الشاعر : (جاء شقيق عارضا رمحه ... الخ)

وهو شاهد لجعل غير المنكر بمنزلة المنكر ، كما ذكره علماء المعانى، وفى البيت ــ على ما ذكره الامام المرزوقى ــ تهكم واستهزاء ، كـأنه يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم أن فيهم رماحا لما التفــت لفت الكفاح ، ولم تقو يده على حمل الرماح ، على طريقة قوله :

فقلت لمحرز لمـا التقينـا تنكب لا يضـطرك الزحام

---

(٥٤) رشف النبيه ٤٨٣ ، وديوان المتنبى ٢/٢٤٩ ، والوساطة ٨٧

يرميه بأنه لم يباشر الشدائد ، ولم يدفع الى مضايق المجـامع ، كأنه يخاف عليه أن يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان لقلة عناية ، وضعف بناية كما ذكره السعد التفتازانى (٥٥) .

ويضيف الكنجى قائلا : وقد رأيت تضمين هذا فى أبيات كثـــيرة وموارد مختلفة ، وقام بسرد هذه التضمينات التى بلغت تسعة أمثلة ومنها ما أورده شهاب الدين المقرى فى قول الشاعر :

أبدت لى الصـــدغ على خــدها
فأطلــع الليــل لنــا صـــبحه
فخـــدها مع قدها قائل
جــاء شقيق عارضـــا رمحـــه

وقول عبد الغنى النابلسى :

والورد بالشـــوكة لما أتى   جاء شقيق عارضا رمحـــه

كما أورد مقطوعات تضمنت ذكر بيت جحل بن نضلة بتمامه وبلفظه كما أورد مجموعة من تشطير البيت وقد استجاد منها قول ابن الخراط :

جاء شقيق عارضـــا رمحـــه
فى عســكر الزهــر يريد الكفــاح
وأنشـــد الزنبـــق ويك اتئـــد
ان بنى عمك فيهـــم رمـــاح (٥٦)

---

(٥٥) قال السعد ذلك فى شرحه للتلخيص ٢١٤/١ ، وقد نقـــل الكنجى عبارته هنا بعينها .
(٥٦) رشف البنية ٤٩٤ ـ ٤٩٧ .

فى تشبيهات الثغر يمدح ابن الزقاق بقوله « ولله دار ابن الزقاق حيث رأى الناس ضجوا من سماع تشبيه الثغر بالأقداح ، وتقوت فى رفضه ألسنة اللواحى ، فتلطف لذلك فى أن يأتى به فى منزع يصـــير خلقه للأسماع جديدا ، وكليله فى الأفكار حديدا (٥٧) ، فأغرب أحسن اغراب ، وأعرب عن فهمه بحسن تخيله أنبل اعراب فقال :

وأغيد طاف بالكؤس ضحى
وحثها والصـــباح قد وضـــحا
والروض أبدى لنا شقائقه
وآســه العـــنبرى قـــد نفخـــا
قلت وأين الأقـــداح ؟ قال لنـــا
أودعته ثغر من ســـــقى القـــدحا
فظل ساقى المدام يجحدها
قال فلمـــا تبســـم افتضـــحا

ثم يقول : وما أحسن قول منجك باشا من أبيات :

ولكنز مبســـمه دنوت فخلتـــه
يا قوتة ملئت بأنفس جوهر (٥٨)

---

(٥٧) يقول الجرجانى : « وقد يتفاضل متنازعو المعانى بحســب مراتبهم من العام بصنعة الشعر فتشترك الجماعة فى الشىء المتداول وينفرد أحدهم بترتيب يستحسن أو زيادة اهتدى اليها دون غيره فيريك المشــترك المبتذل فى صورة المبتدع المخترع ٠٠ ثم يقول : والشاعر الحاذق اذا علق المعنى المختلس عدل به عن نوعه وصنفه ، وعن وزنه ونظمه فاذا مر بالغبى وجــدهما أجنبيين متباعدين ، واذا تأملهما الفطن عرف قرابة ما بينهما » الوساطة ١٨٦ ، ٢٠٤ ٠

(٥٨) رشف النبيه ٣٦٣ ٠

من المقطوعات التى أوردها لتشبيه أعضاء الانسان قطعة لمحمد سعدى وصفها بقوله « ومن الأغزال الرشيقة ما اختلسه اختلاس النسيم لنفحة الأزهار ، واستلبه بلطف استلاب ثغر الشمس لرضاب طل الأسحار قوله :

كالبدر الا أن نقطة خاله
ند وواع الصدغ منه عقرب
مثنى الدلال من الرفاهة عطفه
فيغيب فى ليل الذوائب كوكب
فالظبى من لفتاته متحير
والغصن من طبواته متريب
أجواهر أم ذاك بارق ثغره
وشقائق أم ذاك خد مذهب ؟
أم تلك من در الحديث قلائد
أم ذاك جيد بالصباح منقب ؟
خفقت مناطق خصره فكأنما
هى دارة والبدر فيها يلعب

وتكلم عن تضمين الشعراء للشطر الثانى من البيت الأخير فقال :
ان محمد بن عبد الرحمن المصرى نظم أبياتا ضمنها الشطر الثانى من البيت الأخير هنا فى قوله :

ثبت جنابك ما استطعت فانما
هي دارة والبدر فيها يلعب

كما ضمنه أبياتا فى وصف العذار أيضا فقال :

خد بأقلام العـــذار مفضـــــض
وبأحرف الحســـن البديع مذهب
لام العـــــذار به تدار كأنمـــــا
هى دارة والبـــدر فيهـــا يلعـــب

كما نقل هذا المعنى أيضا فى تشبيه النطاق ، وضمنه الشيخ احمد ابن الشيخ على لأبيات وصفها الكنجى بقوله « انها ترنح الأعطاف طرباء وتستميل القلوب تعجبا ، ثم قال : وقد أحسن البقاعى فى نقلـــه (٥٩) وأظهر بذلك نتائج فضله فقال :

قد خلته شمس النهـــار بكفـــه
مرآة حســـــن لونهـــــا يتذهب
اولوجه فيهـــا لائح فكـــــأنما
هى دارة والبدر فيها يلعب (٦٠)

« الأمثلة التى استجادها ابن عصرون الكنجى فى كتابه وأعجب بها »

فى تشبيهات الهلال يقول : « وعجبت من تخييل ابن المعـــتز حيث شبهه بقوس من ذهب وشبه الليل برام من الزنج والنجوم بنـــــادق من فضة وناسب كل المناسبة بين هذه الأشياء فى قوله :

---

(٥٩) حيث نقله من تشبيهات الخصر والعذار فى الأبيات التى ذكرها الى الوجه وتشبيهه بالقمر ، ونقل الشاعر للمعنى من غرض لآخر مما يحمده النقاد ويعتبرونه من الاجادة والتفوق كما سبق فى الوساطة .
(٦٠) رشف النبية ٥٠٣ .

كأنما الليل والهـــلال وقـــد
بدت نجـــوم السـماء منقضـــة
رام من الزنـــج قوســـه ذهب
ينثر منه بنـــادق الفضـــة

فانظر ما أحسن ما مهد ذكر الليل لقوله (رام من الزنج) حتى أحكم تشبيه الهلال بقوس من الذهب ووطأ بذكر النجوم منقضة حتى تمكن من تشبيهها ببنادق من فضة ، وناسب كمال المناسبة بين الألفـــاظ بذكر الرامى والقوس والبنادق (٦١) فأحكم التشبيه فى هذه الصناعة ، وأبدع السبك ولطف الصياغة ، فأظهره فى أجمل ملابس البـــلاغة ، فسبحان الوهاب لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع (٦٢) ٠

وذكر فى هذا المقام أبياتا للوأواء وقال انها من مخترعـــاته حيث شبه الهلال بخوذة من فضة ركبت فى هامة من عنبر فى قوله :

والبـــدر أول ما بـــدا متلثمـــا
يبدى الضياء لنا بخد مســـفر
فكأنما هو خـــوذة من فضـــة
ركبت فى هـــامة من عنـــبر (٦٣)

ويذكر ان من مرقصات ابن حمد يس الصقلى تشبيهه له بنعـــل الحافر فى قوله :

---

(٦١) ويعرف هذا بمرعاة النظير فى علم البديع ٠

(٦٢) وقد سبقه فى استجادة هذه الأبيات ابن ظافر حيث عدهما من أحسن ماسمع فى تشبيه الهلال، غرائب التنبيهات ١٨ ورشف البنيه ١٢١

(٦٣) ورد البيتان فى يتيمة الدهر ٢٧٦/١ ، وغرائب التنبيهات ٢٣

ورب ليل سـهرناه وقـد طلعت
بقيـة البـدر فى أولى بشـائره
كأنما أدهم الظلماء حين نجـا
من أشهب الصبح أبقى نعل حافره (٦٤)

ثم يمدح من شبهه بالعضة فيقول : وما ألذ تشبيهه بالعضـة فى الخد حين ألم به المجـاق فى قوله :

أو ما ترى قمـر السـماء
كـأنه تعـويذ فضـة
فـاذا ألـم بـه المحـاق
تخـاله فى الخـد عضـة (٦٥)

ومما امتدحه قول أبى نواس :

ان هذا الربيـع شىء عجيب
تضحك الأرض من بكـاء السماء
ذهب حينمـا ذهبنـا ودر
حيـث درنا وفضـة فى فضـاء

ويقول عنهما « أنهما شاع ذكرهما وذاع حتى مات من تواردهما الأسماع والطباع مع أنهما من أحسن ما قيل فى هذا الباب ، وأفكـه

ومما استحسنه فى وصف الغدير قول ابن زين الدين العجمى :
ما ينشد فى موارد الآداب (٦٦) .

---

(٦٤) جاءا فى غرائب التنبيهات ١٤ واستجادهما ابن ظافر ، كما وردا فى نهاية الأرب ١/٥٣ .
(٦٥) رشف النبيه ١٣٢ .
(٦٦) رشف النبيه ١٥٨ .

انظر الى الغدران كيف تجعــدت

أمواجهــا فزهت وراقت منظــرا

وحكت سطورا فى طروس خطهــا

قلم النســيم بلطفـــه لمــا انبرا

حيث قال عنها (ما أحسن قوله قلم النسيم .. الخ) وبمثل ذلك فليتنافس المتنافسون) (٦٧) .

وأورد بيتين لسعد الدين بن عربى فى الدولاب وهما قوله :

شـــــاهدت دولابا لــه أدمــع

تكفلــت للــروض بالــــرى

فــأعجب لــه من فــلك دائــر

مــا فيــه برج غـــير مــائى

ثم علق عليهما بقوله : ما أحسن قوله (ما فيه برج غير مائى) لقد استحكم موقع التشبيه وأجاد بحسن التورية فيه (٦٨)

فى تشبيه النارنج يقول : ويالله ما أحسن وأبدع قول أحمد المالقى من شعراء عرف الطيب :

وثمارنا رنج ترى أزهارها

مــع قــانى النــارنج فى تنضيدى

فاذا نظـــرت الى تألقهــا أتت

كمبــاسم أومت للثــم خـــدود

(٦٧) المصدر نفسه ١٧٠ .

(٦٨) التورية فى كلمة برج اذ معناها القريب البرج الذى فى السماء أما المعنى البعيد المراد هنا فهو الفتحة التى يخرج منها الماء .

تشبيه الشيء ذما ومدحا :

أورد في شجر الدفلى — بكسر الدال — أي السنط ، وزهره كالورد الأحمر وحمله كالخرنوب يفتح عن شيء كالصوف وورقه حسن ، أورد أبياتا في ذمه للشيخ عبد الغني النابلسي وهي :

لا تعجبـــــوا مـــن نـــاقص
دعـــوى الكمـــال قـــد تهـــب
يحكـــى لنـــــا ورد الـــربى
تبـــت يـــدا أبى لهـــب

وقال : ان هذا لم يعجبه فاغتاظ من هذا التشبيه لاقتضائه محاولة ذمه وايذائه بسريان سمه ، وأزمعت أن أقدح لزند قـــريحتى ما يوريه وأجيد مدائحه في معرض التشبيه ، حتى رأيت شيخنا المشار اليه نقـــل من رحلته المسماه بالحضرة الأنسية في تشبيهها مدحا جملة أبيات أبيات أن تكتب بغير ماء العيون على صفحات الذهب وقد بلغت بهـــا نهـــاية الأرب ، فأخمدت ما أوريت قبل التهابه ، وطفقت أسبح في بحر كتـــابه ومما تخيرته قوله :

وأشجار دفلى فوقها الزهر قد بدا
كجمر على تلك الغصـــون توقـــدا
والا عقـــود من عقيـــق تنظمت
وقد قلدوها ساعد الدوح واليـــدا
والا كثير أحمر ســـال ساعة
فصـــادفه برد الســـماء فتجمـــدا

---

(٦٩) المصدر ١٨٤ .

ومن قد رآه من بعيد يظنه
هو الخد ممن قد هويت توردا(٧٠)

فى تشبيه الشقائق يذكر أن من المرقصات قول ابن رشيق :

رأيت شقيقة حمراء باد
على أطرافها لطخ السواد
يلوح بها كأحسن ما تراه
على شفة الصبى من المداد(٧١)

ومن مخترعات ظافر الخزرجى :

ولاح لنا زهر الشقائق يانعا
كمثل جنود ضرجتها دماؤها (٧٢)

فى تشبيه الخزامى أورد قول الصنوبرى :

خزامة بالبهاء متوجة
ما صاغ تيجانهن صواغ
وذى احمرار كأنه علم
فيه سواد كأنه داغ (٧٣)

وعقب على ذلك بقوله : ما أحسن ما تصرف فى هذه الألفاظ فى البيت الأخير مع حسن السبك ، واحكام التشبيه واستخدام اللغتين

---

(٧٠) رشف النبيه ١٩٧ ٠

(٧١) المصدر ٢٥٥ وغرائب التنبيهات ٩٥ ٠

(٧٢) ورد البيت فى غرائب التنبيهات ص ٩٧ ضمن مقطوعة ممن استجاده ابن ظافر ٠

(٧٣) الدوغ بالـدم المحيض وهو فارسى ، والتورية جاءت من أن الدوغ يطلق على المحيض فى الفارسية كما يقال فى العربية داغ القوم عمهم لمرض ، والدوغة البرد والحمق ٠

ورشاقة التورية فسبحان من لا يمنع من عطائه مانع ، وما أحســن قول الآخر :

خزا منا مثــل خــد ظــل يلطمــه
متيــم عظمـــت اليـــه حسرته
كـــأنه ريش طـــاووس تتيه به
طالت لدى جنة الفردوس حيرته(٧٤)

وفى تشبيهات القراصيا يقول : « ولله ما أحسن ما رأيت فى عرض الطيب لبعض الأندلسين :

وروح تهطــــــل أشـــــطانه
رعى الدهــر من حسنه ما اشتهى
فما احمر منه فصوص العقيق
وما اسود منه عيون المهـــا (٧٥)

فى تشبيه السفرجل يعجب ببيتين فيقول : « وما أحسن هـــذا وارشقه وأوثقه بالقلوب حيث قال وأجاد :

وذات حسن أهــدت ســـفرجلة
ألبسها الحســـن ملبســا حســـنا
كـــــأنها سرة محققــــــة
قد صنع الشحم حولها عكنا (٧٦)

فى تشبيه النارنج يقول : ومن أغزال ابن مرداس قوله :

---

(٧٤) رشف النبيه ٢٧٣ .
(٧٥) نفس المرجع ٣٠٧ .
(٧٦) رشف النبية ٣١٨ .

تأمل ترى النارنج فى الدوح باسما
نضرا يروق العين من جلناره(٧٦)
وقد لاح تحت الغصن غضـا كأنه
خدود الذى أهـواه تحت عذاره (٧٧)

ومما استجاده فى تشبيه الحواجب قول ابن نباتة :
عطفت كأمثال القسى حواجبا
فرمت غـداة البين قلبـا واجبـا

وقال : أراد بالواجب الساقط ، أى قلبا ساقطا ، من قوله تعـالى « فاذا وجبت جنوبها » (٧٨) أى سقطت .

فى تشبيهات العنق يقول : « لم يعجبنى أحسـن من قـول أبى الصلت الإشبيلى :

أقبـل فى قـرمزية عجـب
قد صـبغت لون خـده الشرق
كأنمـا جيـده وغـرته
من دونهـا اذ بـدون فى نسـق
عمـود فجـر من فـوقه قمـر
دارت به قطعة من الشـفق (٧٩)

ويذكر وجه الحسن فى هذا التشبيه فيقول : لقد أحكم التشـبيه حيث شبه الجيد بعمود الفجر ، وجمع تشبيه الوجه بالقمر محيطة به

---

(٧٧) المصدر ٣٧٨ .
(٧٨) ٣٦ الحج .
(٧٩) وهذا يشبه قول الوأواء فى وصف الساعد .
كأنه والعيـون ترمقـه   عمود نور فى دارة القمر

قطع الشفق فى تشبيه حمرة الخدود ، وهذا هو التشبيه البارع الذى فيه غنية عن جميع ما قيل فى تشبيه الجيد (٨٠) .

فى تشبيه الأنامل يمتدح تشبيها للصنوبرى فيقول : وأحسن الصنوبرى كل الاحسان فى قوله :

بسطت أنامل لؤلؤ أطرافهـــا
فيهــا تطـــاريف من المرجـــان
وتقنعت بالدجى فـــوق الضـــحى
وتنقبت بشـــــقائق النعمـــــان

ثم قال : ما أحسن هذه الاشارة المرقصة للأبدان ، والتلهيجات المرخصة لغوالى الأثمان حيث أشار الى تشبيه الشعر بالدجى ،والوجه بالضحى والخدود بشقائق النعمان ، هكذا تكون نتائج الأدب ، ولمثل هذا تحث الأنفس على الطلب (٨١) .

وفى تشبيهات القد قال : وقد أجاد ابن العفيف مع التضـــمين فى قـــوله :

لا تحرمونى ضـــم أســــمر قده
ليس الكريم على القنا بمحرم (٨٢)

ويستحسن قول ابن الرومى فى السراج :

وحيـــــة فى رأســـــها درة
تســبح فى بحـــر قصـــير المـــدى

(٨٠) رشف البيه ٤٧٠ .
(٨١) نفس المصدر ٤٧٦ .
(٨٢) ضمن البيت قول عنترة :
فشككت بالرمح الأصم فؤاده ليس الكريم على القنا بمحرم

ان بعـــدت كأن العمى حـاضر
وان دانت بان طـريق الهـــدى

ويقول : وهذا وان كان على طريق اللغز لكنه تضمن تشبيه الفتيلة بالحية ، وتشبيه اللهبة بالدرة فى الاضاءة ، وتشـــبيه زيت السراج بالبحر القصير المدى ، فهو من التشابيه الحسنة المقبولة الداخلة فى هذا السلك كما لا يخفى ذلك على أهله (٨٣) ٠

وفى تشبيه عمامة شريف يذكر أبيات صديقه محمد مراد حيث قال:

أهواه هندى اللحاظ مقرطفا
متعممـا بعمـــامة خضـــــراء
فكأنها قوس الســـحاب أحاط با
لشمس المنـيرة بازدياد ســـناء

وقال : انهما من أحسن ما سمعه ثم قال : وكأنه لاحظ فى هـــذا التشبيه بياض الخدين وشفق حمرة الوجنتين حتى حصل التلون فتـم بذلك التشبيه ٠

وعنى بالشمس حسن طلعة الوجه واشراقه فأحكم حينئذ التشبيه غاية الاحكام (٨٤) ٠

أورد بيتا لأبى تمام فى المدح وهو قوله :

خلط الشـجاعة بالحياء فأصـبحا
كالحســـن شيب لمغـرم بدلال

---

(٨٣) نفس المصدر ٥٢١ ٠
(٨٤) نفس المصدر ٥٣٤ ٠

وقد بين ما فى البيت من حسن فقال : « ومعنى هـــذا البيت أن ممدوحه اتصف بصفتين متضادتين وهما الشجاعة والحيـــاء ، فان الشجاعة مما يدل على العز والقهر والسلطان والشدة ، كما أن الحسن يورث صاحبه ذلك .

والحياء مما يدل على اللين والرفق والرقة ، كما يدل الدلال على مثل ذلك ، والاتصاف بصفتى مدح متضادتين لهما جهة افتراق فى غـاية المدحة كما فى قوله تعالى « أشداء على الكفار رحمـــاء بينهم » (٨٥) فالشدة والرحمة صفتان متضادتان لهما جهة افتراق وهى كونهم أشداء على الكفار رحماء بينهم .

والمراد هنا فى ممدوحه ذو شدة وسلطان اذا سطا وذو لين ورفق ورقة اذا استميح واستجدى .

وهذا فى نهاية المدح ومثله كثير (٨٦) .

بعض الغرائب التى ذكرها فى كتابه ولم يناقشها أو يفندها :

ذكر فى كتابه عددا من الأمور التى احتوت على مبالغات وغرائب ولم ينكرها أو يناقشها ، ومن ذلك ما أورده عن زهر يسمى العويشقه حيث قال : انها من الأزاهير العجيبة وينبت بأرض بعلبك له نور يشبه المنثور ، وقد حكى بعضهم قال : مررت ببلاد بعلبك بقرية يقـــال لها الرمانة فرأيت بها نباتا يشبه المنثور فوقفت متعجبا لحسنه فقـال لى بعض الظرفاء أو أريك فيه عجبا ؟ فقلت وما هو ؟ قال تنشده بيتين من الشعر فلا يزال يهتز حتى تسقط أوراقه ويذبل ثم دنا منه وأنشده :

---

(٨٥) الفتح وانظر الكشاف ٣/٥٥٠ .
(٨٦) رشف النبيه ٥٣٦ . .

يا ســـاكنا بالبـــلد البلقـــع
ويا ديار الظاعنين اســمعى
مــا هى أطـــلالى ولكنهــا
أطلال أحبـــابى فنـــوحى معى

قال : فوالله لقد رأيت ما حولنا من ذلك يهتز كأنما أصابته ريح عاصف حتى تناثر ورقه وذبل (٨٧) .

ومن العجائب ما ذكره عن أبى نواس من أنه رؤى بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى بثلاثة أبيــات قلتهـــا فى النرجس وهى (٨٨) :

تأمـــل فى رياض الأرض وانظر
الى آثار ما صـــنع المليـــك
عيــون من لجــين شــاخصات
بأحـــداق كمــا الذهب السبيك
على قضــب الزبرجد شــاهدات
بأن الله ليس لـــه شريك (٨٩)

فى تشبيهات الورد يقول : ومن العجائب ما قاله صاحب مســالك الأبصار : ذكر ابن سعيد المغربى أنه أخبره من دخل الهنـــد أنه رأى شجرة عظيمة لها ورد أحمر مكتوب فيه ببياض « لا اله الا الله محمــد

---

(٨٧) المرجـــع ٢٧٤ ، هذه الرواية فى غاية من الغرابة ، أفى هذه الأبيات سحر جعل النبات يذبل ؟ يبدو أن ذلك من المخترعات ، .

(٨٨) لم ينسب الكنجى هذه الرواية لأحد . ويبدو أنهـا من محض الخيال .

(٨٩) رشف النبية ٢٣٥ .

رسول الله » ويذكر أيضا أنه حدث ابن منقذ أنه رأى فى مراكش وردا كل وردة فيها ما بين الثمانين ورقة الى المائة .

وأبلغ من ذلك صاحب نشوان المحاضرة قال : رأيت وردا أصفر وقد عددت وردة منه فكانت ألف ورقة ، فاستغربت لذلك (٩٠) .

« الأمثلة التى انتقدها الكنجى وحكم عليها بعدم الجودة »

أورد عدة أبيات فى وصف القمر وانتقدها لعدم ملاءمة الألفاظ للمعانى وفيها يتبين لنا رأيه فى لغة الشعر والأدب وأنه ممن يسوون بين اللفظ والمعنى فى الجودة حيث يقول : « ومن التشابيه المستبرد قول حسان الكبى :

أما ترى البدر فى السماء وقد
حاول من بعد تمه نقصه
تراه بنيا كخشكنانكة
حتى تراه كأنه قرصة

ثم يعقب على البيتين بقوله : قلت كأن هذا الشاعر كان فى غاية من المجاعة (٩١) حتى حمله ذلك على ذكر الخشكنانكة والقرصة فى هذا

---

(٩٠) رشف النبيه ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٩١) وهذا يشبه ماذكره الخطيب من أن الغرض العائد الى المشبه به قد يكون لبيان الاهتمام به كتشبيه الجائع وجها كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهار للاهتمام بشأن الرغيف لاغير ، وهذا يسمى اظهار المطلوب ، وقال السكاكى : ولا يحسن المصير اليه الا فى مقام الطمع فى تسنى المطلوب ، ومن ذلك ما أشار به الصاحب على الندماء أن ينظموا على ما اقترحه عليهم ففعلوا واحدا بعد واحد الى أن انتهت النوبة الى شريف فقال (أشهى الى النفس من الخبز) فأمر الصاحب أن تقدم له مائدة ، الايضاح ٢٤٢/٢ ، وشروح التلخيص ٤١٠/٣ .

التشبيه ، ولا يحسن مثل ذلك فى موارد الأدب ، وكان العدول عنه الى ما يضارعه فى الشكل أولى وأحرى ، اذ اجتناب ما يقرع الأسماع أو ينفر الطباع أو يورث النظم بشاعة واجب عند أهل هذا الفن (٢) •

ثم يقول : ولكم عيب على فحول الشعراء ؟ أشيا وانتقد عليهم بسببها ، فمن ذلك ما عيب على ابن قلاقس فى تشبيه الصبح بالسقط فى قوله :

أما ترى الصبح يخفى فى دجنته
كأنما هو سقط بين أحشائه

---

(٢) يقول ابن طباطبا « فواجب على صانع الشعر أن يصنعه صنعة متقنة لطيفة مقبولة حسنة ، مجتلبة لمحبة السامع له والناظر بعقله اليه ، مستدعية لعشق المتأمل فى محاسنه والمتفرس فى بدائعه فيحسه جسما ويحققه روحا ، أى يتقنه لفظا ويبدعه معنى ، ويجتنب اخراجه على ضد هذه الصفة فيكسوه قبحا ، ويبرزه مسخا ، كما وصف بن طباطبا مثل هذه الأبيات بقوله « فمثل هذا الشعر مما يصدىء الفهم ويورث الغم ، وعلى الشاعر أن يفى كل معنى حظه من العبارة والباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز فى أحسن زى وأبهى صورة ، واجتناب ما يشبه من سفساف الكلام وسخيف اللفظ والمعانى المستبردة ، والتشبيهات الكاذبة والاشارات المجهولة ، والأوصاف البعيدة ، والعبارات الغثة ليكون كالسبيكة المفرغة والوشى المنمنم ، والقد المنظم ، واللباس الرائق فتسابق معانيه ألفاظه فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمونق لفظه ، ويقول وللمعانى ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح فى غيرها فهى كالمعرض للجارية الحسناء التى تزداد حسنا فى بعض المعارض دون بعض ، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذى أبرز فيه ، عيار الشعر ١٢١ ، ٧٥ ، ٤ ، ٨ •

وعيب على الحاجرى قوله :

وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما
لكثرة ما شـقت عليـه المـرائر

فقالوا : جعل خـده مسـلخا .

وبعضهم ما اكتفى بشق المرائر على خد محبوبه حتى أضـاف الى ذلك سفك الدم عليها فى قوله :

وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه
عـذارك الا من دم مـر مرائر

فهذه الأبيات وأمثالها — وان كان فيها تشبيها مصـيبا — فهى بشعة الألفاظ لاشتمالها على ذكر الدماء ، وشق المرائر على خـدود الأحباب فى هذا البيت وذكر السقط فى البيت المتقدم (٩٢) .

وهذه الأشياء وأمثالها تعافها النفس ، وتنفر من ذكرها الأمزجـة فمن الواجب مراعاة جميع هذه الأشياء الوضيعة ، والتباعد عن مثـل

---

(٩٢) وما ذهب اليه الكنجى من أن اصابة التشبيه ليست هى كل ما يراد من الكلام أمر يتفق فيه مع كثير من النقاد ، يقول الجاحظ « وانما الشأن فى اقامة الوزن وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج وجودة السـبك » ويجب مع اصابة التشبيه اختيار الألفاظ المناسبة العذبة ، يقول بشر بن المعتمر « ومن أراد معنى كريمـا فيلتمس له لفظا كريما ، فان حـق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما » ويرى ابن قتيبة : أن خير الشعر ما حسن لفظه وجاد معنا ه ، ويقـول عبدالقاهر : « واعلم أن الداء الدوى والذى أعيا أمره هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه ، وأقل الاحتفال باللفظ ، الحيوان ٢/١٣١ ، والنقد الأدبى الحديث ٢٦٩ ، والشعر والشعراء ٣ ودلائل الاعجاز ١٩٤ .

هذه الكمات الشنيعة ، فاذا روعى ذلك كان التشبيه بليغا حسنا مقبولا ، ثم يوازن بين هذه الابيات وأبيات أخرى جمعت بين اصابة وتخير اللفظ فيقول : وأين هذا التشبيه الذى فى هذين البيتين من قول سعيد بن عثمان :

والبدر فى أفق السماء قد انطوت
طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كأنما
غرق الجميع وبعضه لم يغرق

وقول الآخر :

قم هاتها كأسا حبابها
طل أحاط بوردة حمراء (٩٣)
والبدر فى أفق السماء كأنه
ذهب على ياقوتة زرقاء

ينتقد تشبيه الهلال بألف عوجاء فيقول : « ومن تشبيهه بألف عوجاء عوجها الكاتب جهلا بصنعة الكتابة قول بعضهم — وما أخطأه محكم التشبيه (٩٤) — حيث قال :

كأنما شخص الهلال ألف
عوجها المختط جهلا حين خط

ثم يقول : وأين هو من تشبيهه بالنون فى قول الآخر :

كأنما الهلال تحت لجة
نون وهى تعريقه لا نقط ؟

---

(٩٣) رشف البية ٩٨ .
(٩٤) وذلك لأن تعويج الألف فى الكتابة لايعطى تشبيها دقيقا للهلال ولذا كان تشبيهه بالنون أدق .

وأحسن منه وأرشق قول الآخر :

وكـــأن الهـــلال نون لجـين
غرقت فى صـــحيفة زرقاء (٩٥)

ومما عابه تشبيهه باديا من خلال غصون نخلة فى قول الشاعر :

كأن بياض البدر من خلف نخلـة
بيـاض تبدى فى اخضرار نقوش

حيث انتقده بقوله (شبه بياض البدر من خلف النخلة ببيـاض فى اخضرار نقوش ، وهذا لعمرى يسفر عن تشبيه بياض ببياض فيقرب من تشبيه ابن وزير المشهور حيث شبه المـاء على الرخام فى قوله :

لله يوم بحمـــام نعمـــت به
والماء فى حوضه ما بيننـا جـارى
كأنه فوق شـقات الرخام ضحى
ماء يسيل على أثواب قصار (٩٦)

ولله در ابن الرومى حيث قال فيه :

---

(٩٥) قائله السرى ، وذكر ابن ظافر أن الوأواء أخـــذه عنه فقال (كمذهب النون من الكتاب) وأخذه ابن الحداد وأعجب حيث قال (كالنون خطت على لوح من الذهب) غرائب التنبيهات ١٥ ، ورشف النبيه ١٢٢ .

(٩٦) يقول الشهاب : شبه الرخام الأبيض بشقة قصار بيضاء جرى عليهما الماء ، ولم يرد تشـــبيه الماء ولكن لما ذكره فى الطرفين جاء باردا فأشار الشاعر الى برودته بما ذكره ، البيان عند الشهاب ١٣٣/١ ، وخلاصة الأثر ٣٣٦/١ .

وشاعر أوقد الطبـــع الذكى له
فكـاد يحـرقه من فرط اذكـاء
أقـام يجهـــد أياما قريحتـه
وشبه الماء بعـد الجهـد بالمـاء

ثم قال : وقريب من تشبيهه باديا من خلال نخلة تشبيه الصـلاح الصفدى له باديا من خلال الغصون فى قوله :

كأنمـا الأغصـــان فى روضـها
والبـدر فى أثنـائها يســـفر
بنت مليـــك ســـار فى موكب
قـامت الى شـــباكها تنظــر

وقوله فى المعنى :

كـأنما الأغصـــان لمـــا انثنت
أمـــام بـدر التم فى غيهبـــه
بنت مليـــك خلف شـــباكها
تفرجت منه عـلى موكبـــه

وكلا المقطوعين معترض •

وأورد كلام الدمامينى حول هذه الأبيات فقال : قال القاضى بدر الدين الدمامينى ان مقصود الصلاح تشبيه البدر فى حالة ظهـوره فى خلال الأغصان المنثنية على الصفة المذكورة ببنت مليك على تلك الحالة المذكورة ، وهى فى المقطوعين تمثيل لاهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لايساعد على ذلك المقصود فانه جعل الأغصان مبتدأ وأخبر عنه ببنت مليك فلم يتم له المراد ، أ•هـ

ويعقب على كلام الدماميني بقوله : « قلت ولعل مراد الدماميني بهذا ان التشبيه انقلب ، اذ كان مقصود الصلاح تشبيه البدر من خلال الأغصان ببنت مليك على تلك الحالة فشبه الأغصان بهـــا لأنه جعـــل (الأغصان) موضوعا : (وبنت مليك) محمولا ففاته التشـــبيه برمته ثم قال الدماميني « وهذا من مظان التشبيه بمعزل ، وعلى ما فيـــه من بلاغة التشبيه فهو مأخوذ من قول محيي الدين بن قرناص :

وحـــديقة غنـــاء ينتظم النـــدى
بفروعهـــا كالدر فى الأســلاك
والبدر يشرق من خـــلال غصونها
مثل المليح يطـــل من شـــباك

انتهى ما أورده الدماميني وهو ايراد مشهور له مذكور فى غـــالب كتب الأدب ، ثم يذكر دفاع بعض الشعراء وتصحيحهم لأبيات الصفدى بقوله : وحقيقة ان التشبيه فى بيت ابن قرناص فى غاية الاحكام .

وقيل : لو قال الصفدى فى المقطوع الأول :

كـــأن بـــدر التـــم فى روضـــة
من خلل الأغصـــان اذ يســـفر
بنت مليـــك ســـار فى موكب
قامت الى شـــباكها تنظـــر

وفى المقطوع الثانى :

كـــأن بـــدر التـــم لمـــا بـــدا
من خلل الأغصـــان فى غيهبـــه
بنت مليـــك خلـــف شـــباكها
تفرجت منـــه عـــلى موكبـــه

وبنى عليه قوله لتم له وسلم من النقد ٠ آهـ

ويعقب على هذا مؤيدا الصفدى بقوله : قلت ولعمرى أن الصلاح رحمه الله ليس ممن يخفى عليه مثل ذلك ، ويمكن أن يجاب عنه :

بأنه أراد تشبيه هيئة بهيئة ، واذا كان كذلك فلا يضره جعل الأغصان مبتدأ والاخبار عنها ببنت مليك اذ ليس مراده تشبيه مفرد بمفرد حتى يرد ما يرد (٩٧)

بل مراده تشبيه البدر فى حالة كون الأغصان المثنية قبالته وهو مشرق من خلفها ببنت مليك واقفة خلف شباكها مشرق جمالها ومضىء على أهل موكب أبيها ٠

ووجه التشبيه الاضاءة والاشراق المتخلل من بين الأغصان وبين فروض الشباك وطاقاته الصغيرة المستديرة ٠

وهذا الجواب وان كان فيه ما فيه ولكنه أحسن من نسبة مثل الصلاح الى الغفلة مع سعة فضائله وغزارة علومه ، وشدة تمكنه من فنون الأدب (٩٨) ٠

دفاع الكنجى عن ابن الرومى :

أورد ابيات ابن الرومى فى ذم الورد وما دار حولها من نقد ثم التمس لها وجها وجيها يخرج ابن الرومى من المؤاخذة حيث يقول : « والناس منذ خلق الله الدنيا مجمعون على حسن منظر الورد مكبون على

---

(٩٧) رشف النبيه ١٣١ ، ١٣٢ ٠

(٩٨) وبذلك يكون ما ذكره الصفدى فى أبياته مقبولا الا أنه لا يزيل الخطأ الذى وقع فيه ويستعظم ابن أبى عصرون على الصفدى أن يخطىء ولذا التمس له العذر ٠

حسن منظر الورد مكبون على مدحه ، وما تخلف عن ذلك الا ابن الرومى حيث هجاه مشبها له بسرم البغل فى قوله :

يامادح الورد لا ينفك عن غلـط
ألسـت تبصره فى كف ملتقطـه
كأنه سرم بغـل حين يخـرجه
عند البراز وباقى الروث فىوسطه؟(٩٩)

ويروى :

وقائل لم هجوت الورد قلـت له
من شؤمه عند لقياه ومن سـخطه
كأنه سرم بغـل حين سـكرجه
عند البراز وباقى الروث فى وسطه

وهذا أبلغ فى الهجو من الأول .

فانظر ما أقبح هذا التشبيه : وأقبح منه خروج مثل ابن الرومى عن الاجماع على مدحه واستحسانه حتى قيل فى حقه : انه جعلى بسبب ذلك ، والجعلى نسبة الى جعل وهى دويبة صغيرة اذا شمت الورد ماتت لوقتها ينسب اليها من يتأذى من شم الورد .

ولم تزل الشعراء ترد على ابن الرومى بأقبح الرد لخرقه الاجماع، وما أحسن ما رد عليه ابن المعتز بقوله :

ياهاجى الورد لا حييت من رجـل
غلطت والمرء قد يؤتى على غلطـه

---

(٩٩) أورد البيتين صاحب غرائب التنبيهات أيضا ونسـبها لابن الرومى لكنهما ليسا فى ديوانه المتداول ، غرائب التنبيهات ٨٣ ورشف النبيه ٢١٨ .

هل تنبت الأرض شيئاً من أزهارها
اذا تجلت تحاكى الوشى فى نمطه
أجــلى وأشــهر من ورد له أرج
كأنما المسك مذرور على وسطه
كــأنه لــون حبى حــين ملكنى
حل السراويل بعد البعد من سخطه(١٠٠)

ثم يدافع عن ابن الرومى بقوله : قلت ويمكن الاعتــذار عن ابن الرومى بأن مراده أن يرى أن له قوة المدح سيما فى شىء أجمع على مدحه واستحسانه ، فهو أقوى فى مجال البلاغة كما فعل الثعالبى رحمــه الله فى كتابه الذى وضعه فى مدح الشىء وذمه ، وقد مدح فيه الجنة وذمهــا وهو من أبلغ ما يكون ٠

وهذا مما ثبت له القدم الراسخ والباع الطويل فى موارد البــلاغة وحسن التصرف فى الألفاظ ببديع الصناعة ، وحسن الصياغة والا فمــا فعله ابن الرومى مما لا يجسر عليه ذو عقل فضلا عن مثله » (١٠١)

---

(١٠٠) وابن المعتز وان كان يعيب على ابن الرومى فانه لم يوفق فى اختيار ألفاظ البيت الأخير لما فيه من استهجان لذكر (حل السراويل) ٠

(١٠١) وهذا الاعتــذار فى غاية الدقــة والحســن حيث أذهب كل ما اعترض به على ابن الرومى وحوله من خارج على الاجماع الى ابراز ماله من قوة قريحة وبراعة فى تصوير الشىء حالتى الذم والمدح ، وابن الكنجى فى التماس هذا العذر انما لاحظ قول ابن الرومى فى مدح عســل النحل وذمه فى بيت واحد وقاس عليه ذمه للورد حيث قال :

تقول هــذا مجــاج النحل تمدحه   وان تعب قلت ذا قىء الزنابير

ويمكن أن يقال ان عملية استحســان الشىء أمر نســبى فقد يكون ما أعجب به الشعراء لا يروق ابن الرومى ٠

فى تشبيه الآسى جاء بقول الشاعر :

أعجـب بآسى معجـب مـونق
تعجـب منـه أى أعجـاب
كـأنما أوراقـه اذ بـدت
فى غصـنها نصـلة نشـاب

وانتقد البيتين بقوله « المعنى حسن والتشبيه جيد ولكن لا قدرة للسمع على أربع عجائب (١٠٢) وثقالة لفظه أنصل فى البيت الثانى ، ولو قـال :

يا حسـن آسى أخضر يـانع
يروى شـذاه طيب أحبـابى
كأنمـا أوراقـه اذ بـدت
فى غصـنها نصـلة نشـاب

لكـان أفضل (١٠٣) .

أورد موازنة فى هجو الجوز فقال : قال بعضهم :

ناولنى فى مجـلس جـوزة
من أنا فى الحب لـه عبـد
وقال ما تشـبه فى الـذم قـل
قلت الخصى يكمشـها البرد

(١٠٢) يعنى أن فى البيت الأول تكرار الكلمة العجب اربع مرات مما جعلت البيت سمجا فى قراءته فأشبه تنافر الكلمات ، كما أن (أنصل) ثقيلة فى النطق .

(١٠٣) رشف النبيه ٢٩٣ .

وكأنه مقتضب من قول الآخر :

كـــأنه اذا أنت شـــــبهته
خصى وقد كرنشها البـرد

ثم قال : وما أحسن ما رأيت تشبيها فى جوز الهند قول بعضهم :

وقال قل لى بمـــا تشـــبهها
فقلت عقرا بحــافر الفرس (١٠٤)

فى تشبيه الخيار يقول : «وما أقبح ما ذمه عبد الرحيم الأنصاري هجوا فى قوله :

قالوا خيـار وهو ضـد اسـمه
لو صـدقوا قالوا لعمـرى شرار

كـــأنه أوجـــه قـوم بهـــا
بدو جذام قد علاها اصفرار(١٠٥)

فى تشبيهات العنق أورد رأيا للســـهيلى والاعتراض عليـــه فقال : قال السهيلى ان الجيد مما لا تستعمله العرب الا فى المدح فلا تقول جيد قبيح ، ولا جعلت الغل فى جيده ؟

وأورد على نفسه قوله عز وجل «فى جيدها حبل من مسد» (١٠٦) ؟

وأجاب من نحو قوله تعالى (فبشرهم بعذاب أليم) (١٠٧) ونحو قول الشاعر

---

(١٠٤) نفس المصدر ٣٥٢ .
(١٠٥) وشف الغيبة ٣٨٦ .
(١٠٦) ٥ سورة المسد .
(١٠٧) ٢١ آل عمران .

تحية بينهم ضرب وجيع (١٠٨)

قال رأيت أبياتا مكتوبة على موقدة تضمنت تشبيهها ومنها :

ولهيبهـــا يحــكى شـــــعاع
الشـــمس فى شـــفق الضـــحى

وانتقد هذا البيت بقوله : ولو قال عوض قوله (شعاع الشمس فى شفق الضحى) (ضياء الشمس فى راد الضحى) لكان أحسن وأرشق وأمتن من جهة المعنى ، فان الضحى هو شروق الشمس وارتفاع نورها وزيادة اشراقه .

والمطلوب فى التشبيه زيادة المبالغة ، فكلما كان التشبيه أبلغ كان أقبل كما لا يخفى (١٠٩) .

★ ★ ★

تم بحمد الله دراسة كتاب رشف البنيه من ثغر التشبيه

هذا وبالله التوفيق ،،

القـــاهرة فى ربيع الثانى سنة ١٤٠٥ هـ
ينــــــاير سنة ١٩٨٥ م

---

(١٠٨) أى على الاستعارة التهكمية ، وذكر الزمخشرى أن المراد أنها تحمل حزمة من الشوك تربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لها مع أنها من بيت العز ، ويحتمل أن تكون فى جهنم على نفس الصـورة التى كانت عليها فى الدنيا وفى جيدها حبل من مسد من سـلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله فى جرمه ، وما ذكره السـهيلى فى جوابه لا يوجد فى كتب التفسير ما يمنع احتماله ، انظر الكشاف ٢٩٧/٤ والتفسير الكبير ٥٢٩/٤ .

(١٠٩) راجع فى ذلك شروح التلخيص ٣٩٩/٣ ، ورشـف النبيه ٥٣٥ .

أهم المصـــادر والمراجع

ـــ أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجانى ، تعليق محمد رشيد رضا ،ط السـادسة •

ـــ الايضاح ، الخطيب القزوينى ، تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغـة العربية ، مطبعة السنة المحمدية •

ـــ البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدى ، تحقيـق د• ابراهيـم الكيلانى طبع دمشق ١٣٨٥ هـ ـــ ١٩٦٦ م •

ـــ البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط القاهرة •

ـــ التشبيهات ، ابن أبى عون الكاتب ، تحقيق محمد خان ، ط كمبردج سنة ١٩٥٠ م •

ـــ التشـبيهات من أشـعار أهل الأندلس ، ابن الكتـانى ، تحقيـق د• احسان عباس ، ط بيروت سنة ١٩٦٦ م •

ـــ التفسير الكبير ، الرازى ، ط دار الفكر بيروت •

ـــ تفسير أبى السعود بهامش التفسير الكبير •

ـــ الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ط ، القاهرة •

ـــ دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجانى ، تعليق محمد رشيد رضـا طبع صبيح ، الطبعة السادسة ١٩٦٠ م •

ـــ ديوان ابن رشيق ، تحقيق د• عبد الرحمن ياغى ، ط بيروت •

— ديوان ابن الرومى ، تحقيق ابراهيم كيلانى .

— رشف النبيه من ثغر التشبيه ، ابن أبى عصرون الكنجى ، مخطوط .

— شروح التلخيص ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٣ هـ ط الثانية .

— الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٧ .

— الصبح المنبى عن حيثية المتنبى ، الشيخ يوسف البديعى ، تحقيق مصطفى السقا ، ومحمد شتا ، وعبده زيادة ، ط دار المعارف ، الطبعة الثانية .

— الصناعتين ، أبو هلال العسكرى ، طبع صبيح ، الطبعة الثانية .

— العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيروانى ط بيروت .

— عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوى ، تحقيق د. طه الحاجرى ، محمد زغلول سلام ، ط المكتبة التجارية سنة ١٩٥٦ م .

— غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، على ابن ظافر ، تحقيق محمد زغلول سلام ، ومصطفى الجوينى ، ط دار المعارف .

— الكشاف ، الزمخشرى طبع مصطفى البابى الحلبى .

— مطالع البدور فى منازل السرور ، الغزولى ، طبع مصر ١٢٩٩ هـ .

— المطول ، سعد الدين التفتازانى ط سنة ١٣٣٠ هـ .

— معاهد التنصيص ، شرح شواهد التلخيص ، العباسى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر .

ـ معجم المؤلفين ، رضا كحالة ، طبع دمشق •

ـ الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، الآمدى ، طبع صبيح •

ـ النقد الأدبى الحديث ، محمد غنيمى هلال ، طبع دار نهضـــة مصر بالفجالة •

ـ نهاية الأرب ، النويرى ، طبع دار الكتب المصرية •

ـ الوساطة بين المتنبى وخصومه ، القاضى الجرجانى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ومحمد البيجاوى ، طبع عيسى الحلبى •

ـ هدية العارفين ، اسماعيل البغدادى ، ط استانبول سنة ١٩٥٥ م •

ـ يتيمة الدهر ، الثعالبى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميـــد ، الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ م مكتبة حجازى •

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	صفحة

الموضـــوع	صفحة

الموضـــــوع | صفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٣١٨٣/ ١٩٨٦